قصة وأبيات

كتاب يحتوي على مجموعة من
القصص الشعبية مع شواهدها
من الأبيات

جمع وتأليف
إبراهيم بن عبد الله اليوسف

الجزء الأول

الطبعة الأولى لعام ١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

مع إطلالة العام الهجري ١٤٠٣هـ بدأت اذاعة المملكة العربية السعودية باذاعة برنامج (قصة وأبيات) من البرنامج الثاني ، ثم من البرنامج العام لان الجمهور بكافة طبقاته ومستوياته الثقافية كان يتطلع الى الاستماع اليه حيث بان ذلك من خلال الحشد الهائل من الرسائل والمكالمات ، كما اتضح من خلال رغبة الاذاعة بألا يتوقف ، ذلك ان البرامج التي يرغبها جمهور المستمعين تأخذ نصيب الاستمرار في الاذاعة .

وبرنامج (قصة وأبيات) هو مجموعة قصص من الماضي والحاضر تعكس حال مجتمعنا ، تصور ماضيه القريب كما تبين حاله في الحاضر ، توضح لسامعها وقارئها التغيرات الاجتماعية بين ما كان عليه الناس في الجزيرة العربية في أيام خلت من بؤس وفقر وفاقه كما توضح ما هم عليه من شهامة وكرم وسؤدد ، ولقد شهد الواقع بتغير الفقر والبؤس والفاقه الى الخير والغنىٰ ، كما استمر الحال في الشهامة والكرم والسؤدد كل ذلك وغيره مما يُشاهد في قصص هذا الكتاب وأبياتها الدالة على حدوث تلك القصص .

هذا وقد قمت بناءاً على رغبة الأخوة المستمعين وإلحاحهم المتكرر بجمع ما اذيع من قصص وشواهد شعرية لأجعلها في كتاب هو الجزء الاول حيث يحتوي على القصص التي اذيعت ابتداء من ١٤٠٣/١/١هـ راجياً الله العون في متابعة الجهد لاخراج الجزء الثاني مما لدي من القصص والأبيات ، كما ارجو ان يكون في ذلك ارضاء لكل الذين طلبوا جعل تلك القصص وأبياتها في كتاب وأن ينال اعجابهم .

والكتاب الذي بين يدي القارئ هو مجموعة من القصص التي قمت بجمعها من الرواة ومن اصحاب القصص انفسهم ومن بعض المخطوطات والمؤلفات وقمت بصياغتها وتوثيقها لتكون مناسبة للقراء بكافة طبقاتهم ، وقد جاء تسلسل القصص بناءاً على وقت اذاعتها من خلال اذاعتي المملكة العربية السعودية البرنامج العام والبرنامج الثاني .

هذا وقد قمت بدعم الكتاب بالفهارس التي أرى اهميتها للقارئ والباحث مثل فهرس الأبيات ، فهرس الرواة ، فهرس الشعراء وفهرس القبائل والمواضع .

وبعد ان وصل الجزء الأول من هذا الكتاب (قصة وأبيات) الى التكامل في جمعه وإخراجه فانني لابد ان اقف واشكر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض الذي لا يألوا جهداً في تشجيع كل ما يؤدي الى نشر الثقافة والمعرفة .

كما حظي هذا الكتاب باطلاع معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف وتوجّه بتقديم متكامل فله مني الشكر والتقدير على جميل صنيعه لهذا الكتاب ولكل مثقف في هذا البلد .

كما أشكر مستمعي اذاعة المملكة العربية السعودية على عظيم ثقتهم ، وكل من دفع الى اخراج هذا الكتاب أو ساعد في وجوده فالشكر والتقدير والدعاء لكل اولئك .

ابراهيم اليوسف

مقدمة

بقلم معالي الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر وزير المعارف

من المواضيع التي نالت عناية فائقة بين الأدباء ، في الحديث والجدل ، الشعر العامي : تسميته ، قيمته ، صلته بالشعر الفصيح . وهل يجب أن يحارب أو يهمل أو يشجع . وهل محاربته أو إهماله حق ، رغم أن فيه من تاريخنا ما فيه من دقة وتفصيل ، وفيه من تراثنا مالا بديل له ، من عاطفة ومعانٍ وصور . وهل في تشجيعه ما يضر بالشعر الفصيح ، واللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن . ويكاد الرأي يتجه على أن هناك شعراً عامياً قديماً، فيه ميزات لايمكن معها إهماله ، وليس في جمعه ونشره ما يضر بالفصحى، ولكن تشجيع الإستمرار في قوله من المحدثين ما يوجب الالتفات والحذر . والأمور في هذا الحقل لاينفع فيها الأمل والرجاء ، أو توجيه الشباب إلى ترك الشعر العامي إلى العربي الفصيح ، ماداموا لايستطيعون صناعة عواطفهم بالشعر الفصيح ، إما لأنهم لا يتقنونه لغة ، أو لأن إتقانهم للأخرى يغلب .

أما الذي لا يختلف فيه اثنان فهو السعي إلى تقوية ملكات المتعلمين في الفصحى ، لغة وشعراً ، حتى تكون قدرتهم في هذا هي التي تحدوهم إلى التعبير بها ، وترك سواها ، وهو أمر آت مع إنتشار التعليم ، وإقبال الشباب عليه ، وتيسير سبل نشر دواوين الشعر الفصيح .

وعند دراسة ما تحويه دفتا هذا الكتاب ، نجد الأسباب التي أوجبت نشره، وهى أسباب تختص بأغراضه ، ومعانيه ، وصوره ، وحوادثه . مما لا يحل محله شعر فصيح ، يقوم مقامه في تسجيل حوادث تلك الفترة ، وإعطاء الصور والأغراض التي أعطاها في مجتمعاتها التي قيلت فيها .

وهذا أوجب أن يخصص لها برنامج في الاذاعة ، له جمهور غير قليل

يتابعه ، إستفادة ، وطرباً ، وإعجاباً ، وتطلعاً إلى مزيد ، أما وقد بذل فيه مجهود نادر ، وتبين استحقاقه لما بذل فيه ، فان تسجيله ونشره سوف يكمل الفائدة التي بدأها .

وعند إلقاء نظرة سريعة على ما حواه الكتاب الذي بين أيدينا ، تتبين العناصرالتي تميزه ، وتجعله مادة دسمة للمؤرخ ، وعالم الاجتماع ، والأديب وغير هؤلاء ممن يتطلع إلى مثل هذا من انتاج الفكر في فترة معينة ، وفي مجتمع بعينه .

ولا تقتصر فائدة الكتاب على الجانب الشعري فيه ، وإنما يعضد ذلك ، ويأتي بفائدة قصوى ، تلك المقدمات التي يسوقها المؤلف قبل كل قصيدة أو أبيات يأتي بها ، تمهد هذه المقدمة لهذه الأبيات ، وتجلو غامضها ، وتضع لها الإطار اللائق بها ، فهي تحدد الفخذ من القبيلة ، وتصله بها ، بعد أن تذكر صاحب الحادثة ، ومشاركيه ، والظروف التي أحاطت بالواقعة . والمؤلف حريص على أن يوثق أقواله بمصدر الرواية ، والتنبيه أحياناً إلى ما قد يكون من اختلاف بين الرواة ، وهذا يضفي على هذا الكتاب ثقة لعل أسبابها تحتذى في المستقبل ، لأهميتها لكل انتاج فكري .

ولما بين اللغة العامية والفصحى من صلة ، ولما قد يكون تناثر في الشعر من كلمات غريبة نظراً لطول العهد ، وبعد الزمن ، ونسيان الناس لهذه الكلمات أو التعابير ، فقد حرص المؤلف إلى أن يجلو غامضها ، ليكون النفع أعم ، وليزول أي غموض أو تردد في تحديد المعنى ، أو الصورة ، أو تعارض بين العامي والفصيح ، أو تداخل يوجبه التنبيه .

وليس فيما سأذكره في المقدمة دراسة مستكملة فهذا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد ، ولكنها لمحات سريعة هنا وهناك ، تقف عند بعض الجوانب المنزوية عن أخوات لها في الافكار والصور أكبر منها ، وقد يكون التنبيه عليها بدافع شخصي ، لأني استطرفت ، ذوقا ، بعضها ، أو استحسنته أو وجدته قوياً ، أو شاداً لي بطريقة أو أخرى ، وأنا متأكد أن من قرأ ، واستقرأ ، بأناة ، وصبر ، سوف يجد درراً مخبأة في صدفاتها ،

في شعاب هذا الشعر الطبيعي ، وسوف يهتز لبعض الأبيات ، ويدهش لبعض الصور ، ويطرب لبعض الأوزان ، ويعجب بمقدرة هؤلاء الشعراء على التعبير بصدق عما يجيش في صدورهم ، وسيشعر أنهم نقلوه إلى محيط سياحي بديع ، طووا له الزمن فيه ، وقصروا المسافات ، على مراكب وثيره ، رحلة ممتعة ، يرى فيها المرء أموراً جميلة في ذاتها ، أو في الألم الذي كان ، ثم أصبح جماله في أنه ارتفع ، ولم يبق منه الا اجترار ذكراه مع من عانوه وسجلوه .

هناك من متحدثي العامية كما هي الحال مع متكلمي الفصحى ، من لم يؤثر عنهم قول الشعر الا في حالات نادرة ، وغالباً ما ينطقهم بالشعر ظرف طارئ ، أدت إليه العاطفة التي أحاطت بهم ، فنفسوا عن أنفسهم بنفثة من صدورهم ، أراحتهم من بعض ما تجمع في حناياها ، والشعر خير وسيلة لهذا ، لنبله ، ولجماله ، ولتميزه بين وسائل التعبير ، و لسهولة حفظه ، ويسر تداوله ، مما أوصله الينا ممن سبقنا .

وبعض الشعر الذي تحويه دفة هذا الكتاب هو من هذا النوع ، ولهذا جاء معبراً عن خوالج نفس حزينة ، أو طربه ، أو حركها معروف ، ضافي الحواشي ، ليس لصاحبه وسيلة لرده ، الا قول أبيات تساوي في قيمتها ما تساويه حمر النعم ، في مجتمع يقدر سريان الكلمة وإشاعتها .

* * *

الخيل مقتنيات ثمينة عند ابن الصحراء ، لجمالها ونبلها ، ولأنها تلعب دوراً كبيراً في حياته ، في يومه وليلته ، في سلمه وحربه ، في إقامته وترحاله ، فالخيل حصنه وقلعته ، عليها بعد الله يعتمد في رد غائلة أعدائه ، وفوق ظهرها يكسب ويغنم ، ويطارد ويناور ويسابق ويراهن ، ويستعرض ويباهي ، فالخيل حليته وزينته ، يفاخر بها ، وتميزه اذا اقتناها عن أفراد قبيلته الآخرين . يقدمها في العناية بها وتقديرها على أهله وأولاده ، لان نفعها له ولهم ، فهي وسيلة للحفاظ على حياتهم وعرضهم وحماية لمكاسبه ومكاسب القبيلة . لهذا كثر ورودها في شعره ، باسمائها ، وصفاتها ، وأفعالها ومكانها عنده .

وفي شعر ابن البادية الحديث ظهر ذلك جليا في قصصهم وأشعارهم ، وفي الأشعار التي بين أيدينا ما يؤكد بقاء منزلة الخيل عند رجل البادية ، كما كانت أيام عصور العرب الأولى .

الفرس « القباء » دقيقة الخصر ، فرس يفاخر بها ، وفي الحصان الأقب يقول امرؤ القيس :

وان أمس مكروبا فيارب غارة   شهدت على أقب رخو اللبان

وتأتي كلمة « قب » في تشبيه بديع متقن ، في أبيات لصديان بن عيادة ، من شيوخ الجحيش من شمر في ابيات في القصة (١٤٢)

نركب على قب سواة العياسيب   ياطن على كبد المعادين بحذاه

وكلمة « قبا » يصف بها حمود بن سويط من الظفير في أبيات في القصة (٣٤) فتراه يقول :

والى ركب من فوق قبا قحومي   يفك ذوده يوم الأرياق يباس

فهي دقيقة الخصر ، وتقتحم الصفوف وقت اللقاء ، وتساعد على إسترداد الأبل المعتدى عليها ، في يوم صعب ، يجف فيه الريق من الطراد والجلاد .

وفي وصف فعل الخيل ، يقول راشد بن غصن الهاجري ، الملقب بالمطوع ، في أبيات من القصة (٧٠) :

وجودي وجودمصوب في الملاقا طاح   صـــويب وخلي طايح في لقا الخدام

تولوه مروين الغلب كاسبت لمداح   يدوسنه الزلبات في مسدحه ما قام

والشاعر خلف أبوزيد السنجاري الشمري في أبيات في القصة (٤٥) يمثل جمال شعر المرأه بذيل الفرس ، لإستيلاء الاثنين على لب ابن البادية ، ولقرب الصورة المشبه بها في ذهنه :

الراس ذيل اللى تلوج بحديده   شقرا ترادي من هواها الفزوعي

وليس أدل من أهمية الخيل ، وبعد نظرة التقدير لها ، مما قاله الشاعر دعيث السهلي ، وأبياته تُرى الحرقة ، والتوجد ، اللذان يشعر بهما ، وهو يتمنى فرساً عدد أوصافها ، ودقق في ذلك . تصور أفعالها ومراوغتها . والأبيات تعبر عن لفتات عديدة في هذا الصدد ، وتوضح بقية القصة الظرف الذي قيلت فيه ، والأبيات في القصة (٢٦)

الله عـــــلى لو أنهــا بالتمــاني	عز الله أني كان بالخيـل أبا اختــار
الله على صــفرا قصــيرة لــذاني	تشوش لاوحت نغمت الصوت مذعار
هي منـــوتي ياابن عـريب المجـاني	ياابن الامام اللي لكم صـيت واذكار
تكســـر بذيـل كنــه العيســباني	ويمنا اتطرفهــا كما لا حــس الحـار
والى حـرفته بالــرسن والعنـــاني	كنــه تناجيني تــبى منى أشـــوار

بين الشاعر في الأبيات أهمية قصر الآذان ، وأنها دليل الاصالة والنجابة، ورسم صورة رائعة للخيل ، ولنباهتها ، فآذانها تنتصب ، وحواسها تنتبه وتستعد ، بمجرد أن تسمع أقل همسة أمر ، أو صوتاً يدل على غارة . ويرسم صورة للذيل فيشبهه بعسيب نخلة من كثافته ، وهي تكسره في الطراد ، ويدُها اليمنى تحذفها في جريها بعيداً بسرعة ، كأنها لمست شيئاً محرقاً ، فهي لا تكاد تلمس برجلها الارض لسرعتها . وأروع من هذا الصورة الانسانية التي يضيفها عليها ، فهي بمجرد ما يجذب عنانها ، يدنو رأسها إليه ، بالتفاتة نجيبة ، كأنها تريد أن تسأله رأيه في الموقف .

والأبيات الواردة في القصة (٦٨) تبين جانباً مهماً من أمر البدو والخيل، وتعطي صورة عن مشاركتها لحياتهم في مغازيهم ، ويهمنا بجانب هذا وصف ورد في الأبيات ، يؤكد أهمية الصفات المطلوبة من لون وفعل وجنس . فهو يمدح اليوم الذي يركب فيه فرساً شقراء ، جريئة ، تقتحم على العدو حماه ، يقول الشاعر فراج التويجر ، شاعر الروقة من عتيبة :

يوم يركب فوق شقراه القحوم	العبيه ركضها فيه الدحام

ويقول الشاعر الجزل عايض بن رشدان من الجعافرة من عنزه ، دون أن يبخس عدوه شجاعته وقوته ، لأنه يعرف أن التغلب على هذا العدو وصده يعود عليه هو بفخر اكثر ، في الأبيات في القصة (٧٤) :

جونا هل العادات ذربين الأيمان فوق المهار مثورات العسامي

ويضيف الشاعر فراج التويجر في الأبيات الواردة في القصة (٦٨) إفادة جديدة عن أصائل الخيل ، ومكان وجود أصائلها :

انحروا برقا منجية الزحوم من خيول ابريه والاخيل يام

والأبيات في القصة (٩٥) تؤكد ما قلناه من اهمية الخيل لحماية الأبل والممتلكات ، فالشاعر حمود العرادي ، عندما هاجمه الاعداء ، ولم يكن معه الا « فرس عسيف » لم يتدرب التدريب الكافي ، ولم يصبح مطواعا في الجري والمناورة بعد ، وغاظ حمود أن «يحوى» ناقته أحد الاعداء ، على طريقتهم في لمس الناقة بالعصا ، فتعتبر من قبل جماعته محجوزة له، عندما يحتازون الابل ويعودون . وأخذ حمود يتوجد على الفرس الجيدة المدربة ، التي تطاوعه ، ليسترد بها ناقته « روده » وفي قوله حرقة وغيظ ، لم ينسياه القدر وإرادة الله :

ليتى عـلى العـودة نهـار الكرارة واللي ضرب «روده» مكنته بحينى

المـوت ملزوم يجرع مـــرارة كـان القـدر ما حال بينه وبيني

ويفخر محسن بن حريمل السبيعي ، وهو يخاطب ابنه سيفاً ، بأنه خلف له حصاناً سابقا ، في أبيات وردت في القصة (١٠٥) :

ياسيف أنا أخرت لك من الخيل سايق أصـيل وباقي الخيـل ما ينهقابها

ويقول الشاعر في الأبيات في القصة (١١٠) واصفا فرسه وعنايته بها ، يصف فعلها وذيلها في تمثيل بديع :

وأنـا لها بالبر ما نيب شـحاح بدر الصعود اللى شحمها فتقها

وصفة مسامير ركزها كما الداح وأربع بكف ثوينى اللى طرقهـا

أبي الى ماجن مع الحـــزم جمـــاح	لا هي على الصــابور ترخى شنقها
كن ذيلها شــختور من بـــارق لاح	على القطـــاة تنســـفه من زهقهـا

***

ومـا ورد في الكتـاب الذي بين أيدينا عن الخيل قليل ، اذا مـا قـيس بما ورد فيـه عن الأبل ، ولعل السبب أن الأبل أكثر عـدداً ، وأسهل تـوفراً ، لأنهـا أصبر من الخيل على ظروف الحيـاة في الصحراء . فـالخيل سريعـة العطب عند الولادة ، إذا لم يُعْتَنَ بها ، وكثيرة العطب في اللعب والسباق . وآفتهـا الكبرى الحروب ، فقتلهـا أحياناً عند العدو يساوي قتل الفـارس أو يزيد . ويقتلها " الدحام " والزحام ، والمناورة أحياناً .

أما الأبل فقوتها وتحملها وطبيعتـهـا تجعلها أكثر مقاومة وأصابتهـا بالتلف أمر نادر ، ولهذا فهي أكثر توفراً للأفراد العاديين ، خاصة وأنهـا الوسيلة الوحيدة المعتبرة للانتقال والحمل ، للمسافات الطويلة ، ويعتمـد عليها في البراري والقفار وحاجة البدوي والحضري لها متساوية .

والقـصـائد التي في القـصص التي بين أيدينا ورد فـيـهـا ذكـر الأبل بطريقتين :

الأولى ، غالباً ما تفتتح بها القصائد ، لأنها الوسيلة لحمل القصيدة لمن قيلت فيه .: حبيباً ، أو شيخ قبيلة ، أو صاحب يد على الشاعـر ، أو جواباً على قصيدة ، ولهدف تبليغ الرسالة بأمانة وسرعة ، فلابد أن توصف الناقة بأنها قوية ، وسريعة ، ونجيبة .

الثـانية : وصف الأبل فـيـهـا يأتى عرضـاً في القصـائد . وتبين الطريقة الثـانيـة ، مـثلمـا تبين الأولى ، أهميـتهـا لهم ، وعنايتـهم بهـا ، وحرصـهم عليها ، ومفاخرتهم بها ، واجتهادهم في تنميتها بتوليدها والمحافظة عليها . يغيرون علي مالكيها لاحتيازها ، والاستغناء بها ، ويستميتون فى الدفاع عنها من المغيرين . يذكـرون أسمـاءها وأوصـافها ، وهى أسمـاء وأوصـاف تعـارفـوا عليـهـا ، تتـصل بالقـوة ، والسـمـن ، واللون والفـراهة والنجـابة

وبالعمل الذي تأتيه ، وبالقدرة على الحمل وثقله ، وطول الطريق ووعورته ، وتحمل المشاق والعطش ، يقدمون لحمها للضيف ، ووبرها للنسج ، استعداداً لمقابلة متطلبات الحياة . تدخل الناقة ، وما يتصل بها ، متكررة في أقوالهم، وأمثالهم ، وأشعارهم ، يشبهون بها ، ويستعيرون منها ، ويفصحون في ذلك عنها ، ويلمحون ، لأن صورتها أقرب الصور إليهم في بيئتهم ، وحضورها دائم في أذهانهم ، لبروزها في حياتهم . ومهما قيل في هذا الجيل الذي لم يعرفها ، لان السيارة حلت في مخيلته محلها ، فلن يستطيع تصور مكان الناقة والجمل في حياة ابن البادية ، في وقت مضى ، لا أظن أن منظر الأبل للجيل الجديد ، يحرك القلب كما يحركه عند رجل عرفها عندما لم يكن لها تزاحم ، لا أظن عينها الكحلاء تجذب نظره ، وتشد إنتباهه . لا أظن التفاتتها المتأنية الوقورة الرزينة تجعله يلاحظ ما فيها من عظمة وبهاء ، لا أظن حنينها يحرك منه ما سكن ، لان الصدى معدوم ، لاأظن اجترارها بتلذذ ظاهر على وجهها يعني شيئاً عنده . لاأظن أنواع سيرها : ركضاً أو درعمة أو خطواً (عد محمد بن الطيب الفاسي في كتابة شرح كفاية المتحفظ سبعة عشر وصفاً لمشي الابل) أو سيرها منفردة أو مجتمعة ، توحى إليه بالصورة المشهورة في البيت القديم الذي أحد شطرية : وسالت بأعناق المطي الأباطح

إن كثرة ما ورد عنها في الأبيات المرصودة في هذا الكتاب ، تبين أهميتها ، ليس في زمن لم ينافسها فيه غيرها ، وإنما في زمن منافسة السيارات لها ، لايزال ابن الصحراء يحاول أن يقتنيها ، ويحتفظ بصورتها ، ويحلى شعره بذكرها وتتضح الصورة التي ذكرنا أنهم يفتتحون بها الأبيات، ويذكرون الابل التي سوف توصل حامل الرسالة ، في مطلع أبيات الشاعر دهيسان بن قاعد الخمش من قبيلة عنزة ، يمدح الرعوجي في الاسياح في الأبيات الواردة في القصة (٧٥) :

يا راكب اللي كل ما فوقها زين	تمرس كما تمرس خطاة القطاة
لاجيت مارد فارقتك الشياطين	راحت همومك والمتاعب شتات
سلم عليهم خص الاقصى والادنين	اعداد مازام الزهر بالنبات

ويقول مجري بن ذيبان من الروق من قحطان في أبيات القصة (١٠٨) معطياً ثلاث صفات ، احداها تخص اللون ، والثانية الفعل ، والثالثة الخلو من العيب :

يـــاراكب حمـــرا من الموجـفات ماشيف ضواح الدبر في ظهرها

ويبتدىء عبيد بن حويل من الخيالات ، من الدواسر ، قصيدته المؤثرة ببيت من عدة أبيات في القصة (١٠٢) ، يصف فيها الأبل التي يريد أن يحملها رسالة :

ياراكب هجـن مراديم وســمان عيــرات الانضــا ما يرقــع حفاهــا

والشاعر الجضعي يفتتح أبياته بمخاطبة راكب ، على ناقة وجناء ، تشبه ذكر النعام في سرعتها وعدوها ، واستقامة سيرها في أبياته من القصة (٨٧)

ياراكــب وجنــا تبــوج المراهيق كنــه ظليــم حاديتــه الخشــومي

ويعطي معاش بن جحران من الطوالة ، شيوخ الأسلم من قبيلة شمّر في أبيات في القصة (١٦٦) ، وصفا للأبل ، يضيفه إلى ما سبق أن أورده الآخرون ، ويبدأ به أبياتاً طويلة ، ويخاطب راكب الناقة ، التي سوف يعطي وصفها ، فيقول :

ياراكــب اللــي مايعــوق مسيــرة من ساس عيرات اهمام اخفافي

تلفي على مسـقي ضوامي قصيرة بالمقطعــة من دُرَحم الشـعـافي

ويضفى أحد الشعراء في أبياته في القصة (٣٣) صفة جديدة ، يستهل بها عن الأبل الجيدة أبياته ، ويعطى صورة بديعة لسير ناقته ، وهي تطوي الأرض ، وكأنها دلو انقطع رشاؤه ، فأخذ يهوى في البئر ، وهي سرعة متناهية ، وهذه الناقة المطلوبة ، للوصول إلى من هو مقصود بالرحلة ، وهذه الصورة ، صورة الدلو وقد انقطع رشاؤه تتكرر في هذه القصائد ، إن لم يكن تصريحاً فتلميحا :

ياراكب اللي للفيا في تخمي إلى مشت مع خايع تمرس امراس

وقد صرح بهذا المعنى محمد الفهيد في الأبيات في القصة (٦٣) حين

يقول :

ياراكب من عندنا فوق مطواع　　　　يشبه الدلو مع شفا البير زلي

ويبدأ خضير الصعيليك الشمري أبياته كالمعتاد بقوله :« ياراكب» وهي في القصة (٦٤) فيقول واصفا سنام بعيره بالوفاء والكبر :

ياراكب حر بدو الخلاهات　　　　لما بنى فوقه سنام مظلى

ويقول خلف أبو زويد السنجاري ، من قبيلة شمر ، في أبيات في القصة (٤٥) مختاراً أوصافا تدل على نجابة ناقته التي يخاطب راكبها بقوله :

ياراكب اللى تقل تــدرى من ايده　　　　حمرا على السندا ضروم بشوعي

حمـــرا تـدنى للديـــار البعيدة　　　　عمـــال ما مرت عليهـا القطوع

وفـايز بن خزمي القريني يبدأ أيضـاً أبيـاته في القـصـة (١٧٢) بوصف للأبل منفرداً ، ويأتي بأوصاف تدل على ما يفضلون فيهـا ، أولها ، وتدل على أنها حرة ، لا تحتاج عند الحث الى ضرب بالعصا ، يقول :

ياراكب من عندنـــا فوق معفـاه　　　　حمرا ظهرها للشـداد متداني

بترا الفخوذ عقيلي الخرج تزهاه　　　　هوجاً على هز العصا ماتداني

ويستـمـر الشعراء باضافة أوصـاف جديدة للأبل التي يودون أن يركبهـا رسولهم الى مقصودهم ، ولعلها طريقة فضلوها على البدء بالغزل ، وهي الطريقة المعتادة ، وهو تفضيل جيد ، واختيـار موفق ، ينسجم مع غرض القصيدة . يقول الشاعر العوابي من البرزان من مطيـر في هذا الصدد في أبيات مع القصة (١٦٢) :

ياراكـــب حـــر بعيــــد المـراويح　　　　مناكبـة تزهى الميـــارك سنادي

خفيـــه مثــل مقولمات الزنــــانيح　　　　غب السرى يطوي الديار البعاد

يروج روج الماء الى أقفى مع الريح　　　　صـــلف مهبه مع جراجيب وادي

ويبدأ صقار القبيس قصيدته في القصة (٨٣) بمخاطبة راكب حمرا من الهجن فيقول في صورة اختارها :

ياراكب حمرا من الهجن معطار	ما قربت عند العقيلي اتثنا
تشدا قرانيس القطاحين ما طار	ملفاك على الشيخ زبن المجنا

الى أن يقول :

لاجن يسوجن السفايف والأكوار	لا لوذن ببيوتنا يرجهنا

ويبدأ قاعد بن سرور الشاوي من الدياحين من مطير في القصيدة التي في القصة (١٢٩) ويضيف مثل غيره أوصافاً جديدة ، تميز الناقة التي عليها الراكب المخاطب :

ياراكب من عندنا فوق عرماس	حمرا ومذنب عينها كالشرارة
لا روحت مع خايع تمرس مراس	تشدا لدوج منتحي مع قراره

إلى أن يقول :

أن سايلك عنى فأنا اليوم باوناس	مستأنس باكوارهن بالصقاره

(لاحظ : تمرس امراس ، يلمح إلى سقوط الدلو الذي انقطع رشاؤه) .

ويقول مانع بن سويط مبتدئاً قصيدته فى القصة (٣٤) ، مخاطباً راكباً، وواصفاً الناقة التي هو راكبها بأنها حمرا ، كبيرة السنام ، وأن مكان الشداد لهذا غريب في طيبه وإراحته للراكب . وأنها سمينة من كثرة ما ترعى فى الأراضي الخصبة

ياراكب من فوق حمرا ردومي	فتر ظهرها من غربيات الاجناس
ترعي زهر نوار روس الحزومي	ياما غدا عليه مثل ناب الاطعاس

ومعتق الزايدى الجهني يبدأ أبياته في القصة (٤٢) مخاطباً راكب ناقته ، ويعطى وصفها ، ويقول ان انطلاقتها معروفة مشهورة ، وتشبه المها إذا جفلت في أرض سهلة مستوية ، أو الصقر إذا سبح في الفضاء في أتجاهات متعددة .

ياراكب اللي ناعتين هداده	يرعى ثمان سنين عشب المرابيع

خرجه متويك زاهي في شـــداده　　　ومكلف دشنه على كل توضيـع

مثل الوضيحي وان جفل مع حماده　　　وإلا النداوى يوم يأخذ تناويـــع

ويخاطب فهد الفهيد الجعلود راكبا فى القصة (٨٩) فيقول ، راسما صورة للناقة المريحة للركوب ، المستجيبة لأقل لغة :

ياراكب اللي فوقه الكوريرس　　　ماهي وحـــدها ثامنة له ثمـاني

لا من ردن الشـوب للمتن لمس　　　تفـــز تقـل ملاطمـه سـعلواني

ويقـول عـبـد الله العلي الدويرج في أول أبيـاته في القـصـة (٣٨) ، مخاطبا راكبين لابل وصفها ، وعيّن ملامح النجابة فيها :

هيه ألا ياراكبين أكوار وراد المقادم نضه

من حرارهتيم نضه ما خلطهن بالجمل خلاط

والأبل، وما توفره من ألبان ، تمثل الغذاء الرئيسي في الصحراء ، تجعل ابن الصحراء يلهج بمدحها في توفير ذلك ، فهو في معمعة المدح على فعل جميل ، لا ينسى هذه الناحية ، وقصة الفنجان ، فنجان الجوار في القصة (٨٨) فيها صورة تبين بعض ما ذكرناه من قيمة الأبل ، يقول فرز الحافي من عتيبة ، عندما أعاد ناصر بن عاتق ، أمير الجياشة ، من بني الحارث ، الى فرز ابله التي أخذها في الغارة جماعة ناصر ، يمدحه ثم يقول :

ادوا نياقي ماوراها مناجي　　　ادوا على العرب حلوات الالبان

وعايض بن رشدان ، من الجعافرة ، من عنزة ، يدافع عن أبله ، ولا ينسى وصف أصالة الأنف ، والسنام المرتفع ، المليء بالشحم ، ولكن الوصف الذي تساوى مع الاسم هو حلوات الألبان ، وهو بهذه الأوصاف كأنه يعطي نفسه الحجة في الدفاع عنها ، والاستماتة دونها ، والأبيات في القصة (٧٤)

واهديت عمري دون حلوات الالبان　　　هدف الخشوم ونابيات السنام

و«الكوما » في أوصافهم المحببة للابل ، تتكرر كثيراً ، ولعل السبب أن فيها ما يشعر بالسمن . والاكتناز باللحم والشحم ، مظهر قوة ، ومادة

يستحقها الضيف . يقول ابو زيد الهلالي من أبيات في القصة (٢٠)

وهو يذبح الكوما الى قلص القرا ولا قال يكفي درها عن لحومها

وهناك صورة وافية لمنظر جديد للابل ، في اكتنازها باللحم ، وفي المكان الذي سوف تقضي فيه فترة الربيع ، الذي سوف يساعدها على وفاء اجسامها ، فالشاعر فراج التويجر شاعر الروقة يأتي بهذا الوصف للكوم في ابياته في القصة (٦٨) :

عقب هذا قربو لي خمس كوم خمس زينات المماش والاولام

مربعات دون شمر بالحزوم ناقضات الجزو في وادي الجهام

قيضن بالقيظ في وادي الهشوم لين ني الهجن جاكبر العدام

وبصري الوضيحي في أبيات من القصة (١٧١) يخاطب راكبي نجائب كوم ، ليس فيها ضعف ، فيقول :

ياهيه يا مترحلين على كوم حيل يومن بالمزاهب اهمام

والحايل صفة تتردد في شعرهم عن الأبل ، وهي التي لم تحمل ولم تلد ، فقوتها محفوظة سواء للحمل ، أو للركوب ، وأحيانا تكون موفّرة وسمينة فتذبح للقرا . يقول عايد بن محمد الهذيلي في ابيات في القصة (١٥٩) يصف الناقة التي تذبح للضيوف ، والتي «حيلت» لتسمن وتذبح للضيوف هي وأخريات معها :

ذباحة للحيل لاجن طفاح لاجن عصير يلاعبن العنان

وصقار القبيس في ابيات من القصة (٨٣) يسلك الجادة نفسها ، ويمدح على ذبح الحايل للقرا ، وهي حايل مكتنزة ، فيقول :

وثالث قراهم حايل دوم تندار ومناسف لضيوفنا ينقلنا

والشيخ مهلهل بن هذال في أبيات له في القصة (٦٢) يورد «الحيل» في معرض المفاخرة في اكرام الضيف ، ومظهر من مظاهر الجود ، فيقول :

حيل تقدم والمعاميل شراع وسوالف عن كل هم تسلى

ومناسف يرمي بها زين الانواع يلحق بها راع الهزيل المتلي

وفي شعر صبري الهرشاني في القصة (٣٠) يحث على الحايل التي في اكتنازها مثل الثور ، فهي مناسبة لمن وصل من الضيوف المجهدين على أبل انهكها السير :

يا حمود وان جاك النضا عقب سيره وشفت السفايف سابحات الى الزور

ابهش بهم والمال ما أغنى كثيره وعليك باللي حايل كنها الثور

وفي الأبيات نجيبات ، والنجابة تأتي من طيب الأصل ، وتظهر في تصرفات الناقة فهي لماحة تفهم قصد راكبها بأدنى إشارة ، وهي مطواع ، تأتي على هوى صاحبها ، وهي صبور ، تتحمل المشاق من جوع وعطش ، وقطع مغازات ، وهي شجاعة تدخل المعارك ولا تهاب .

وفرز الحافي من عتيبه يقول في بيت من أبيات يمدح فيها ناصر بن عاتق، أمير الجياشة ، من بني الحارث في القصة (٨٨)

وناصر لأهل عوص النجايب سراج ويروى شباة السيف حزات الاكوان

ومن الصور الواضحة عن نجابة الابل والاعتماد عليها في السفر ، ما رسمه الشيخ سيف الغوينمي ، من قبيلة الوداعين من الدواسر ، في وصيته لمخاطبه في أبيات من القصة (١١١) يوصيه بالناقة النجيبة ، ذات النسب الأصيل ، التي تنساب في طريقها في الصحراء ، تطوي البراري ، سابقة ، سريعة، مثل النعامة إذا أخيفت ، متهورة ، ويقظة متوثبة ، يجفلها ظلها :

فيا حزمي اركب من على منجوبة يعجبك في جو الخلا سربالها

منجوبة معلومة مجنونة تجفل الى شافت سمار طلالها

عشر ليال ما يهون ربخها والعشر الأخرى مخطر باقفالها

ويعطي محسن بن حريمل السبيعي في بيت من أبيات وردت في القصة (١٠٥) صورة توحي بالنجابة في الأبل ، ويوجه الحديث لابنه ، مفاخراً :

ياسيف أنا أخرت لك من البل هجمة بليهية لاجا اللقا تعتزي بها

والصفات الجسميّه في بعض الأعضاء تدل عندهم على نجابة ، ولهذا يبرزونها في شعرهم عندما يمدحون ناقة أو يفاخرون بها ، وهي صفات مجمع على أنها لا تتوفر الا في الناقة المرغوبة ، لغرض أساسي في حياتهم الصحراوية .

فالوجناء ، من الصفات التي يبرزونها في مدح الابل ، وقد مر بنا قول الشاعر عايض بن رشدان في القصة (٧٤) عن الصفات الجسدية

« هدف الخشوم ، ونابيات السنام»

يقول عن الوجناء الشاعر الجضعي في بيت من القصة (٧٨) :

ياراكب وجنا تبوج المراهيق كنه ظليم حاديته الخشوم

ويقول مصيول التجغيف الخالدي في بيت من القصة (١٤٣) مبتدئاً بها الأبيات :

ياراكب من عندنا فوق وجنا ان روحت تشدا لعنز الجميلة

ومن الصفات المرغوبة في الأبل وهي «متهدلة» الخرطوم ، صفة أبرزها الشاعر الزعيلي من قبيلة شمر ، حيث يقول في بيت من القصة (١٧١) :

ترعى به الوضحا الطيوح أم خرطوم طويلة النسنوس عجفا سنام

وضمور الجسم من الصفات التي تتردد في اشعارهم يفضلونها لأغراض بعينها ، خاصة للسباق ، ولقطع المسابقات ، يقول ابراهيم بن سعد العريفي في أبيات من القصة (٥٠) :

شريت لي من خيرة الهجن ضمر تكملن وسم وربيع وصيف

مرباعهن الصمان والعرق لازما نبته ونوار النبات قطيف

ويرسم شجاع بن سالم الدمشقي الشدادي الملقب الشلوي صورة لركاب الأبل الضامرة ، وركَابها يحثونها على السير بضربها بعراقيبهم وهي واردة في القصة (١١٨) يقول :

لاجوا يحثون النضا بالعراقيب عقب التعب يبغون عندي مثوبة

واللون له مقام متسع في شعرهم فالحمرا والوضحا والمغاتير والمجاهيم ، ألوان تقوم مقاماً كبيراً عندهم . وهذا راضي من السبعة من جماعة الشيخ محمد الدسم ، من عنزه يفاخر بكثرة ركوب ابل حمرا ، يقول من أبيات في القصة (٥٣) :

ياما على عوص الركاب اتبعوني من فوق حمرا تسرق الدو سرقا

يقول ناصر بن ضيدان الزغيبي ، من بني سالم من قبيلة حرب عن الابل الحمراء ، في بيت من الأبيات الواردة في القصة (١٢٠) :

ما ياصله كود حمرا عقب تصنيته من جيش مياح والا جيش ابن ثاني

حمرا شحمها ثمان سنين قانيته ماهي كبيرة على أول جلسها الثاني

ومن هذا العرض الذي لم يلمس الا هيكل الموضوع تتضح صورة عامة لأهمية الأبل ، ومدى تغلغلها في حياتهم ، وقربها من أفكارهم عند قول الشعر . وكثرة ما ورد في هذه الأبيات المحدودة يعطي فكرة صادقة للخير الذي تملؤه الناقة في حياتهم : مركوبة أو أداة حمل ، أو وعاء حليب > أو لحما على وضم ، أو مهر حسناء ، أو سلاح غارة ، أو مجن دفاع ، أو وزن دية . كل ما فيها تقريبا يوحي بمثل يضرب : عيون الحبيب عيونها ، حنين الثكلى حنينها ، امراس الدلو سرعتها ، جري الظليم جريها ، عظم العدام (دعوس الرمل) عظمها .

* * *

وصورة أخرى ثابتة ثبوتاً واضحاً في مرآة ذهن ابن البادية ، وهي صورة الصحراء التي يعيش فيها يومه وليلته ، شتاءه وصيفه ، ربيعه وخريفه . فالصحراء كتاب مفتوح ، يرى فيه السماء : أفلاكها ونجومها ، شمسها وقمرها ، يحس بردها وحرها ، يتفاعل مع خصبها وجدبها ، يعايش عواصفها ونسيمها ، أهواءها وأنواءها ، يشهد السحاب والغيم ، والسيل والمطر ، ويتابع الرعد والبرق ، يسلك وديانها وشعابها ، هضابها وجبالها دعوسها وتلالها ، يعاني رملها وصخرها ، يستفيد من آبارها وغدرانها ، يعرف وحشها وطيرها ، يستمتع بهدأة الليل ، وصحوة النهار .

دخلت هذه كلها شعره استوحاها أو تمثل بها ، أو وصفها ، أبدع في التعبير عنها ولها ، وهو أمر متوقع فهي تحويه ، فلا يلتفت الا ويجد مظهراً من مظاهرها .

فعندما يريد أن يصف الدنيا وتقلبها ، إقبالها وإدبارها ، يأخذ المثل من بيئته التي تتصف بتقلب الدنيا ، فيمثلها بالمصيف والمرباع أحدهما مشقي. والآخر مسعد . الأول محزن ، والثاني مفرح ، الأول قليل الخير ، والثاني كثيره ، يقول محمد الفهيد من أبيات في القصة (٦٣) :

ذي حالة الدنيا مصيف ومرباع والعمر ينقص كل يوم يزلى

والشاعر الفارس غريب بن معيقل عندما يصف المعركة ، ويبحث عن مثل يلبسه اياها يغرف من بئره ، ويستقي من مجتمعه ، والعوامل الطبيعية حوله تسعفه ، يقول من أبيات في القصة (١٤٤) :

مزن مطرها بس دم ودخان ولا ينتنايا يركب القور سيله

وسرعان ما يأتي في القصة نفسها إلى ذهنه الرشا وإنقطاعه ، يأخذه من بيئته ، ومن منظر يتكرر يومياً أمامه ، حاثا على الاقدام لمن كان حائراً ، والله وحده يعطي التوفيق أو يمنعه :

اضرب على الكايد الى صرت بحلان وعند الولي وصل الرشا وإنقطاعه

وصوت الحمامة ، في هذا المجتمع الذي في حضن الطبيعة ، يثير اشجان أهلها ، فمويضي البرازية و من البرزان ، من مطير ، في أبيات من القصة (٩٧) تخاطب الحمامة ، وقد أثارها صوتها ، وتعبر عن أشجانها فتقول في مطلع أبياتها :

ياسعد عينك بالطرب يا الحمامة يا اللي على خضر الجرايد تغنين

وطفلة بنت على الجنفاوي ، من شمر ، عندما تريد أن تشبه دموع عينيها التي هطلت على خدها ، في أبيات من القصة (٦٦) تشبهها بما تعرفه في محيطها :

ياصار ممشانا تقل مع سنودي ودموع عيني مثل صب العزالي

ثم عندما تتجه بدعوتها الى الله تقرنها بشيء من بيئتها ، وهو الرعد والسحاب فتقول :

فيالله طلبتك يا منشي الرعـــود   يا عــالم بالغيــب تلطــف بحــالي

وابن غازي في القصة (١٢٣) يتجه كذلك في أبياته ليدعو الله فيقرن دعاءه بصورة من محيطه ويقول :

يالله يا مجــري هبــوب النســايم   تجــلى صــدا كبــد براســه لجاجــه

والشاعر حسين بن ملحه في بيت من القصة (١٧٠) يدعو لمن يحبهم ويقرن ذلك بأحد مستلزمات البيئة ، بل أحد أهم ما تحتاجه فيقول :

سقاكم ياهل الروضة مخيل سيل الوديان

وعســى دار نزلتوهــا يجيها ســيل وســميه

وعندما يتوجد ابن الصحراء على قومه ، ويظهر عاطفة نحوهم ، يقرن ذلك بصورة من صور البيئة التي يراها دائما ، يقول في أبيات من القصة (١٠٠) سعد بن مجلد ، من العرينات ، من سبيع ، وهو يحدد حدود حبه لجماعته :

أحبهــم حــب العــرب للــرواوي   اشــنونهم يبســا وهــم معطشــين

والصقر دائماً في مخيلته ، شجاع ، حر ، أنف ، صعب المنال ، له قيمته عند القوم ، يضربون به الأمثال الطيبة الحميدة ، كقول شبيب بن محمد السبيعي في بيت من أبيات القصة (٦٠) :

تشــدى لحــر في علاوي هضابه   نادر حــرار لاطلــع يطــرب البــال

وسعد بن مجلد يقول في بيت من القصة (١٠٠) مشيراً الى الصقر :

إبو ثــويني شــوق عين النــداوي   ريــف الجــويع ومنــوة الهاشــلين

ولا يملون من الخوض في أمر الصقور ، والتشبية بها وذكر التفاصيل عن أفعالها ، وهذه صورة مركبة من الصقر وفعله ، تليق بالممدوح ، في أبيات من القصة (٣٤) والشعر لمانع بن سويط وهي من صور البيئة :

يتلــون نايــف مثــل حـر الرجــوم   شيخ على صــعبات الافكار مفراس

الــلي ضــرب في مخلبــه ما يقــوم   علــف عليه الطيـر فــرخ وقرنــاس

والتشبيه بطائر البيئة قريب من الذهن للاقتناص ، يقول سلطان الادغم ، مشيراً الى سواد شاربه أيام الشباب ، ويشبهه بسواد جناح العقاب ، مع ملاحظة تفادي تشبيهه بالغراب ، وهو دليل الشؤم ، بينما العقاب فيه نبل الصقر عندهم . والبيت من القصة (٧) :

اليوم ياناصــر غدا شــاربي شــيب   من عقــب ماكنه جنــاح العقــاب

وصـورة الصقـر وقـد أطلق لصيـد الحبـارى ، فـأوردها الأرض ، وصـورة الغزلان وهي ترتع في المروج صورة من البيئة تكمل بهجة ابن الصحراء ، يقول زيد بن غيام من الجبلان في أبيات من القصة (٤٠):

في مــربع وان جـاه راع الغنم ضاع   تلقــى الجـوازى خنس فيـه وارتــوع

وأحـب هـد الطيــر والطرش منداع   شـرق عن المجـذم شمال عن الكوع

فالى حصل صفق الحبارى مع القـاع   والله ماأغبط اللي يصوع الذهبصوع

وعشب بلاده ، وزهره ونواره ، مصدر يستقي منه صورة لقرب ذلك من قلبه ، وفرحته به ، فهو يشير إلى الربيع والخصب ، وصورته لا تغيب عن باله ، صورة أصيلة في محيطه ، مضيئة في بيئته

يقول زيد بن غيام من الجبلان في بيت من القصة (٤٠)

حــزم غـــدا لقليقلاتـــه تمريـــاع   والرمــث ينبت في مذاريــه طــالوع

والشاعر عندما يريد أن يرسم صورة للمعركة ، وكثرة المقاتلين ، تلمس التعبير بتمثيلها بالسحاب المجتمع له هدير ، يقول غريب بن معيقل في أبيات من القصة (١٤٤) :

ومن ســال عنا يبغــي العلم شـفقان   قــل : مــزن تـردم فـوق رم نخيلــه

الى أن يقول :

مــزن مطرهـــا بـــس دم ودخـــان   ولا ينتنـــا يا يركـــب القورسيـله

ثم يقول :

ومنا ومنهـــم يشـــبع الذيب سرحان   والضــبعة العرجـا توفــر مكيلــه

والريح والسحاب مادة دسمة ، تأتي في شعرهم بصور مختلفة ، تشبيها ودعاء ، وغير ذلك ، يقول محمد الفهيد في بيت من القصة (٦٣) :

سلم عليهم عد ما هب ذعذاع وعداد ما خيل سحاب وهلّ

***

لهذه الصحراء حضارة تطورت وتبلورت منذ أقدم العصور ، ساعدت بساطة الحياة فيها على الاحتفاظ بها ، وصهرها ، وتطويرها . ثم جاء الاسلام فادخل تغييراً مفاجئاً ، وأحيانا جذرياً عليها ، فأبرز بعض جوانبها ، والجم من إندفاع في بعض مظاهرها ، وهذب نتوءاً كان يجرح المجتمع فيها ، ووضع أساساً من بين الأسس ، أخذت تدور حوله الحياة وتعرض عليه تصرفات الناس ، إما مباشرة أو تلمساً ، وهو خوف الله ، ورجاء ما عنده ، فقوى عندهم ما كان حميداً من عاطفة حماية الجار ، ونجدة الملهوف ، وتقدير الكرم والمروءة ، والترفع عن الدنايا ، وبر الوالدين ، وإمتداح العفة ، وتقدير العفيف . والكتاب الذي بين أيدينا ملئ بالأمثلة التي تبين مدى عمق هذه الأمور فيهم ، وبينهم . فيها ما يدل على مجتمع متكامل بالفضائل والعادات الحسنة المتفق عليها ، مما ساعد على قيام حياة تحفظ لهم جنسهم في إطار من ممتدحات الأفعال .

ومن مظاهر تمسكهم بالدين ، وسيطرته عليهم ، ما ورد في أبيات من القصة (٣٥) للشاعر ناصر بن علوان ، يمدح الشريده ، من أهل بريدة ، عندما أنفقوا بسخاء ، وقت المجاعة ، وفي أبياته تظهر كلمات وجمل تدل على تغلغل الدين الإسلامي وتعابيره ، من مثل كلمة «بيع على الله» و «الجزاء يوم التغابن» و «طلب التثبيت على نفخة الصور» يقول :

باعوا على الله ماخذوا علم والشور لعلهم في بيعهم يربحون

بيع على المولى يضاعف وماجور يوم التغابن به تقر العيون

وكل يرى ما هو مقدم ومنشور نادى المنادي والملا يسمعون

الله يثبتنا على نفخة الصور ويديم غفرانه كريم حنون

والتسليم لما قضاه الله سبحانه وتعالى ، وأنه كل يوم في شأن مع استقاء

كلمة التكور من القرآن ، يقول الشاعر القفيعي الشمري في بيت من القصة (٣١) :

شان قضاه الله وكل على شان ولابد ما تكور على الخلق تكوير

ومن مظهر الدين في أنفسهم معرفتهم بالقصص الواردة في القرآن ، وقربها من أذهانهم ، للاستشهاد بها كما جاء في ابيات من القصة (٨٤) لراشد بن عبد الله الحركان يقول فيها :

يا الله يا اللي فوق يحكم بالانصاف رب الخلايق هو رقيب علينا

يامنجي موسى وقومه مالاتلاف ويا جاعل فرعون من المغرقينا

وفي القصة (٦٣) أبيات لمحمد الفهيد ، فيها من المظهر الديني ما يسير على النمط الذي ذكرناه من تغلغل الدين في أنفسهم ، وقبولهم له ، وسرعة جريان مؤداه على ألسنتهم . يقول :

الرابح اللى مخلص للولى طاع اعمل وتلقى من دقاق وجلى

يا الله تعين الروح لاجاه نزاع وارجيك تسمح عن ذنوب مضىٌ لي

وحتى في أبسط الأمور ، والأفكار العابرة ، تجد المثل يسبق ألسنتهم ، مستقى من الشرع . يقول صقار القبيسي في بيت من القصة (٨٣) في معرض تعداده لمن تجب العناية بهم ورعايتهم :

ترى الخوي والضيف والثالث الجار مثل العمل ما بين فرض وسنا

وتركي بن حميد في القصة (٥١) يقول في بيت من قصيدة ، يتجه فيها الى الله مقرا له باللطف ، وبأنه القادر على كل شيء ، بما في ذلك تفريق الرياح فيقول :

يا الله يا اللي ماش حال يكوده رب لطيف تصرف الريح تصريف

* * *

والأخلاق الممدوحة ، والسجايا الحميدة المتوارثة ، التي حفظت للبيئة بقاءها وسلامة العيش فيها ، تتمثل في المبادىء التي يرعونها حق قدرها ، وطالما تغنوا بها فخراً ، أو حثوا عليها نصيحة ، وفي قصة الشاعر محيا

ابن رباح العتيبي (٩١) مع والد زوجته ، ما يكشف بعض الجوانب الحميدة فالزوج كريم ووالد زوجته يقدر ذلك ، ووصل به الأمر في هذا ، أن يظلب من محيا ان يطلق ابنته ، التي تعارض تصرف زوجها بالكرم ، ليزوجه الأخرى ، فقال في ذلك محيا أبياتاً يرسم فيها هذا التصرف الجميل منه ، ومن صهره :

الله خلقني واعتنى بي عن الضيق	والفقر عن سلم العرب ما حداني
ما قط مني راح ضيفى على الريق	ولا شان وجهه يوم شان الزمان
والله رماني في خيار المطاليق	اللى عطيته عنز وهوه عطاني
عطاني اللى به كثير الذهب سيق	بنت الشيوخ اللى تعز العواني
الله موفقها على الخير توفيق	لا غبت عن بيتي عليها الف أمان

وفي القصة (٧١) ينصح جحيش السرحاني أولاده ، ويضع أصبعه على الأمور التي يود منهم أن يتحلوا بها ، فيقول عن لباس الرجولة عموما ، والبعد عن النميمة ، التي هي من أكبر العيوب عندهم ، ويحث على الحديث اللائق في مجلس الضيافة ، ضيفاً أو مضيفاً :

المذهب المذهب ترى المذهب الطيب	ترى ردى المذهب يبور نساكم
وترى النمامة من كبار العذاريب	وأكل البلاسه ما يطول لحاكم
يا عيال وان صرتوا ضيوف ومعازيب	ترى الجواب الزين ملحة قراكم

في كلمة « يبور نساكم » ما يوجب الالتفات ، فبوار النساء أمر يقلقهم، ولا تبورالبنت الا لأمر لا يحمد ، والتي لا تتزوج يخشى عليها الغواية ، ولهذا أبرز هذا الجانب على أنه مخيف ، ويجب أن يحذروه ، والبنت تطلب للزواج اذا كان أهلها شجعاناً وكرماء ولا يلتفت للجمال بجانب هذه الميزات. يقول أحد بني هاجر ، ممن عرف فخذ قبيلته بالشجاعة والاقدام ، على قلة عددهم ، في القصة (١١٠)

مادام خشم الذيب مسرا ومصباح	تعرس بنا الشينة وكل عشقها

والكرم من أبرز الصور في حياة ابن الصحراء ، وهو أمر تلاقت فيه عاداتهم مع الدين ، لان البيئة لا تستغني عنه ، وعن أوسع حدوده . وقد تبلورت العادة فيه الى صور جميلة ، تفننوا في الاتيان بها ، وهي تدل على عمق في الحضارة الصحراوية ، وفي إنعكاسها على نفوس أبنائها ، فالبادية بيئة شظف في العيش ، وقسوة في المناخ ، أرضها مهامه وقفار ، ومواردها قليلة ومتباعدة ، وأجواؤها متقلبة ، لا ينفك القحط والجدب من طرقها بين آن وآخر . فالمقيم فيها ، والراكب عبرها ، عرضة لان يقتله الجوع والظمأ ، هو ودابته . ولولا مد يد المساعدة من القادر لفني أناس كثير ، ونقصت دواب لا تحصى . لهذا كان الكرم وامتداحه والتمدح به ، امراً لا تسكت السنتهم عن الحديث فيه ، يتسابقون اليه ، وينوعون طرق الاقدام عليه . وقد خلد الشعراء فيما أنشدوه فيه وفي الكرماء ما يؤكد أهميته في هذه البيئة .

ولا يتوقف كرم بعض الناس عند الحدود المتعارف عليها ، والمؤدية للغرض ، وإنما يتعداه الى ما يتفاوت الناس فيه ، فهناك طالب الصيت ، ومن يجرى الكرم في دمه ، ومن يخش العار ، هؤلاء لا يصغون لنصح الناصحين في الاكتفاء من الكرم بما يدخل في حدود طاقتهم . يقول شجاع ابن سالم الدمشقي الشداوي في أبيات وردت في القصة (١١٨) :

ياذعار أنا قد لاح في وجهي الشيب	وأنا على نطح الكرم والصعوبة
لاجوا يحثون النضا بالعراقيب	عقب التعب يبغون عندي مثوبة
على أقابلهم بزين التراحيب	وأجيب كبش وافيات عصوبة
ورزقي على اللى يعلم السرو الغيب	منشى الخيال اللى تحدر نصوبه
ولا أطيع هرج المجتهد والزواريب	لو كثروا والله ما أطيع نوبه
لولا ان درب المرجلة عسر وصعيب	ما شفت روس العاليات مهيوبة
تلقى خبرنا مع كثير الاجانيب	وأنا لربعي بالشدايد جلوبه

وضيدان بن حزام بن حثلين سجل له تاريخ الصحراء يداً طولى في الكرم

رصدت في أبيات فلاح بن حثلين ، لما أسداه ضيدان لابن عمه راكان من معروف ، يعتبر كبيراً بمقاييس ذلك الزمن ، والقصة (١٠٧) فيها أبيات تعطي تفصيلاً لذلك أولها :

يا من يبشر بأريش العين راكان   حنا شرّيناها وخلص نشبها

ومظهر من مظاهر الكرم الذي يوجبه قانون الصحراء ، تبينه القصة (١٦٦) فيما فعله ابن عايش بصاحب الغنم الذي لم يستطع أن يساير أصحاب الأبل في المسير إلى موارد المياه ، فعرض صاحب الغنم على أصحاب الأبل ، أن يأكلوا غنمه ، بدلاً من تركها في الفلاة للذئاب ، فجاء كرم ابن عايش منجداً له ومنقذاً ، إذ أوقف الابل في منتصف الطريق الى الآبار ، وحلبها ، وبرد حليبها ، فلما جاءت الأغنام عطشى سقاها الحليب ، فكانت القصيدة التي مطلعها :

ياراكب اللى ما يعوق مسيره   من ساس عيرات همام خفاف

وتماثلها الأبيات التي وردت في القصة (٤٣) وهي قصة رفاعي بن عشوان مع ابن اخته صاحب الغنم ، وقد جنه الليل في منتصف الطريق الى موارد المياه ، وقد سبقه أصحاب الأبل إلى المياه . فلما أرسل خاله ، شيخ القبيلة له الماء في منتصف الطريق على ظهور الأبل ، سمع الرجال نفثة من صدره ، أبيات شعر ، ضمنها ما يجول بخاطره عن حاله ، وحيداً في الصحراء ، مع أغنام لا تماشي الأبل يقول :

شدوا وشالن البني الجحاليف   من فوق كل مشرهفن ما يباعي

ومن الصور المتصلة بالكرم ، ما يستقبل به المحتاج ، قاطع الصحراء ، الذي أنهكه الجوع والعطش والتعب ، مما يجعله يتطلع الى من يستقبله بالأكل والشرب والتسلية والراحة . والكرم يقتضى الحالين في بيوت الشعر في الصحراء أن يجعلوها في مكان بارز ، يهتدي إليها السالك بسهولة ، حتى يفرح بها من جنهُ الليل وهو جائع . يقول فرز الحافي من عتيبة من أبيات في القصة (٨٨)

أهل بيوت بينه ما تلاجي   يفرح به اللي حده الليل جيعان

مما يتصل بالكرم ، ويكمل صورة العربي في صحرائه ، الاهتمام بالقهوة، وقد تغنى بها الشعراء ، وقرنوها بالرجولة والكرم ، ووصفوا موقفهم منها، وتحدثوا عن جوانبها المختلفة بدقة .

واذا كان ذبح الابل والشياه ، وتقديم القرا للضيوف ، هي أسس الكرم الأولى ، فان الصورة لا تكمل الا بالقهوة ، كما قال صقار القبيسي في أبيات من القصة (٨٣) و «النجر» الهاون الذي تدق فيه القهوة وتطحن ، هو أيضاً مناد لطارق الليل ، المقبل من بعيد :

وثاني قراهم دلة نصفها بهار   بنجر نلاعبه على كل فنا

ويدخل أحد شيوخ الروقة ، وهو ذعار بن مشاري بن سلطان بن ربيعان في أبيات من القصة (١٤) فيصف القهوة وصفاً دقيقاً ، فيقول عنها ، وعن وعائها الدلة :

مع دلة صفرا على النار مركاة   ابصر بصبتها على كيف روحي
فنجالها يشدى خضاب الخونداه   اللي تخطى عند أهلها طموحي

ثم يقول انها للرجال الافذاذ ، وليست للمرذولين :

يا مكيف الفنجال خصص هل الجاه   راع الجمايل قبل قن قموحي
صبه لمن هو تنثر الدم يمناه   يثنى جواده عند راع اللدوحي

وراشد بن عبد الله بن حركان ، يعطى تفاصيل أخرى عن القهوة وأدواتها في أبيات من القصة (٨٤) :

ليه معاميل على البال وانظاف   ونجر الى دق أسهر النايمينا
أربع دلال في وجار بالأوصاف   والفاطر الملحا وبه حنكتينا
والرابعة جاها من النار لهاف   من لاهب الشعلة على كل حينا

«والنجر» الهاون ، لأنه جزء من هذا الجانب في حياتهم ، جاء به الشاعر فهاد بن مسعر العاصمي ، في صوته ، فشبه صدره وهو حزين بصوت النجر في أبيات من القصة (٧٧) حيث يقول في صورة بديعة :

صدري كما نجر زعول وجضار   نفسه على مهواه نفس محموم

* * *

الجار والجارة كلمتان تردان في شعرهم كثيراً ، يمتد حون الحفاظ على الجوار ، وحماية الجار ، والمحافظة على حقوقه ، والسهر على راحته ، وتفقد شؤونه وحاجته ، والجارة ، حضر زوجها أو غاب ، لا تنظر إليها العين بريبة، ولا تمشي إليها القدم بخطيئة . وهذا مصدر فخر تردد في الشعر الذي بين أيدينا ، ولم يكن عندهم لبيوتهم أبواب ، والصحراء مفتوحة للآتى والذاهب، والحياة تتطلب من المرأة مثلما تتطلب من الرجل أن يعمل ، والعمل يتطلب من المرأة أن تكون عرضة للأعين ، ولا يحميها الا دين يتمسك به ، أو عرف يتفق عليه . ولأن الناس درجات في الحفاظ على أي أمر للشيطان إليه سبيل ، فقد أوجب الأمر إبراز الفضيلة في التمسك بالخلق الحميد ، فتردد في الشعر غض النظر عن الجارة ،وعدم مسها بسوء .

ومن القصص التي تمثل غيرة ابن الصحراء على جاره ، وتمسكه بأساليب الصحراء القصة (١٦٦) ففي الأبيات التي وردت بها يرسم الشاعر صورة مشرفة لابن البادية الأصيل ، والقصة عن هجرس وكردى ووقيان ، من شيوخ التومان ، وابن عايش وما عمله مع راعي الغنم ، جاره ، وهي كما تبدو في الكتاب تأتي في أقل من صفحة ، ولكنها وحدها تزن كتاباً في مدلولها وقد مرت بنا من قبل .

وتباريها في هذا الجانب الأبيات التي جاءت في القصة (٤٣) عن رفاعي بن عشوان وقد مرت بنا أيضاً .

والقصة (٦٤) فيها أبيات تحكي مجاورة الشاعر خضير الصعيليك الشمري ، لبعض من قبيلة العبيات من مطير ، وتعطي صورة لمجرى الأمور في البادية في هذا الجانب . وتبدأ الأبيات بالبيت الآتي :

يا راكب حر بدو الخلاهات   لما بنى فوقه سنام مظلى

والقصة (١٤١) عن الجار والعناية به ، ومكانته ، يقول الشاعر سند بن قاعد الخمش من عنزه في أبيات منها :

قصـيرك الـلى لأى درب يماشـيك   حـق من البـاري يجيـك وتجـى لـه

بغى الرسـول يورثـه من مواشـيك   لو أنـت من صـنف وهو من قبيلـة

والفليحي مهنا السليطي ، من قبيلة شمر ، يوصي ابنه على جاره في قصيدة من القصة (١٤١) مطلعها :

أوصيك بحق الجار يا ابني وأنا بـوك   الجـــار حقــه مقعــد بالشــكاله

والشاعر صقار القبيسي يحدد موقع الجار بين ثلاثة تعورف على رعايتهم والعناية بهم ، وأبياته في القصة (٨٣)

ترى الخوي والضـيف والثالث الجار   مثـل العمـل ما بين فـرض سـنا

والجار والضيف يشغل بال صقار ويظهر إهتمامه كلما أمكن ، يقول في أبيات من القصة (٨٣) معليا مكان الضيف :

يا على ما نمشي لك الحق بالضـيف   الضيف ضيف الله ولاحـد مشى به

الضـيف له حق ونحماه بالسـيف   عـند المحـــارم ما نهــاب الحرابــة

ويحدد عايد بن محمد الهذيلي ما يأتي نجو الجار ، بتفصيل فيه مفاخرة والأبيات في القصة (١٥٩) يقول فيها :

وقصــير بيتي غــالي لين ينـــزاح   أدعيــه للكرمــة وأجيــه ان دعاني

أفـزع معه بالحــال والمــال وسـلاح   ســوى روحــي بالخفـا والبــيان

والعادة والعاطفة تتلاقيان في أبيات مفرح الهرشاني في أبيات من القصة (٣٠) حيث يقول :

ولجـارنا نظهر مـلاوى الــذخيرة   وان جا نهار الضيق ما عنه مذخـور

باغي الى منـه تقــافى نشـــيره   وتلافتـت زواملـه عقـب مظـهور

لا دمعتــه تسـبق لحنـة بعيــره   يذكـر قصـيرة حين ما راح بســرور

والشطر الثاني من مراعاة الجار هوغض البصر عن الجارة ، وعدم جرح حرمة الجوار . وهذا أخذ حيزاً كبيراً من مجال فخرهم وإعتزازهم ، وعفة القدم ، التي لم تسر في طريق الخطل تجاه الجاره ، كانت تتردد في شعرهم ، خاصة عند كبارهم في السن ، الذين يجترون في شعرهم ، في كبرهم ، ذكريات نزق الشباب،الا ان اضاءات النبل والعفة كانت تنير فترة شبابهم .

يقول محسن بن حريمل السبيعي في ابيات من القصة (١٠٥) ان رجله ما سعت الى عمل قبيح ، وهو يخاطبها بعد اصابتها وعطبها :

يا رجلي اللى ماسرت تتبع الردى　　　ولا أخبر ليلة شكاها قريبها

ويقول عايد بن محمد الهذيلى ، مشيراً إلى غض النظر وخفض البصر عن جارته ، خاصة اذا كان ولي أمرها غائباً ، ويلمح الى أنه يحل محله في توفير الأمان لها ، وذلك في أبيات من القصة (١٦) :

قصيرتي ما أكثر عليها التلماح　　　لا غاب واليها عليها ألف أمان

ويقول الشاعر مفرح الهرشاني في عدم إيذاء الجارة التي يغيب عنها وليها في أبيات من القصة (٣٠) :

رجل تدري دون بيت القصيرة　　　لا غاب واليها ترى الشوف مقصور

تروح منا مادرت بالسريرة　　　تمسي على نور وتصبح على نور

* * *

ويتغلغل في سمو الخلق لديهم بر الوالدين ، وهو ظاهرة معتبرة في هذه البيئة الصحراوية ، وأي أهمال فيها يعرض المهمل للانتقاد ، والجفاء ، ويجعله في موقف لا يحسد عليه . ولهذا ، وللعاطفة الأصيله ، فهم يراعون والديهم الى حدود قد تعتبرها بعض المجتمعات غير العربية مغالياً فيها . وقد ورد في الأشعار التي بين أيدينا ما يؤكد هذا البر ، وأثر الدين في هذا واضح ، مع تأثير الخلق البدوي ، والفكر الصائب ، مما جعلهم يحرصون على الرأفة بالوالد أو الوالدة .وهم ان كانوا أبناء شبابا اليوم ، ففي غد ، ان أعتقهم الله من غائلات الحروب ، وأفات الزمان ، سيكونون شيباً وكهولا وشيوخاً ؛ وعالة على أبنائهم ، وكما يتردد دائماً على السنتهم : من بر بأبيه بر به أبناؤه . ويمكن أن يقارن بينهم وبين الاسكيمو الذين يعيشون شظف عيش في الثلوج ، في أيام الشتاء في الثلج والجليد ، فيضطرهم

الأمر للتخفيف عن أنفسهم في الإرتحال والمؤونة أن يتخلصوا من كبار السن، ممن يصبحون عالة على المجموعة ، فيتركونهم تدفنهم الثلوج حتى الموت .

في القصة (٥٥) صورة للبر بالوالد ، لرجل اكتشف ان النساء اللاتي اعتمد عليهن في البر بوالده ، حين غيابه ، يهملنه ، واكتشف ذلك منْ أبيات سمع والده يتغنى بها . فقال الولد ابياتاً ، واعداً بأن لا يتغيب عن والده ، وأن يبر به ، ويرد له الدَّين الذي له عليه عندما رباه واعتنى به :

ما دمت حي لك على راس مرقب — طويل الذرى عسر على كل وايق

دينتني دين وأنا ميسرن به — وكل فتى ما يوفي الدين بايق

وفي القصة (٥) ابيات تصف حادثة تؤكد حرصهم على البر بالوالد ، وتصف الشيب ، وما يؤول اليه الانسان من الضعف بعد القوة ، ونظرة الناس الى الشيخ ، ونسيانهم أفعاله ، أيام شبابه ، وما قام به تجاه مجتمعه من حماية ، ودفاع وكفاح والأبيات تبدأ بالبيت الأتي :

يقول السعيدي والذي زاد همه — رقاد الضحى عقب إرتحال النجايب

* * *

والشجاعة صفة مقدرة في محيط الصحراء ، وهي خصلة حميدة ، وخلق رفيع ، فحياة مثل حياة البادية تعتمد على الاعتداء ، أو دفاع المعتدى ، وعلى النهب ، أو مقاومة الناهب ، وإسترداد المنهوب ، لابد أن يكون للشجاعة فيها قيمة ، وأي قيمة ، يمدح فيها الشجاع ، ويذم الجبان ، يعطي فيها المقدام ، ويحرم المتخاذل ، يقدم فيها الباسل ، ويؤخر الرعديد ، يتغنى باسم الشهم ، ويهجي النذل . لهذا تسابق أبناء الصحراء على «كسب الطائلة» و «البيضاء» وتسابقوا الى كسب الرضى ، خاصة رضى كبار العشيرة والنساء ، ومن أفعال أفراد بعينهم ذاع اسم قبيلة ما ، أو خفت ، ورفعت رأسها بسببهم أو ارخته ، وخيفت سطوتها ، أو هانت على غيرها

وهذا كله موجود في الشعر الذي بين أيدينا ، نقتصر منه على بعض هذه المظاهر . وأول هذه المظاهر ما ورد في القصة (٨٧) خاصا بعيد بن سعران مع الصهبة الذين سكن بجوارهم . والقصة تبين كيف تؤخذ شهادة على الشجاعة تماثل شهادة حسن السير والسلوك في أيامنا هذه ، وجاءت

الشهادة شعراً يشرق ويغرب من شاعر يجيد اعطاء مثلها . يقول غانم بن حجي :

يا عيد أنا أبسترفع الطيبين ... عن عرضة صارت لكم يابن سعران
حولت معنا والعرب خابرين ... ولا يلحقك معنا قصيرة ونقصان
نعم يا ابن سعران ذرب اليميني ... يوم اشتبك بين الفريقين دخان
دون الخوى نضرب بحد العريني ... الا ولا نرضى على عيد حقران

وفي القصة (١٥٩) صورة للشجاعة ، يرسمها عايد بن محمد الهذيلي حين يقول :

وان جا نهار صار به عج وصياح ... يروون حد مرهفات السنان
كم واحد من ضربهم باللقا طاح ... يصبح عليه الطير يزعج غواني

وغنيم الحريبي الخالدي ، يصف معركة صارت بين جماعته ، وهم قليلون مع جماعة ابن رشيد ، وهم كثيرون ، وفيها صور بديعة ، وهي في القصة (٦١) :

كل ما قلت عنا هو دوا نوبه ... ألحقوا سرية تسعين خيال
وحولوا لابتى في كل مسلوبه ... وأقفت الخيل معه الدم شلال
من شريق الضحى يا قابل التوبه ... لين غابت وحنا حرب وقتال

* * *

ولعبت النساء دوراً رئيسياً في الصحراء ، وفي حياة ابن الصحراء كما لعب هو دوراً بارزاً في حياة المرأة ، سواء كانت أما أو أختاً أو زوجة أو حبيبة . ولا غرو فالنساء عمد من أعمدة هذا المجتمع ، شريكات عاملات فيه ، تغنى الشعراء بهن ، وفاخروا وحارب الرجال من أجلهن ، وأغاروا ، وقاتلوا ، دفاعاً عنهن ونهبوا لتوفير معيشة كريمة لهن .

ومثلما كن ملهمات للشعر في مجالات كثيرة ، قلن هن الشعر أيضاً ممتهنات أو هاويات ، اشتهرت بعضهن بأنها شاعرة ، وبعضهن أوقد الزمن

تحت مرجل عاطفتها ناراً مستعرة ، أطفأتها بنفثة صدر من الشعر ، نزلت على هذه النار برداً وسلاما .

وتكشف قصة نمر بن عدوان مع زوجته في القصة (٧٣) عن تعلق تام ، وإصرار على المحبة ، وتوجدٍ على زوجته ، بعد وفاتها ، بطريقة انتقده أفراد قبيلته عليها .

ونورة الحمود ، من قبيلة الظفير في القصة (٤٧) تبدي عاطفة ملتهبة ، رثاء في زوجها قبلان ، وتوجداً عليه . ولها في هذا الكتاب ثلاث قصائد في مناسبات مختلفة ، قالت فيها ما يؤكد حرقة ، ولوعة ، تقول في إحداها :

عســى الزلاليــب كلهم من فدايــاه	والــى فــدوا قبــلان مالي حسـايف
حبـه حـويل محيــل والحــال يبــراه	حبـه ثقيــل وحـب غيـره خفــايف

ورأته في الحلم فقالت :

قبــلان هــرجنى وأنـــا في منــامي	وفــزيت لــه ما بين فرحــة ودهشان
الكاذبــات الخــــاينات الحـــلامى	للعـــين جابـنه وهــو يــم كبشــان

وفي الثالثة تقول ، بعد أبيات المطلع ، لولا أن لها ابنة ، تريد أن تعيش لأجلها ، لفضلت الموت في أثر زوجها ، ولا تزال ترجو عودته مادامت حية ، كل فرح الا هي :

لــولا معــى مــن عشــيري بنــت	عـــــانقت منـــه ضــرب نيـــه
دام اللحـــد ما حفـــــر ودفنـــت	فأنــــا بخــــــلي رجــــاويه
البلـــــد سالت وأنـــا ما سـلت	دايــم عيـــــوني شــــقاويه

وهذه زوجة الشيحي ، تفخر بزوجها في القصة (١١٩) وتفضيله غيره على نفسه ، رغم حاجته ، وحاجة أهله ، في مناسبه مهمة ، يحرص الناس فيها على لبس الجديد ، وهو قرب يوم العيد تقول :

ياليـت كل النــاس مثـل أسمر اللون	حليـــلي الـــلى جعـــل ربــي يثيبه

ضـــحى بمـــال دين والنـــاس يدرون   انـــه ضـــعيف وحكيته ســـرني بـــه
منـــوا عـــلى وباركـــولي وهنـــون   خلـــون أمـــاري به وافاخـــر بطيبـــه

ومن الشاعرات اللاتي ذاع شعرهن وشاع ، مويضي البرازية من البرزان ، من مطير ، طرقت أبواباً عديدة من الشعر بسلاسة وإبداع . ومن المعاني. الجميلة التي صاغتها ناطقة بالحكمة ، قولها في القصة (٩٧) :

الـــلي يتيه الليـــل يرجـــى النهـــارا   والـــلى يتيه القايلـــه مـــن يقديـــه

ومن قصائدها المتداولة أبياتها التي بدأتها بقولها :

يا سعد عينك بالطـــرب يا الحمامـــة   يا اللي على خضـــر الجـــرايد تغنين

وللشاعرة بخوت المريه شعر قوي ، وتطرقت لعدة أغراض شعرية ، كان أحدها الغزل ، الذي لم يكن منتقداً في محيط البادية ، وهي في تفضيلها ابن البادية على ابن المدينة تذكر باختها العربية في زمن معاوية تقول في أبيات القصة (١٣١) :

وجودي على بيت الشعر عقب بيت الطين   وجـــودي عـــلى شـــوف المغاتير منشره
وجـــودي عـــلى خـــوة هل المـــوتر المقفين   وجودي على شوف السهل من ورا الحره
الى حلـــوا البـــدوان وصـــاروا على بيتين   ومن كـــان له خـــل معـــاذاك ماغـــره

وتأثير الحضارة الحديثة ووسائل النقل فيها ظاهرة في شعرها ، ولكن رغم حديثها عن السيارة ، فجزء من الصورة التي ترسمها يأتي من البادية ، وشعرها يمثل التقاء الحضارتين ، في مرحلة التقدم التي نمر بها ، فقلبها حن مـثل حنين السيـارة مـاركـة «الماك» ويبلغ القـمـة في علو حنينه عندمـا «يعشقوا» «بالدبل» وهي لا تريد سائقاً «دريول» ولا حضرياً رئيس عمل ، تريد شخصا يتبع مساقط المطر ، ومنابت العشب ، ثم تعود لونة الخلوج :

حن قلبي حن ماك على سمر العجل   عشق الســـواق والدرب ممسوك وراه
ان عطا مع طلعة عشـــقوا له بالدبـــل   وان تسهل ريحـــه لين يا صل منتهاه
ما بشفى لا دريـــول ولا ريس عمـــل   شفى اللي كل ما شـــاف براق رعـــاه

قاطنين فـوق عـد على جـاله عبل　　طيب للـبل وراعيه ما يقطـع ظمـاه

ونتـي ونـة خلـوج ولدها ما جـدل　　تشرف المرقـاب للـذود وتعـود وراه

وهذا زوج أفلتت زوجتـه منه في ساعـة غـضب ، فندم ، وبقى الأمـر في نفسـه ، وجاشت عـاطفتـه عندما مـر بآثار منازلها ويقول سعد بن مشعل المطرفي البلوى ، في أبيات في القصة (٩٦) :

لي بنت عم ما وطـت درب الادناس　　يـوم ان خطـوات النسـا يدنسـنى

شتمتها يوم أحسب الشـتم نومـاس　　وطلقتهـا يـوم أفخت العقـل منى

ولو ينشكي حبه لعجـلات الأمـراس　　تنفـر عن الحيـران ما يـرزمنى

ولو ينشكي حبه على قلب الافـراس　　عـيّن نهـار الكـون لا يـطـردني

وعنصر المرأة واضح الدور في القصة (٤٥) فقد أخرج تأثير المرأة شاعراً من قوقعته التي إرتضاها لنفسه ، وفرض على نفسه فيها تجنب الغزل ، ولكنه أمام الجمال إنهارت حصونه ، واستسلم ، ودخل في طريق طريف ، لان طريقة زواجه كانت فريدة ، ولا تحدث في العادة الا أن بساطة هؤلاء الناس في تصرفاتهم ، تجعل مثل هذه الغرائب تحدث ، فالشاعر خلف ابوزويد السنجاري الشمري ، تزوج مكيده بنت جمعان الغيثي ، لأنها تعرضت له ، وأغرته بأن يتغزل ، فقال من أبيات :

ركابهـا يوصـل سـلامي مكيـده　　حبـه مخـلى بالضـماير امـزوعى

الى أن يقول :

الـراس ذيـل اللي تلـوج بحـديده　　شـقرا تـرادي من هواهـا الفـزوع

ويراعون في حروبهم ، هجوماً أو دفاعاً ، أن ينالوا اعجاب المرأة ويلفتون نظرها . يقول ابن حويفر ، من الدغالبة ، من عتيبة بان الذين يتطلعون لعشق البنات لهم ولأفعالهم ردوا جيش الضياغم ، الذي جاء بالموت الأحمر والقصة واردة في (٩) :

جيش الضياغم عنده المـوت الأحـمر　　وعيـوا عليهـن عاشـقين البنـات

ومحمد بن حفيظ ، أمير الشكره من الدواسر ، مثل غيره ، يبرز أهمية المرأة عنده ، في أن يجعله السبب في تفننه في الشجاعة وضروبها ، يقول في أبيات القصة (١٦) استجابة لأخت بريك ، التي أوصت محمد هذا على أخيها في لقاء الاعداء ، لان ناقته ليست من الجودة التي يطمأن اليها في اللقاء :

عقـرت صـفرا محمسـة العراقيب　　　كلـه لعينـاك يـازين الصـباحي

ويقول صقار القبيسي في أبيات القصة (٨٣) مشيرا الى تقديره لرأي المرأة ، وخوفه من التقصير ، حتى لا يتعرض للبحث عن عذر يبرر به هذا التقصير :

وش عذرنا من لابس الخصر وسوار　　　الـلى يرشـن الـذوايب بحنـا

وعلى النسق نفسه يقول حديثه الخريشا في أبيات القصة (٥٤) مشيراً الى أن احدى هجماته الشجاعة كانت من أجل بنت الخريشا :

وخـامس هـدتي لبنـت الخريشـا　　　تغـذى الـراس باطيـاب وحنـا

وفي أبيات القصة (٩١) يقول محيا بن رباح العتيبي ، مفاخراً بالزوجة التي وفقه الله الى الزواج بها ، مبديا ميزاتها ، وخلالها الحميدة :

عطـاني الـلي به كثير الـذهب سيق　　　بنت الشـيوخ اللى تعـز العـواني

الله موفقهـا عـلى الخـير تـوفيق　　　لاغبـت عن بيـتي عليه الف أمـاني

ويفاخر بأن الشخص يحمي النساء ، كما جاء في بيت محمد الفهيد في أبيات القصة (٦٣) مخاطباً الشيخ مهلهل بن هذال ، شيخ من شيوخ عنزه :

يا ستر من حط الخـواتم بالاصـباع　　　بالذكـر والا شـوفهن ما حصـلى

* * *

هذه بعض الملامح العامة ، ولكن القارىء يجد في كل قصيدة ما يلفت النظر ، من إعادة صورة تذكر بصور الشعر الإسلامي في عهد الخلفاء ، في

عهد قوة الشعر والصور حية متحركة ، تمثل واقع الحياة ، يرسمها الشاعر بريشة الفنان . وهي إنطباع صادق لشعور فياض ، باسلوب سلس ، ونغمة محببة ولا تكاد تنتهي من قراءة الكتاب ، حتى تجد أنك أحطت إحاطة كاملة بهذه البيئة وما عليها ، من جماد ونبات وحيوان وانسان ، كأنك تطل من نافذة واسعة ، على ميدان فيه كل جوانب الحياة ، يغوص بك الشاعر الى أصغر الحقائق ، ويطلعك على ما في الظل ، مما قد لا تراه بسهولة بدون مساعدته .

يكمل الصور هذه المقدمة ، التي يأتي بها المؤلف قبل كل قطعة شعرية ، تصرح عما قد يكون ملمحاً إليه من الأبيات ، و،يكمل الفائدة بتبيان الاسماء والقبائل وصلاتها . تتسم هذه المعلومات بالدقة والأمانة في الرواية، حتى ما قد يشعر به المؤلف من شك احيانا يضع القارىء في الموقف نفسه الذي هو فيه .

وسأحاول ان امر مرا سريعاً على بعض الصور التي تبرز هنا وهناك ، ونكمل الصور السابقة ، وسأختصرها حتى لا تطول المقدمة أكثر مما قدرته لها .

بعض القصص يري بساطة الحياة التي يحياها الناس في الصحراء ، وإنعكاس هذه البساطة على حياتهم ، فهم يغضبون لبعض الأمور التي يرونها في عرفهم كبيرة ، ولكنهم بسهولة يرضون ، وبالطريقة التي اعتادوا في عرفهم ان تكون سبب رضاهم .

وقدرتهم على التحكم في عواطفهم ، وسيطرتهم على عاداتهم ، بعادات لها من القوة ما يماثلها ، والعرف له من القوة عندهم ما يدهش ، فوعد يعطى بطريق الممازحة يتمسك به ويحترم ، وتكون نتائجه كبيرة جداً ، ويمثل هذا القصة (٨٨) .

وهم قوم رقيقوا المشاعر ، وعزيزوا النفوس ، ولا يقبلون الضيم ، ولهم أنفة تكلفهم الكثير ، وتعرضهم لأخطار فوق طاقتهم ، ويمثل هذا القصة

(٣٤) التي تروي رحيل مانع بن سويط عن جوار ابن فراج ، لانه سمع كلمة جرحته .

والبيئة الصحراوية تربى حتى أولئك الذين يأتون من خارجها فتجعلهم يتصرفون تصرف ابنها الأصيل ، والمخالطة تضمن هذا ، ولا أدل على ذلك مما ورد في القصة (١١) ، فالمملوكة تحملت ، وصبرت ، ولم يكن منها الا التلميح ، في زفرة من زفرات الحزن والأسى ، ولكن الذكاء الفطري لدى سيدها جاء لنجدتها وقضى على شدتها .

وتقاليدهم وعاداتهم هي مفتاح بيئتهم ، تبلورت عن حياتهم ، وتبدو غريبة على من هو بعيد عن هذه البيئة ، لانها تأتي غير متسقة مع الفكرة التي قد يرسمها برتابه ، وتأتي مفاجئة له ، في حين أنها عندهم أمر طبيعي، وفيها من الحضارة الناضجة ما يغلب ما يأتي من الأمم التي تدعى الحضارة ، بمجرد ان هذه الأمم عندها ملامح سطحية جوفاء ، لتصرفات هي أقرب أن توصف بالنفاق والتدليس منها الى الحضارة ، وما حدث بين ابن سويط وابن هذال من مناوشات حربية ، أثناء النهار ، ثم ذهاب ابن سويط فجأة ليلاً الى مستقر ابن هذال ، وحيداً قد اشتاق الى القهوة والدخان فيجد الترحيب ، ويكون ذلك سبباً للصلح ، وحسن الجوار وهي مفصلة في القصة (٣٢) .

وما ورد في القصة (٢٤) عن عادة من عاداتهم وتقاليدهم توضح جانباً مهماً في هذا المجال ، وهي « العيافة» و «العرافة» وما يتبعها من التزامات ، وما هي اصولها ، وتقاليدها لديهم ، وما يتعرض له من وكل أمرها اليه من احراج ، وما يجب عليه من مسؤولية .

والعادات المعروفة عن أسلافهم منذ أيام الجاهلية ، وفيها اشعاع من العقل والحكمة ، حافظوا عليها ، ولتكون شجاعاً حقاً وشخصاً خارقاً للعادة ، يجب ان يكون من تقاتله كذلك ، ويجب ان تقر بانه كذلك ، حتى يكون انتصارك عليه ذا أهمية . كانوا يمدحون عدوهم ، ويصفونه بالشجاعة والاقدام ، ثم يتبعون هذا بوصف انتصارهم عليه ، يقول عائض الرشدان في

القصة (٧٤) :

جـونا هـل العـادات ذربين الايمـان　　فـوق المهـار مثـورات العسـام

ولا تفتـأ صـورة العـصـر الجـاهلي والاسـلامي الاول ان تطل عليك بين آن وآخر في قـصـصـهم ، فيـدونونهـا ويثـبـتـونهـا ، مـسـجلة في شعرهم ، وهي أعمال كبيرة ونبيلة ، ولا يكافؤها مال ، ولا يجازيها الا الشعر ، والعفو والتسامح احد هذه الأمور ، وقصة عبيد بن حويل من الخيالات وجاره دحيم بن برمان ، من آل عزه ، من سبيع ، في العفو والتسامح لا تبعد عن قصة قيس بن عاصم المنقري ، المشهورة،مما جعل عبيد يقول في القصة (١٠٢) :

يا الله عسى ديـرة دحيـم بن برمـان　　لاجـا سـحاب الوسـم يسـقى جباها

اللى عطا جـاره عطاً ما بعد كـان　　يبغى الجـزاء من عند رافـع سـماها

ماهيب لاغرس ولا ابـل ولا ضـان　　ولا عطـا دنيـاً يـدور جزاهـا

والقصـة (٩٥) تكشف عـدة جوانب تستـحق الوقـفة والالتفـات ، لأنها تلقي ضوءً على ما يحدد شخصيتهم من المسيرة الحضارية ، فالحياة الحربية التي يمارسـونهـا ممارسـة منتـظمـة . والسلب والنهب الذي تعـودوا عليـه ، وتكرار حدوثة ، جعلهم يصلون الي شيء من التنظيم والترتيب . والجوانب الثلاثة التي تبرز في هذه القصة هي :

١ ـ ينظمون أنفسهم عند الغارة ، رغـم قلة عددهم ، الى فريقين رئيسـين ، فـريق ينهب الابل مـثـلا ، والفـريق الثـاني يحـميـه ، وهو ترتيب أثبت جدواه ، والأحذق في الجـلاد ، والأشـجع هو في الغـالب الذي يتـصـدى للحماية .

٢ ـ أن من لمس احدى الأبل بعصاه ، وحجزها ، اختياراً منه لها ، تصبح من نصيبه اذا احتازوا الابل ونجوا بها .

٣ ـ يقدرون الشجـاع ، ولو كان من اعدائهم ، فهم يحاولون الا يقتلوه اذا أمكنهم ذلك ، لأنه ثمين بالنسبة لمجتمع الصحراء ، وله قيمة وقدر ، لا تقـبل أنفـسـهم أن يعطبـوه ، مـالم يضطروا الى ذلك ، وهذا الشعـور والتصرف يكون بسببه توفير الفريقين .

ولا تغيب في هذا المجال القصة (١٤٦) ففيها من تقدير الشجاعة ما يبهر المتابع ، وقد جاءت بثواب كان سبباً في صلة قوية ، فلأن الحميدي الشعيلي لم يضح بفليح ، رغم قدرته على قتله ، وتركه تقديراً لشجاعته ، وقال كلمة طيبة ، وصلت الى سمع فليح ، فقدرها ، ورد الجميل للحميدي .

وأحكامهم القضائية ترجح ، في بعض المواقف ، التعزير ، بطرق اتفقوا عليها ، واصبحت قوانين يحتمون بها ، وجاءت لهم بمدح ، وصارت مجالاً لفخرهم وإعتزازهم ، والتعزير يتركز أحياناً في المال ، وهو ملمس مؤلم في مجتمعهم ، ورادع . وفي القصة (١٦٥) نجد عقلا الجويعان من الجعافرة ، من عنزه ، عندما سرقت ناقته ، وهو مجاور للسرحان بالأردن ، نكلوا بالسارق ، بأن غرموه ابلاً بعدد أرجل الناقة ، أي أربعاً ، تأديباً للسارق ، وإكراماً للضيف ، والضيف لم يقصر باعه عن مجاراة هذا الكرم ، فقد رفض ان يقبلها ، وسمح عن حقه فيها . يقول عقلا في أبيات منها :

قصيرهم ياخد ورا الحق حقين ان خان به لص قريب ابطيني
جابوا عداد أربع نياقي بعارين ومن شانهم حلفت عنهن يميني

ومن الصور التي تستحق أن يقف المرء عندها ، تلك الصورة التي تبين الصلة بين أهل الابل ، وأهل الاغنام ، وما يتبلور عنها من تراحم وتعاضد يبديه أهل الأبل ، وهم الأقوى ، لأهل الأغنام ، وهم الأضعف ، وقد مر الحديث عنها .

ومجتمعهم علمهم ايثار المجموعة على الفرد ، وصار أحدهم لا يفكر بنفسه ، ولكن بمجتمعه ، وحياة الصحراء توجب ذلك ، لانه لو فكر الواحد منهم في نفسه ضاع ، وأضاع الآخرين . ورغم الاغراء الذي تعرض له دهش بن عسم ، الا أنه قاوم ، وساوم على جميع ركائب اصحابه وما كان عليها ، وعاد بكل ما طلب . وهي قصة تستحق الوقوف عندها . وقد خلدها بأبيات مطلعها في القصة (٩٩) :

اعترضت لفارس ما صد عني من يميني طاح قدم المقبلين

* * *

والصور الجميلة المرسومة في الأشعار ، التي وردت في هذا الكتاب ، سهّل جمال صياغتها أنها نابعة من البيئة ، ومن وحيها ، وترد الى ذهن الشاعر ، دون تكلف ، لأنها قريبة من متناوله ، لتكرار مرورها أمامه ، في حياته الصحراوية المحدودة . تمتاز بدقة الملامح وتحديد المعالم ، سواء جاءت إفرادية عن طريق التشبيه أو الاستعارة ، أو أحدى المحسنات البديعية العفوية ، أو جاءت صورة مركبة ، لهذا جاء تأثيرها قوياً على السامع أو القارىء ، ولا يلبث أن يبدأ يتطلع إليها ، ويطرب عندما تبرز له فجأة ، صورة من تلك الصور ، في أبيات في احدى القصص ، ويبدو أن خلود الأبيات يتوقف على وجود مثل هذه الأبازير الفواحة ، في هذا الطعام الشهي ، على هذه المائدة الرحبة .

ان بعض القصائد ، وهي تصور جانباً من جوانب الحياة باتقان ، وبعاطفة خارجة من صميم الفؤاد ، لا يكتفي المرء بقراءتها مرة واحدة ، بل يزيد نهمه لقراءتها كلما زادت القراءة ، لأنه يكتشف لآلىء لم تتبين له بوضوح في القراءات الأولى .

فصورة جلب الأرواح للبيع في سوق الموت صورة تحلو لشاعر الصحراء فصيحاً أو عامياً ، وتتردد بصيغ مختلفة ، لأنها تركيب بديع متناسق في القصة (٦١) يقول غنيم الحريبي :

من عمار بسوق الموت مجلوبة ما حسبنا على الدنيا لنا تالي

ويقول قبل ذلك من الأبيات نفسها :

وحولوا لابتي في كل مسلوبة واقفت الخيل معه الدم شلال

وصورة الهجوم والدفاع في ظل عادات ابناء الصحراء ، وفي ضوء حياتهم ومتطلباتهم ، يرسمها الشاعر عايض بن رشدان متحركة ، بما فيها من مفاجأة الهجوم ، ووقته ، وأدواته من خيل وفتيان وشجاعة من الطرفين، ومن مبارز ، ومن قتيل ، ومن طراد ، ومن استبسال . صورة متحركة في عشرة أبيات يبدؤها بقوله في القصة (٧٤) :

غاروا علينا الفجر والصبح ما بان وقبل يفج النور والجمع زامي

وصورة فريدة يرسمها الشاعر بجاد بن مشاري الزعبي للرديف ، وهو يلتفت بسرعة ، وتأتي الصورة متقنة ومفاجئة . يقول من أبيات في القصة (٦) :

يازينهـن لاقفـن سـراع هـرايب　　　كـن الرديف الى التفت ينهشـه ذيب

وصورة دقيقة المعالم يرسمها كهل حنى الدهر ظهره ، وأصبح كمن يطل في بئر يقول في القصة (٥٥) :

يابـوك زودت المـواطي بثالثـة　　　وغـديت كني في قليـب مـوايق

ويرسم بريك بن محمد الأسعدي ، راعي بقعاء ، في بيت من أبيات يمدح فيها ابن سويط شيخ الظفير ، صورة ناطقة بجمال الدلالة ، يصف فيها تشتت دواب الاعداء ، بعد الاغارة عليهم ، كأنها باقي نخل قرية أخنى عليها الدهر ، فنخلة هنا وأخرى هناك ، هذه مائلة ، وهذه جاثية ، وهذه محطمة ، وهذه مجذومة ، وهذه مبتورة ،هي من أبيات في القصة (٢٧) :

تلقـى شتات المال من غب كـونهم　　　كمـا قريـة بـاقي نخلهـا شـرايد

ويرسم جحيش السرحاني ، من أهالي الجوف ، صورة جميلة مؤثرة للكبر، وعلى سابق فضل الأب على الابن ، وكفاحه في الحياة من أجل أبنائه ، وما يرجوه منهم ، قالها على أثر تجربة قاسية ، مر بها مع حفيده الغر ، الذي لم يعرف قدره ، ويقول في أبيات منها في القصة (٧١) :

يا عيـال شوفوا لحيتي كلهـا شيب　　　وهـذا محـل قعـودنـا في ذراكـم

قمـت أتوكـا فوق عـدل المـذاريب　　　وقصرت خطانـا يوم طالت خطـاكم

دينتكـم ديـن وليـه مـواجيب　　　عطـوني السـلفة جـزا ما وزاكـم

أحبكـم وأرطـب القـلب ترطـيب　　　ويفـز قلبي يـوم يبكـي حـداكم

ياما توشـلعت القبايـل تقـل ذيـب　　　من خوفتي يقصـر عليكـم عشـاكم

صـيور ما هـو عاوي بيننـا الذيب　　　لامت ما أفـرق طيبكم من رداكـم

ولو لم يكن منها الا البيت الذي يقول فيه :

ياما توشلعت القبايل تقل ذيب من خوفتي يقصر عليكم عشاكم

لكفى بها صورة تُري مدى ما كانت تصل اليه حياة ابن الصحراء في طلب الرزق ، وقساوتها تجعله لا يقل في وحشيته عن الذئاب الكاسرة .

ويقول محسن بن حريمل السبيعي يخاطب ابنه في أبيات جميلة في القصة (١٠٥) ويتوجد على رجله التي أعطبت في أحدى الغارات ، ويعطى عن طريق التشبيه صورة بديعة في توجده على رجله ، توجد من أفلتت يداه ، وهو يرقى الى مكان عال ، فهوى من أعلاها الى الهاوية :

وجدى عليها وجد رقاي علطا تطلقت ايديه من عالي جذيبها

والشاعر فهاد بن مسعر العاصمي في القصة (٧٧) يصف الهم الذي يغلي في صدره ، بأمور من البيئة ، تعطى صورة متناهية من الحرارة ، المكنوزة في صدره فيقول عن فراقه لأحبابه :

كني من الفرقا على كير بيطار شبوبة أرطا والستاد مهموم

صدري كما نجر زعول وجضار نفسه على مهواه نفس محموم

هذه بعض الصور ، التي تبرُزْ عند قراءة الكتاب ، وهو قليل من كثير ، ولكنها قد تكفى لتقديم الكتاب للقارىء ، وتعطي لمحة عن بعض مناحيه ، تشفع بأنه كتاب يستحق ما بذل فيه ، للفائدة التي يرجى أن يجنيها القارىء ، ولما سوف يؤديه من حفظ جانب من تاريخنا ، بحوادثه ، وافكاره وعواطفه ، وما كان يسود ذلك المجتمع من روح ، استطاع الشعراء أن يقتنصوا منها ما أعطى صورة لمجتمعهم . والله الموفق ؛

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

١ ـ هذه قصة قديمة رواها لي الاخ زيد بن مزيد المطيري من الرياض في مصلحة المياه ، وهي تدور حول المداعبة والمزح مع الاصدقاء جرت على الشاعر فالح بن معتق من الهوامل من قبيلة مطير .

سير فالح على صديقه غصن السبيعي ، وعندما تقهوى عنده وأراد ان يسرى إلى هله كان معه عصا لكن العصا فقدت اما ان يكون اخذها طفل او غيره بحث عنها في المجلس ما وجدها والشاعر يترقب الفرصة التي يدل فيها على صديقه لكي يداعبه ويمزح معه فأحب ان يداعب صديقه غصن بابيات وكان بالمجلس مجموعة من بني عمر من سبيع وقالوا الرجل «الطرقي عابر السبيل هذا من أين قال المضيف .. هذا صديق لي من الهوامل من مطير قالوا الحاضرون ونعم ... كل دون عانيه ، وبعد حوالي ستة شهور أو أكثر سير فالح على صديقه غصن كالعادة فأحيا ليلتهم هذه «بالسوالف» والاشعار ، وطلبوا منه قصيدة العصا ، فقال الأبيات التالية ذكر فيها انه ، من ذلك الوقت ، وهو في انتظار عصاه ، ومدحهم بالأبيات ، وعد أفعالهم وخصالهم الحميدة وقال له احدهم ان الذي اخذت العصا راعية البيت لكي تطرد بها الابل .

أما الأبيات التي قالها فالح فمنها يقول :

وامطر قاه اللي كعوبة قليلة ... غدت به اللي تلطم البيت بحجاب

ياغصن ما اصبركم ليال طويلة ... وانا اترجا والرجا فيك ما خاب

زل الشتاء والصيف باقي قليلة ... وكيف انكم عن مطرق الضيف غياب

ترى الصغيرة للكبيرة عديله ... وترى الصغيرة تلبسك ثوب قصاب

بنى عمر ياهل الجموع الثقيلة ... ما ينفع المكسور جبره الى عاب

تسببوا الضيفكم بالعقيلة ... قدام ياتي للسوالف تعرقاب

وعندما سمع غصن الابيات بحث عن عصاه حتى وجدها وأعطاها اياه وقيل انه أعطاه عصا احسن منها ، وهذه من مداعبات الشعراء ، والمزح في مابينهم

٢ـ هذه قصة قديمةرواها الأخ منديل الفهيد وهي تدور حول شيم العرب وشجاعتهم ، قيل انه كان في قديم الزمن رجل ضاقت عليه الارض بما رحبت ، وقل ما بيده ، واحتاج وكان احدهم يمسي غنيا ويصبح فقيراً بسبب السلب والنهب . فلما ضكت هذا الرجل الحاجة نزح عن جماعته الى قبيلة ثانية وصار يرعى عندهم بالاجرة وما حصل منهم اعتاش منه هو واولاده .

وفي يوم من الايام كان بالبر يرعى ابل «معازيبه» وشاهد غزوا اغاروا على ابلهم ليختطفوها ، وبعد ما وصلو عنده عرفهم لانهم كانوا جماعته الذين نزح من عندهم ، وكبيرهم ولد عمه ، فلما تأكد انهم هم قال لهم انا فلان ابن عمكم ، والابل هذه انا راعيها بالاجرة ، ولا يمكن تاخدونها وانا راعيها ، وايضا شيم العرب لا تسمح بذلك من ناحية والثانية لو اخذتموها فسوف يطلبونكم اهلها ويحصل بينكم معركة والله اعلم من يكون النصر حليفه ، والثالثة الذي بوجهي يعتبر بوجوهكم .

فلما سمعوا كلامه نزلوا عنده «وتسالموا» وعمل لهم قهوة وحلب لهم منها ، قالوا نحن ما تركناها خوفا من «معزبك» لكن خايفين من العار لانك انت يا ابن عمنا راعي فيها ، وتوادعوا هم واياه ومشوا في سبيلهم فلما جاء المساء وجاء الى «معزبه» اخبره بما جرى بينه وبين جماعته قال : معزبه «بيض الله وجوههم وكثر الله من امثالهم لانهم متقيدين بعادات العرب وكفا الله المؤمن القتال»

وبهذه المناسبة قال صاحب الابل ابياتاً من الشعر الشعبي يقول فيها :

الله هداهم جنبـوا واتركـوها	وسلمت من تخضيب سيفي بالارقاب
والله لو جـاني يقـول اخـذوها	اني لا اهد الجـحـر واطا على الداب
واعـيـد مـعـركـة وهم جـربوها	اللي طلع منهـا ولدهم وهو شـاب
حنـا الـذي نـاطـا الديـار ان وطـوهـا	رجـالنا يقلط على الموت مـا هاب
نيـتم بنات مـا بعـد ايتـمـوها	وبنحـورنا خـيـل المعـادين هراب
خلو وسيـمـتنا بعـد مـا عـرفـوها	واللي مـجـرب فـعلنا مـرة تاب
نمشي مخـاطر عـمـرهم مـا مـشـوها	نارد حـيـاض الموت ونفـرس بالانيـاب

٣ ـ هذه قصة قديمة من قصص الشاعر الشهير رميح الخمشي من ولد سليمان من قبيلة عنزه ، وهو يعتبر من الشعراء البارزين لإجادة الشعر :

رميح هذا سبق انه جاور شيوخ التومان من قبيلة شمر ، وشاهد منهم تقدير الضيف والجار والمار ، وايضا الشجاعة وقال فيهم عدة قصائد يصف فيها بعض افعالهم ورحلاتهم ، لانهم أهل ابل ، وايضا هو له عندهم مكانة ويقدرونه ، كما ذكر في الأبيات أنه يتمنى ان يكون له من نسائهم زوجة له على سنة الله ورسوله وذكر ايضا في ابياته جلاعدة وجليعيد وهي اماكن معروفة على الحدود الشمالية من المملكة ، كما ذكر أيضاً لوقه في الشمال والبريت ، هي اسماء موارد للبادية يقول رميح بالابيات :

يا ليت مـــا يم الطويلة تعنيت	اللي تعـزل اجـلاعـدة من اجليـعـيـد
هليت فـوقـه عـبـرة حين عـديت	طويلة تاخـــذ على القلب وتزيد
مـا ينفـعن كـثـر المنا لو تمنيت	وعـزى لمن مـثلي جـداه التـواجـيـد
شـفت الضـعـاين غلس حين راعـيت	مـغـرورقـات كنهن همل الغـيـد
اقـفـوا بهـا التـومان يرعـا بها هيت	يرعى به الاشـــقح بليـــا تحـــاديد
ترعى بضف امـرفـعـة كسّر البيت	تتلى مـقـزين الحـريب المسـاعـيـد
وترعى بظل حـراب كـسّابة الصيت	اللى على شـهب النواصي مـواريد
ان غـــريبوا لوقــه لزور البـــراريت	وان اجنبـوا لهم الضـواحي مـسـانيد
تسـقين يا دار لهم كل مـا جـيت	غـرب الهـشـوم وقـبلة من تخـاديد
له لذة عندي الى غـبت والفـيت	الذ من تمر الحـــلا بالعناقـــيـد
قلبي كـمـا عـشب الهـيـافا الى بيت	والاحـشـيش سـر هدوه الحـواصيـد

وأيضا له عندما شاهد مديدهم واضعانهم يقول :

نطيت رأس مـعـمـرد يبـرح الشـوف	عـــمـــرد وازين وسـقـــه للارقـــاب
سلبـوت عـيطا جـانبـه تقل ملهـوف	رجم الطرادي للهـــوى تقل نعـــاب
عـــمــرد تمن براســـه عن الخــوف	بعـــيني ينور لي على كل مــرقـــاب
قـعـدت فـيـه وناظر العين مطروف	تهـمل همـيل وباقي الدمع سكاب
شـفت الضـعـاين طايفـات مع الطوف	تغـازوا المعـبـار عن سـبـر حـلاب
شفـوا وقـفوا من وراء راس شفـشوف	فـوق الزمـول اللي تهـاوز بالانيـاب
بنت الشـــيـوخ مطوعت ببـوحنوف	خلوه يرمي السـيف من عـقب الاداب
كـان السـبب يلحق بهـا كل غطروف	كـثـيـر مـا يلحق عـشيـر بالاسـبـاب

٤ ـ هذه قصة رواها الاخ مهنا عبد العزيز المهنما وهي من قصص المروءة والمحافظة على الصداقة جرت على الشاعر سرور الاطرش من أهل الجريدة ، من ضواحي الرس كان سرور ـ صديقاً لحماد بن حمد بن صقيه التميمي من اهالي قرية صبيح من ضواحي الرس قيل انه في سنة من السنين صار على سرور حاجة ثم تلى هذا دهر ، ومات أكثر حلالهم . ومواشيهم ، فكتب الى صديقه حماد يوضح له حاجته بطريقة رمز من الشعر ، لان الصبر والجلد وعدم اظهار الحاجة صفة من صفات العرب ، مادام قادرين على إخفاء حاجتهم ، واخفاء ما يصيبهم من النكبات .

وعندما وصلت أبيات سرور الى صديقه حماد قيل انه ارسل اليه مبلغ مائة وخمسين ريال فرانسي وقال للرجل الذي ارسل المبلغ معه ان كان وجدت سرورا فسلمها بيده والا فسلمها لاهله . والابيات التي قالها سرور الاطرش طويله منها :

يا طول ما عديت في راس مرقب ... وهو كان قبلي بالخلي ايهاب
لا بان نور الصبح عديت راسه ... وطيرت من عالي حجاه عقاب
واخايل في بعض الدعوب رواتع ... يشادن من دق الحلال ذهاب
لكن وصف الملح لا أنزاع بينهن ... رعد تقصف من عياز سحاب
واقفن جفيل فاقدات خيارهن ... في مضربه وقع عليه غراب
وخلاف ذا ياراكبين قلايص ... عوص يشادن مهرفات ذياب
عليهن غلمان عيال عوارف ... يودون مني للصديق جواب
يلفن حماد الحمد منقع الندا ... حريب الردا للموجفات زهاب
صديقي في عصر مضا ما نساني ... ولا عاش بالدنيا بدق حساب
عديم الى من العيون تخازرت ... صخي و بالقوة عطيب صواب
انا اليوم يا حماد ربعي تفرقوا ... كما ملح أمسى بالغدير وذاب
انا اليوم ما تقوي عضامي تقلني ... ولا من صديق لا نخيته جاب

٥ ـ هذه قصة قديمة يرويها عبد الله بن على السهلي ، وهي تماثل قصة لواحد من السعيد ، من قبيلة الظفير ، ويجوز انهما قصتان متماثلتان آخر ما سمعنا ان هذه القصة جرت على واحد من العضيان ، يقال له السعيدي ، من الروقه ، من قبيلة عتيبه ، صاحب غزوات ، وشجاع وله افعال حميدة ، بعد ان كبر ، وطعن بالسن الزم أولاده (وكانوا بارين به) اختهم بالجلوس عنده ولازمته ، لان جلوسه كان أغلب الوقت مع النساء واخته كانت تشيله على متنها ، لقضاء الحاجة وتعيده الى مكانه ولا تفارقه ابداً وتتحدث معه بالمزح والمداعبه ، وكان نظره على كبر سنه طيب ولكن ليس له هيبه عند النساء ، لكبر سنه .

في يوم من الايام جاءهم سيل ، وجاءت بنات الحي الى بنته اللي تلازمه وقلن لها نريدك ان تذهبي معنا الى الغدير ، نسبح فيه ، فاعتذرت بملازمتها لوالدها ، قلن نحمله معنا ، واذا انتهينا نعيده ، وفعلا تم هذا ، واجلسنه عندهن ، وسبحن ، وهو ينظر ، وتحرك قلبه للنساء بعد ان رآهن وطلب من اولاده الزواج من بنت كانت معهن ، لانها جميلة والح عليهم ، ومن برهم المتمكن لوالدهم طلبوا من ابناء عمهم ، أهل هذه البنت الاجابة على ما يطلبون ، فطلبوا فرسا مشهورة تساوي اربعين ناقة ، وقبلوا الاولاد وزوجوه ، واشترطوا ان يضعنه النساء عليها وان لا تتحرك وهذا من زيادة برهم وصار لوالدهم بعض الحركة ، ولكنه توفي في الليلة نفسها ، وهو عليها ، فدعت هي النساء ، واشهدتهن وهو على حالته ، فعرفوا ان هذا امر من الله مكتوب عليه .

ثم بعد مدة تزوجت من شخص ثاني ، وانجبت ولداً ، وعندما كبر بدأ يلعب مع الاولاد ، وكل ما صاح اوصوت التفت قلب اخيه ابن الشايب له

وحدث هذا عدة مرات ، وتعلق قلبه بمحبة هذا الولد ، وصار يعطف عليه ، واستدل بالصوت والمحبة انه اخ له من والده الشايب ، ولكن الناس قالوا مايصير من ابوك لانه مات في حينه .

في الوقت نفسه كان لهم عراف يخلصون قضاياهم ، ومشاكلهم في ذلك الوقت ،ويرتضونهم سوى لهم او عليهم ، وحضروا عند واحد مشهور بالمعرفة في ذلك الوقت ، يقال له ابن ثعلى ، حضر الولد وابوه والشخص الذي يدعى انه اخ له ، فلما حضروا عنده كانت غنمه بالفلاة ، ومعها بنت له ، قال «العارفة» اريد ان يحضر احدكم لنا ذبيحة ، ويكون حذراً مثل الذيب يخطف لنا من أدنى الغنم ، بدون ما تشعر به البنت ، قال «الولد انا» فعلاً صار يخايلها من بعد ، وهو ملابس للارض ، حتى صدت ، وخطف له نعجة ووضعها على متنه ، ولا يطأ الا على حصا ، حتى ما تبين بها الاثر ، وعندما فقدتها ، أخذت تبحث عن الاثر ، هل هو ذيب أو غيره ولا وجدت شيئاً واحتارت في الامر ، ثم وجدت نصف ماطأ قدمه بين حصاتين ، وفي عودتها مادرت ان عند اهلها ضيوف ، قالت « لوالدها ضاع مني نعجه ، قال : يمكن ، لابد تعرفين مصيرها ، قالت : ما وجدت من العلامات الا نصف مأطأ قدم بين حجرين . قال : «ماظنك» قالت اظنه الولد البتر ، عصارة عود قد فتر ، من بنت بكر ، قال للمتحاكمين : «اعطوني حجتكم» فكل منهم ادلى بحجته. قال «هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله والولد هذا سوف يحدث بينكم فتنة ونزاع ، لكن سوف اقسمه بينكم انصاف حتى لا يحدث بينكم اكبر من هذا ، قالوا : ما يمكن ما هو ذبيحة تنصفه بيننا ، لكن نريد حكما غير هذا ، قال أنا ما دعوتكم انتم الذين جئتم لي باختياركم ولات تذهبون الا منتهين ولو بالقوة» فطلب ان يمسك كل

واحد منهما بيد من ايدى الولد ، وهو شاهر السيف ، وكل ما اهوى عليه اطلقه اخوه وصار يتوعدهم . وقال : سوف اجعل الضربة في الذي يطلقه ، وهكذا ثلاث مرات وفي كل مرة يطلقه اخوه ، أما المزعوم والده فيمسكه فعرف ان ذاك اخوه من ابيه الشايب ، اولا لرحمته له وعطفه عليه ، ثانيا لكلام البنت .

عندما شاهد والدهم الشايب البنات يتسبحن بالغدير قال أبياتاً متذكرا شبابه وما آل اليه أمره منها :

يقـول السـعـيـدي والذي زاد همـه	رقـاد الضحـا عـقب ارتحـال النجـايب
غـديت جليس للنسـا مـا تهـابني	وانا أشـوف في غـراتهن العـجـايب
يشـيلونني من فـيـه صـوب فـيـه	من عـقب برد اظهـور هجن دوارب
مـا عـاد ارجي قـرعـة الطار ليله	على عـرس عـمـهـوج طويل الذوايب
والا عـاد راجي سجـة الهجن بالخلاء	على الطمع وانا عـقـيـد الركـايب
قـالوا لي الا نذال شـرايـة الرداء	وراك مـا تبطي بنا بـالمغـايب
قـعـدت بهم بالبـر تسـعين ليلة	اقـودهم قـود الجـمـال الجـلايب
يوم شـبـان تهـزوا بفـاطري	يقـولون له فـاطر وراعـيك شـايب
كم عـقلة بالدو من كـسب بكره	وكم جـاب راسي من مـغـيب لغـايب
يقـول : مـا بالربع مـثلي ونضـوي	وهو خـابر انه يعلم الله كـاذب
ذلوله مـا يروّح عليـهـا لربعـه	وهو اول مـصـبـوب له الماء وشـارب
بعيدمن الطاهي[1] قـريب من الغـداء	كـبـيـر المدحـاء في مناحـر ركـايب

(١)بعيد عن الطاهي : يقصد الدخان أى ما يخدم ربعه بل يخدم

٦ ـ هذه قصة قديمة وهي من قصص قبيلة زعب وقبيلة زعب كغيرها من القبائل لهم أفعال طيبة وفيهم شجاعة وكرم ، القصة هذه انقلها عن منديل الفهيد ومنديل اخذها عن بجاد ابن مشاري الزعبي ، وقد جرت على دليل الفضلي من الفضول ، وكان عايش مع خواله قبيلة زعب .

في يوم من الايام غزا بعض من قبيلة زعب على بني خالد ، وعندما قربوا منهم وقت الشيخ بن عريعر ، ذهب الولد متسللاً ومخفياً نفسه لكي يسبر حالهم ، ويلتمس الخبر لمن معه «مسير» على مجلس الشيخ ابن عريعر حيث يجي كل انسان الى هذا المجلس ، ولا يستنكرون هناك «الطرقي» أو «الرجلي» الذي يأتي الي هذا المجلس ، علماً ان المجلس كبير ، فجلس معهم وسمع الشيخ يتمنى القبض على دليل الفضلي ، لانه نزح عنهم ، وسكن مع اعدائهم زعب ، لانه يزعم ان الفضول يعود نسبهم الى بني خالد ، هذا على حد قول الراوي .

وايضا لعلمه ان الفضلي رجل شجاع «ودليلة» للموارد ، وكان الولد جالساً في مجلس الشيخ ابن عريعر ، ولم يعلموا به ، وهو يسمع كلامهم . وكان ابن عريعر في تلك الليلة عنده ضيوف أغراب ومقيم لهم «كرامة» كبيرة ، والولد كان متجنداً «قلصاً» بينه وبين «بشته» فلما تقدموا للعشاء والمكان ظلام لم يكن به نور ، فبدأوا يأكلون ، والولد معهم ، فبدأ ياخذ من العيش واللحم ويضع بالقلص الذي معه حتى امتلأ وهو يريده لجماعته ويريد ان يقدمهم على نفسه ، مع العلم انه جائع ثم سمع في المجلس أنهم قد جاءهم الخبر عن غزو جماعته الذين هو واحد منهم ، وعرف انهم ينوون ان

يتلقفونهم ، فرجع الى قومه بما معه من الطعام وتعشوا ، واخبرهم بما سمع فانهزموا بليل الى أهلهم . قال بهذه المناسبة ابياتاً توضح صحة القصة منها :

جـبنا زاهاب مـايسـر القـرايب	هدم الحجاج ان كان من يمكم جيب
هبس يدورونـي وانا عنه غـايب (١)	حـرايد مـرصـايده بالمخـالب
خـيـامـه تبنا في طويل الجذايب	يعشي الضيفان من شمخ النيب
له كـرمـة يشبع بهـا كل سـايب	مـا ينعرف قيمانها والا صاحيب
يا فـاطرى ذبي مـذار الهبـايب	والجـدى فـوق الورك حـدر المصـاليب
يا ربعنا هزوا هزال الركـايب	اللي وسـوم اكتوفهن بالعـراقيب
هيا وحـثـوا جـيـشكم بالذرايب	عن سيف مجهول يدور التجـاريب
يا زينهن لا أقـفن سـراع هرايب	كن الرديف الى التفت ينهشه ذيب
ودليلهن الى اصلب القـيض شـايب	لا طول المسـرا هروجه تعاجيب
ودليل سعد (٢) بين ملقى الحذايب	مثل الزميم في خشوم الرعايب
مـيرادهن عدن سـراته نهـايب	من كثر ما ياردهن الفطر الشيب
كـان الرشـا بين اليدين اللبـايب	خـيط ينبنوب حـدته الدواليب
غب المسـاري واصبح الفـال طايب	عـقب المسارى والتعب واللواهيب
يلفن علـى اللى ينطحـون النوايب	غـوانم بالهـوش تروى المغـاليب

(١) هبس : لبنى خالد ينتخون فيها
(٢) سعد : موجود بالدهنا مكان معروف ، وهو على طريق المنطقة الشرقية : والحبايب طعسين مراد فات له ، والطعس سمى دليل على اسم الرجال يعرف بهذا الاسم إلى الآن .

٧ ـ هذه قصة قديمة حول الطباع والخصال الحميدة ، يرويها لي خالد بن خرفاش السبيعي ، وقد جرت على الشاعر سلطان الادغم ، وسلطان الادغم يعرف عنه شجاعة واجتماع الخصال الحميدة

في سنة من السنين نزل بجوار الطواله ، شيوخ الاسلم من شمر ، والطواله أهل فروسية وشجاعة واهل كرم ومن المشهورين بتقدير «القصير» وحشمة «الخوى» فلما نزل عندهم سلطان ، وحضر معهم بعض المغازي ، وفيه ميزة طيبة وهي انهم اذا خطفوا الكسب وانهزموا به بعد اخذه من الأعداء ولحقهم «القوم» الاعداء فهو «يطبح» أي ينزل ، ويختفي بنفسه ويرمي الأعداء ، وشهد له الطواله بالشجاعة ، ويشهد له ايضا أبيات قالها عندما تبين فيه الشيب وان الشيب ما هو بعيب والذي ما شيب اليوم لابد يأتيه الشيب غداً لكن الفرق يتبين بالرجل الذي اذا شيب او مات ، بقيت له بعده خصال حميدة يذكر فيها كالشجاعة والكرم وخدمة «ربعه» جماعته .

قال بهذه المناسبة ابياتاً يخاطب فيها ابنه ناصر والابيات اعتقد انها واضحة ، سيعرفها من يتصور ماذا يدور في ذهن سلطان وماذا يميل اليه ..
يقول سلطان :

اليوم يا ناصر غدا شاربي شيب ... من عقب ما كنه جناح العقابي
عقب العلوم وعقب ذيك التعاجيب ... اليوم عود وفي مروفه أحبابي
يما رقينا في طويل العراقيب ... دليلة للهجن خضع الرقابي
ويما جذبناهن لدار الاجانيب ... برهراهة يزمى وراه السرابي

وان وردوا رس قليل التشاريب أدلهن عد بعيد وغابي
أدل من مشقاص[1] هدف العراقيب لا ورد حوض مقفدات العقابي
وان لحقت الفزعات مثل العياسيب والجيش خف ولا بزاه الترابي
أردها لعيون زين التعاجيب واخرب الفزعة بضرب الصوابي
واطمر على حوض المنايا الى هيب لاهابوا الرديان ما نيب أهابي
والى رزقنا الله بعرب حنا زيب افرح اللي من ربوعي هقابي
ولا نيب دعبول هروجه رباريب سوه على ربعه غضير الشبابي
شري على الفزعة بكثر التصاويب واثني الى نار الذليل الرعابي

---

(١) أدل من مشقاص : المشقاص : نوع من السلاح الذي هو الفتيل

٨ ـ هذه القصة من القصص القديمة وهي وصلتني مناولة من دبيس بن مهلهل بن علوي أمير المعترضه في حائل وهي من قصص قبيلة الحويطات / والحويطات كغيرهم من القبائل فيهم الكثير من الشجاعة والكرم والاخلاق الحميدة

والقصة جرت على وقت الشيخ عودة ابو تايه شيخ الحويطات المذكور عوده جاه خبران بعضا من شمر مع عبد العزيز المتعب بن رشيد على الشنانه وفكر انه يغزى على اباعر شمر حيث ان اكثرهم مع بن رشيد وعند ما وصل هو وخوياه قرب قرية موقق اغاروا على دبش السويد من شمر واخذوها وهذه سلوم بينهم ينهب بعضهم من بعض ولا كان فيه في ذلك الوقت سلطات تردعهم .. ولا نورد مثل هذه القصة الا فقط نشوف ماذا يجرى عليهم من المشاق ومن عدم توفر لقمة العيش وايضا قوة صلابتهم وعزمهم .

الحويطات عندما اخذوا الابل عارضتهم الفزعة باثر الابل منهم واحد اسمه فايد بن سعدون ومحسن بن خليفة .. الجميع من الغيثه من شمر وحصل بين الطرفين مناوشات وفكوا الابل وانهزموا .

في بعضا منها بهذه المناسبة قال شيخ الحويطات عودة ابوتايه ابيات يصف ما جرى وقد ذكر بالابيات فايد بن سعدون ومحسن بن خليفة من الغيثه وهذا دليل ان بعضهم يحترم بعض والصدق يعدونه بدون زود ولا نقص ولو على انفسهم .. يقول الشيخ عودة ابوتايه من قصيدة طويلة على طرق الهجيني :

الهجن ضيق بهن فايد	واودع طريقه جناد يبي
طيبة على طيبنا زايد	يوم الدخن كنه السبي
له بندق مضربه كايد	ومع منظره يشبع الذيبي
ومحسن ها كاليوم ما يحايد	فكاك حرش العراقيبي

٩ ـ هذه قصة قديمة ، رواها الاخ محمد بن جازع بن دله الصهيبي من قبيلة مطير ، جرت على رجل يلقب بابن حويفر من الدغالبه من قبيلة عتيبه ، حضر في زمن سابق مع قبيلة الصهبه بعض المعارك ، ومن عادات البادية ان يتحدثوا عن الرجل ذي الافعال الطيبة ، يتكلمون عنها ، في المجالس ، يثنون على ما يبديه من كرم ومن شجاعة

في يوم من الايام أخذ الحاضرون يعدون الفرسان الطيبين ، الذين ساهموا في معركة معروفة ، وابن حويفر من ضمن الذين كانوا شاركوا في بعض المعارك فنسوه ولم يعدوه ، وكان اخوه حاضرا في المجلس ، فغضب على اخيه يوم أن سرى في الليل إليه ، فلما وصل عنده قال له : اعطني البندقية ، فلما ناولها اياه اخذها وقال البندقية التي حضرت المعركة مع الرجال والاجناب ، ولاسترت وجهنا ما جزاها الا كذا ، فغضب اخوه وكبرت المسألة في نفسه وقال له : «أنا فارس مثلهم» وقال له أخوه : لو أنت مثلهم كان تحدثوا بفعلك بالمجالس «فركب ابن حويفر الى الصهبة يطلب منهم شهادة على فعله الذي هم مطلعين عليه فعلا والبادية لا تغطي اهلها النور ، بل يقولون الصحيح لهم أو عليهم ، فشهدوا له بفعله المجيد في المعارك التي حضرها معهم ، قالوا : «انه ينزل معنا ويركب معنا ، وله في الشجاعة ومكارم الاخلاق مثل غيره من الفرسان ، وظهر له شهود ومدحوه ، وأثنوا عليه . فقال بن حويفر بهذه المناسبة أبياتاً طويلة ذكر فيها فعله ، وذكر فعل الصهبه وفعل اعدائهم . يقول فيها :

يا قر[1] جيبي قر خام الى أنقر ... من كلمة جتني من المخطياتي

يابكرتي رديتها والله أخبر ... رديتها ما نيب راجي حياتي

جونا المعيض ومعهم المنع يكثر ... يبون جيش كل من جاه ماتي

جيش الضياغم عنده الموت الاحمر ... وعيوا عليهن عاشقين البناتي

ياكثر هوش الشيوخ وانا اتقصر ... مير ازبنوهم يا هل التاليات

(١) قر الثوب : شقه من أعلى الجيب

١٠ ـ هذه القصة قديمة من قصص الشاعر الشهير عبد الله بن على بن دويرج من آل دويرج اهل السر وقد ولد رحمه الله في بلدة جفن بمنطقة السر، ونشأ بها ، حتى بلغ سن الرشد ، وصار يبحث عن الرزق بالسر والقصيم وحائل ، وآخر وقته سكن في عنيزه ، الى ان توفى عام ١٣٥٧هـ[١] ، وكان رحمه الله عفيف النفس ، قوى العزم ، يفضل اجتماعه باشخاص عاديين ، ويحب أو يفضل الاختصار ، ويتحف المجلس بالقصص والاشعار .

يفضل اذا كبر المجلس انه يسمع ويستفيد ، وهذا خلاف زميله الشاعر سليمان الناصر بن شريم الذي يفضل الاجتماع بالاشخاص البارزين والامراء في يوم من الايام كان بيت عبد الله بن دويرج خاليا من الطعام والارزاق قد مر عليه يومان ما عنده ما يأكل ، بعد عشاء قبل أمس . ودائماً يسألونه جيرانه واصدقائه هل عليك حاجة تريد شيئاً «فيجيبهم بقوله : انني بخير ولا احتاج الا سلامتكم» .

وفي تلك الليلة التي مر عليه فيها يومان لم يذق الطعام طرق بابه «درويش» غريب ، يعيش على الله ثم على ما يأتيه من المسلمين ، فلما طرق الباب وفتح له ابن دويرج الباب ، وجده درويشاً يطلب أكل وتلك الساعة كان ابن دويرج يدق عذوق النخل ، ويفتلها حبالاً للسواني ، ويبيعها يحصل احيانا منها ثمن عشائه ، واحيانا ما يحصل على شيء وبهذه المناسبة قال ابياتاً يخاطب بها الدرويش ، ويتعجب ما الذي سلطه على بابه من بين ابواب جيرانه الاغنياء ، يقول فيها :

لقيت اليوم درويش يطق الباب عقله يوخ	وهو لا تأمن انه يوم طق الباب محتاجي
انا وياه عريان شكا حاله على مصلوخ	ولا ينلام مسكين فجاه من الدهر فاجي
انا يا حج ما عندي ابيتي غير غمر صنوخ	أسويها حبال بين محال ودراجي
على الجاهل تعرف اجناس كيناوي ولب الجوخ	ولا يفرز عليل يحسب الماهود كلاجي

الى قوله :

يعز المال من يصفر الى طاله شرار اشروخ	ويورى انه ولد باشه حلب لو كان هلباجي
وقليل المال من ديوان تجار العرب منسوخ	ولو عنه السبايا يضر بن الحزم هجاجي
كثير الناس مايفرز على المشوى من المطبوخ	وهو في خاطره كنه لبس للمعرفة تاجي

(١) وفي رواية انه توفى في شهر ربيع الثاني عام ١٣٥٦هـ .

١١ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من الزميل منديل الفهيد وهي موجودة في ديوانه الجزء الثاني وعنوانها «كل خينه عليها من الله بينه» .

كان لرجل من رجال البادية في احدى البلدان المجاورة مملوكة ترعى غنم عمها ، وكان لها طفل صغير ، وفي يوم من الايام رجعت تاركة غنمها لتغدى وتشرب ثم تلحق بغنمها ، فلما رجعت الى خيامهم وجدت عند زوجة عمها رجلاً فتوقعت زوجة عمها ان المملوكة سوف تخبر عمها ، فلما حضر زوجها قالت له ان المملوكة التي عندنا غير صالحة ولابد من بيعها لعدم صلاحيتها لنا « فلما اصبح اخذ المملوكة وذهب بها للسوق ليبيعها وترك طفلها وهي لا تدري ماذا يقصد ، فلما علمت ورأت البرق يلوح امامها قالت أبياتاً من الشعر عرف منها عمها هدفها ، لانها وضحت المعنى بالبيت الذي تقول فيه :

ولا يستوى رجلين رجل على الشقاء ورجل على جال الفراش سدوح

فتركها عند راحلته ، ورجع الى زوجته ، فرأى ما أشارت اليه رؤية العين ، فقتله وجعله في عدل من ضمن عفشها ، وطلقها وأرسلها الى أهلها هي والعدل الذي فيه القتيل وعفشها قالوا اهلها ما هذا العدل ، قالت حشية عريعير فصارت مثلا عند بعض الناس ، وعرفوا أهلها خيانتها ، فربطوها بين جملين وشقروها نصفين وهذا دليل على حرص العرب على الكرامة والبعد عن العار .

أما الأبيات التي قالتها المملوكة عندما شاهدت البرق ، وتتألم من وقفتها في السوق لتباع فهي تقول على طرق الهلالي :

كريم يا برق عقبنا على أهلنا جعله على دار الغرير يلوح
لا عود الله نكستي من رعيتي يومي نكست ابغى غذا وصبوح
ما يستوي طفلين طفل على امه وطفل يعاجا ما بقاله روح
ولا يستوي رجلين رجل على الشقا ورجل على جال الفراش سدوح
ويا ويلنا من طبة السوق باكر هذا يساومني وذاك يروح

١٢ ـ هذه قصة قديمة من قصص العوازم ، وقبيلة العوازم كغيرها من القبائل لهم افعال طيبة مثل الكرم والشجاعة ومكارم الاخلاق ، ويقول الاستاذ عبد الرحمن العبيد في كتابه قبيلة العوازم ان اكثر مساكنهم قديماً بين الحجاز ونجد بدليل قول شاعرهم :

حنا حميناها من الهضب الحمر — لخشم مبهل عد مطوى الصفايح
يما ذبحنا بنجد من شيخ سربه — اذا انقطع دخانها شيف طايح
ويما وسمنا بنجد من زين بكرة — تجيبها الانضا والوجيه الفلايح
ويما حفرنا بنجد من زين عقله — يجي جمها من مفرق الضلع فايح
والضد ناخذ بالمرابيع شاته — وانحطه لجبر بن جامع ذبايح
والضد الاخر يطلب الصلح منا — ونعطيه مشعاب وري البيت طايح
واخير منها نزلة النير باكر — وحلالنا يرعى بكل اللوايح

وشاعرهم الثاني يقول :

ترى قليبنا تسعه ابواع طولها — ومن جمها نشرب بطول عقال
شرقي ضربون وغربي غافل — والعصر من خطما عليها ضلال
والى روى منها المعنى صميله — صدر على وادي الحجون ومال

وتقول شاعرة من العوازم :

رحلنا ولا خلينا بنجد حسايف — الا عسلجات دقاق طحينها

* تقصد الرحاء التي تطحن الدقيق ..

واخيراً سكنوا الساحل الشرقي والكويت .

اما شاعرهم كريدي بن زابن العازمي فكان مع بعض جماعته ساكنين في ديار الظفير ويغزون حيث يغزون لان عيشتهم في ذلك الوقت على الله ثم المغازي ونهبهم بعضهم من بعض واذكر هذه الاشياء فقط لاجل اولا : اننا

ناخذ منها عبرة ونرى كيف كان أوائلنا يعملون ثم نقارن بين ذلك الوقت وهذا الوقت الذي نحن فيه ، وما فيه من امن ورغد عيش .

في يوم من الايام غزوا على القبائل المعادية لهم وكريدي المذكور تبرع لربعه بان يكون هو «الحايف» الذي يبحث لهم عن المغانم وواعدهم «الاشعلي» الا انهم «تفاختوا» هم واياه وذهبوا عنه ، فقال بهذه المناسبة ابياتاً طويلة منها الابيات التالية :

عديت بالاشعلي واجر بالونه	اجاوب الورق واقنب كني الذيبي
جيت الوعد خالي ماكنهن جنه	الله يسود وجيه اللي على الشيبي
اقفوا على مشلحي والخرج والشنه	راحوا عليهن يعرضون المشاعيبي
والله يلوني عليهن ما يتعدنه	لينه يثور الدخن فوق المصاليبي

١٣ ـ هذه قصة جرت على الشاعر علي بن عبد الرحمن ابو ماجد رحمه الله من اهالي عنيزه . والشاعر علي ابو ماجد غني عن التعريف ، فهو رحمه الله ، له باع طويل ، في جميع اغراض الشعر ، سكن في مكة المكرمة مدة طويلة، ومعروف في ذلك الوقت ان بعض الحجاج والقادمين اليها يفدون على المقيم بها ويسكنون عنده . ولم يكن عند الشاعر ابو ماجد ما يقرى به الضيف ، ولا يتوفر عنده شي ، وفي يوم من الايام جاء اليه مجموعة من اقاربه واصدقائه ، قادمين الى مكة لتأدية فريضة الحج ، ولم يكن عنده شي فاستأجر لهم بيتاً غير بيته وتحمل اكثر من طاقته واكرمهم ، وقبل ذلك باسبوع تقريباً قابله صديقه فلاح العتيبي ، وحصل بينهم مداعبة، قال : يابو ماجد ما تزوجت «قال ابو ماجد : ما عندي مهر ادفعه للزواج» قال فلاح : اجل اسمع مني هذا البيت قال «هاته» قال فلاح :

يابو ماجد كيف تقعد بالمحل اعزوبي ... ما تدور لك هنوف تعجب المزاحي

قال ابو ماجد

والله اني ما اشكي الا من مخابي ثوبي ... ما معي ما يكفي المجنون دون الصاحي

قال فلاح :

لو نهبته لا لقيته يلعب الرعبوبي ... تنهبه من عند ربعه لو يصيح اصياحي

قال ابو ماجد :

كيف اسوي لا نهبته والعرب دريوبي ... والحكومة تذبح اللي يسرق التفاحي

فتذكر ابو ماجد أخاه مقبل وكان يعمل في سكاكا بالجوف فقال يهنيه بزواجه ويطلب منه المساعدة على الزواج ، وعلى متطلبات الدنيا ، فاركب له رسولاً من مكة وحمل الرسول سلامه وتحياته وتهنئته له بالزواج وبرفق الرسالة ابيات توضح ذلك يقول فيها علي ابو ماجد :

ياهل الموتر اللي من تحت ماهية محمد المرشودي

من فضايلك يالمرسول خذ خطي ترى الخط خارق عاده

لاوصلتوا سكاكا الجوف من معروفكم فابدوا المجهودي

سلمولي على مقبل سلام العبد لا واجهوه اسياده

ثم قولوا امبارك ويتبارك مشترى دفة الماهودي

وعساها عليك من النواص اللي تقود السعد بقلاده

وان نشدكم عن المملوك قولو له ترى ماعنه منشودي

مستصح البدن لاشك وقته حابل له بفخ وصاده

بالحجاز اتصبر واتجبر واتعبر وانا ملهودي

واتحزم ابيارودي واجاهد شن بغث الركيك اجهاده

والله ان الله ابرك لكن اني جازم انك تشد اعضودي

ياسهيل النجوم اللي ليا منه ظهر كذب العداده

١٤ ـ هذه قصة رواها مرزوق بن وازع العتيبي وهي من قصص عتيبه والرباعين شيوخ الروقة من عتيبه لهم مزايا عديدة منها الشجاعة والكرم وشيختهم قديمة وفيهم أيضاً حلم وصفح عن زلات القبيلة ويسعون دائماً في صالحهم وهذا نوع معروف في مشايخ القبائل عموماً .. ولولا ذلك ما سادوا في قبائلهم ، من هؤلاء مسلط بن محمد الشجاع الاول وهو مشهور بالفروسية ، أما الشعر فعرف منهم مشاري بت سلطان بن ربيعان وابنه ذعار بن مشاري ولهم عدة قصائد في المناسبات .

الشيخ مشاري هذا قال أبياتاً عدد فيها المشهورين من الرجال وهم ثلاثة وكذلك ولده ذعار ذكر مثله أن الرجال ثلاثة كما ذكر ذلك هايس ابن مجلاد وكثير من الشعراء عدد ذلك ..

اما ذعار بن مشاري فله عدة قصائد قد اصيب بمرض اخذ الناس يعذلونه عن شرب الدخان ، وجاء في الأبيات انه يتسلي فيه مع شرب القهوة لما يحس في نفسه وعندما ادرك مضرته على جسميه تركه .

أما الأبيات فهي :

لا ضاق صدري من هموم تولاه ... وزاد العماس وقام صدري يفوحي
انا بلاي اللي على الرب مشكاه ... اللي محرولني ولا ازريت اروحي
والله يلولا العظم يوم اني املاه ... اكويه بالجمرة ويبري اجروحي
مع دلة صفرا على النار مركاه ... ابصر بصبتها على كيف روحي
فنجالها يشدي خضاب الخونداه ... اللي تخطى عند اهلها طموحي
لا أطق طقت محة البيض بخباه ... لا قام هاجوس الضماير يجوحي
يا مكيف الفنجال خصص هل الجاه ... راع الجمايل قبل قن قموحي
صبه لمن هو تنثر الدم يمناه ... يثني جواده عند راع اللد وحي
والثاني اللي ما تونى مطاياه ... يضوى الى صكت عليه النبوحي
وعده لمن عوص النجايب تنصاه ... ريف لهن لاجا الزمان اللحوحي
دب الدهو يضحك حجاجه لمن جاه ... وقت المعاسر مارد ما يزوحي
وباقي الرجال فحول نسوان وارعاه ... ضباط مال وحافظين السروحي
وراع الردا ما احد الى مات ينعاه ... لا صار محروم جبان شحوحي

١٥ ـ هذه قصة قديمة من قصص الغوص ، وركوب البحر ، يرويها مسعود بن سند الرشيدي ، ومن المعروف عند كثيرين ان الغوص جانب من جوانب الحرف ، والبحث عن الرزق ، وكان الغوص في قديم الزمان مصدراً من مصادر الرزق الذي يعتمد على الله ثم عليه بعض الناس المقيمين في السواحل والخليج ، وكان الغوص له مواسم مزدهره ، ويعدون له الحساب وفي احد مواسم الغوص سافر اثنان من رجال البادية ، وكان لاول مرة يسافران ، احدهم اسمه دليم ، والثاني اسمه حمود ، والقصد من سفرهما ركوب البحر ، وعندما وصلوا البحر جاؤا الى مركب ، ينسب للمناعي من أهل الشرق ، والرجلان من المشهورين بالكرم والشجاعة ، فاتفقا معه وكان دليم «الغواص» وحمود له «السيب» وركبوا مع من معهم بالسفينة فلما وصلت السفينة الى احد «المغاصات بالهيارات» العميقة ، وبدأوا الرجال في النزول الى اعماق البحر بحثاً عن المحار ، نزل دليم مع النازلين ، ولاول مرة ينزل ، وكان كل ما خرج واذا معه مجموعة كبيرة من المحار ، اى اكثر من «خوياه» زملائه وبهذا لفت نظر «النواخذا» القبطان ، الذي صار يقدر دليم تقديراً خاصاً عن بقية الغواصة ، وفي مرة من المرات خرج دليم من البحر «ودجينه» الذي يجمع فيه ملان بالمحار المصقولة الكبار ، ونظر اليه حمود الذي كان هو «السيب» واثنى عليه ، فما كان من دليم الا ان اجابه بهذين البيتين من الشعر يقول دليم :

لا طالت الكفة[1] ومحار حدره ومصقولة[2] بالهير قامت تلوحي
اخذ على الصبيان كره وفره كله لعين الجادل اللي مزوحي

فأجابه حمود بقوله :

كب الحكايا دليم بالك تهذره طول النسم من لوهة اللي سبوحي
لي بندق تحميك يمنا ويسره وعيناك لا جن الركايب طفوحي

(١) الكفة : الماء الغزير .
(٢٠) المصقوله : المحارة الكبيرة التي تبين بالماء الصافي .

١٦ ـ هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة ، وهي من قصص الدواسر جرت على الشيخ محمد بن حفيض امير الشكرة من قبيلة الدواسر ، عندما غزا هو وجماعته على ست ركايب ، وكان معه من ضمن «خواياه» رجل من البريك من قبيلة الدواسر ايضا ، أما خوياه الباقين فكلهم من الشكره ، وطولوا في مغزاهم بحثاً عن الكسب ، وعندما ارادوا ان ينكفوا «يعودون» الى اهلهم وجدوا ابل قوم من المعادين لهم ، فاخذوها ، وهذه عادات يتبعونها ، ولا نورد مثل هذه القصة تأييداً لها ، انما نأخذ منها عبرة ، ونرى ماذا يجري على أوائلنا من تعاسة الحياة ، ونهب بعضهم «حلال» بعض مع ان الدين الحنيف يحرم اخذ المسلم «حلال» اخيه المسلم ، كذلك لهم عادات يمشون عليها ، مثل اكرام الضيف والقيام بحقوق الجار والخوى ، وكذلك «محارم» قصيرة أو جاره أو خويه يجعلها كأنها محارمه ، ولا يخلفون طباعهم وتقاليدهم ، فمثلاً قول عايد بن محمد الهذيلي من قصيدة طويلة مطلعها يقول :

كم اسنحاني على الهرج مجراح	يدق بالاجواد والحيل واني

إلى قوله :

قصيرتي ما اكثر عليها التلماح	لا غاب واليها عليها الف اماني
وقصير بيتي غالى لين ينزاح	ادعيه للكرمه واجيه ان دعاني
افزغ معه بالحال والمال وسلاح	سوي روحي بالخفا والبياني

الى أخره ....

نرجع الى قصة الدواسر عندما اخذوا الابل ، وانهزموا بها لحقهم أهلها ، وكان البريكي على ذلول ، فقصر جهدها عن الاخرين ، وحصل بين الطرفين مناوشات وعقر محمد بن حفيظ فرس حمرا ، وفكوا «حموا» انفسهم وما معهم من الكسب ، وقال بهذه المناسبة محمد بن حفيظ ابياتاً من الشعر يقول فيها :

حنا هل الست يا والله التـعـاجـيب	كن الركـايب بنا رتع ضـواحي
لحـقـوا هل البل ثلاقين تقـاطيب	شـجـعـان فـرسـان يروون الرمـاحي
عـقـرت صـفـرا مـحـمـست العـراقـيب	كله لعـيناك[1] يازين الصـبـاحي
كله لعين البـريكي بالمواجـيب	لا قـصـرت بكرته مـا من مـراحي

(١) كله لعينك اخت بن بريك موصية : محمد بن حفيظ على اخوها .
تقول هو امانة عندك لان ذلوله رديئة

١٧ ـ هذه قصة جرت على الشيخ خلف الاذن بن شعلان من عنزه ، قيل انه حصل خلاف بين خلف الاذن وبين الشيخ سطام بن شعلان ، لكن كما قيل بالمثل الشعبي الذيب ما ياكل لحم ذرعانه» ثم بعد ذلك حصل بين الشيخ سطام بن شعلان وبين بعض مشائخ بني صخر خلاف ، أدى الى انه ، زحف عليهم سطام بقبائل الروله من الاراضي السورية ، وكانت مشائخ بني صخر مع قبائلهم بأرض البلقا ، والسبب ان الفانز رؤساء بني صخر أخذوا إبل «النيص» عبد ابن شعلان بطريق الغدر ، والشيخ خلف الاذن اعجبه تصميم ابن عمه سطام على زحفه على بني صخر وانضم مع ابن عمه وقد حصلت المعركة بين الشعلان وبين بني صخر ، وانهزم بني صخر وأعادوا ما أخذ من عبد آل شعلان .

والقصة هذه موجودة في كتاب أبطال من الصحراء ، للامير/ محمد السديري وبهذه المناسبة قال خلف الاذن أبياتاً يثني فيها على الشيخ سطام رغم ما بينهما من العداوة والابيات توضح القصة :

عبا الفهد ما كل الاشوار طاعه ... قصار من شارب خصيمه الى زاد
من صافي البالود فيه القطاعه ... مفراص بولاد الدول هم والاكراد
عليان زاع وسمح الله ذراعه ... قوطر يهز الريش من غير قواد
بين الغدين وبين بصري مزاعه ... غصب على شبلي وعسم على طراد
نبي ندور اعويس راع البياعه ... وان جو من الكروه على الملح مداد
ياعويس لك عندي بالايام ساعة ... يوم يعيف سابقك كل الافواد
اللي نحر حوران حط الرتاعه ... واللي تقلع من ورى الهيش من غاد
ابا لظهور اللي يحفظ الوداعه ... مثل صباح رميح والطرش ما قاد
سرنا على نزل تلا فع ارباعه ... للطرش قهار وللزلم جلاد
باولاد عم كل ابوهم جماعة ... عاداتهم بالكون ضكات الاضداد
كم سابق جتنا بالايدي قلاعه ... وكم راس شيخ طاح بسيوف الاولاد
وقطعا نهم صارت لربعي طماعه ... وقمنا نعزل بيننا شقح الاذواد

١٨ ـ هذه قصة قديمة رواها لي حمد بن شبيب ، وهي من قصص قبيلة الدواسر تدور حول تقدير الجار والعاني يقول أن صالح بن عبد الهادي من قبيلة يام كان جارا عند شلهوب بن ثويني من امراء العمور من قبيلة الدواسر ، وعندما ربعت ديار قومه نزح من عند الدواسر الى جماعته ، وبعد حوالي سنة غزا محمد بن عواد من امراء الصخابره من الدواسر ، واخذ له «قطعة» اباعر من ضمنها ناقة صالح بن عبد الهادي اليامي ، جار شلهوب بن ثويني سابقا ، والناقة من اطيب نياق اليامي ، وغالية عليه ، ومعروف حب البدوي لناقته «وحلاله» لانه يفادي بنفسه دونها ، وكثيرا ما يقتل عندها ، فركب اليامي الى جاره شلهوب الدوسري ، فلما وصل عنده ، وسلم عليه ،قال : يا جاري ناقتي فلانه من ضمن الاباعر التي اخذها جماعتك ، وانا أعرف ما في وجهك منها شيء ، لكن ناقتي من يوم اخذت وقلبي في وجيف بعدها ، لانها غالية علي .

قال شلهوب تعشى الليلة ونم ، والصبح سوف ييسر الله كل درب عسير فلما اصبح شلهوب ارسل ابنه لمحمد بن عواد ، قال : «سلم لي عليه واخبره بما حصل» فلما وصل المرسول الى ابن عواد ، قال : يسلم عليك والدي ويقول الرجل اليامي ناقته عندكم ، وهو سبق انه جاورنا ، ولا في وجهنا شيء منها لكن هو جارنا ، جاء في خاصته وهو يطلبها بالمعروف ، وقد جهد في المجيء الينا وانا جئتك لعلك تقدر مجيئنا قال : الله يحييك والرجل الذي يعز على أبيك يعز علينا كلنا وهذه هي ناقة قصيركم «بدل عنوته» جهده في المجيء وأنت لك هذه الجوخة بدل مجيئتك وتعبك .

وبهذه المناسبة قال اليامي ابياتاً توضح صحة وقوع القصة يقول منها :

حـــــمــــدت رب رد ذروه عـليـــــه	من عـقـب مـا راحت مـعـا نسل عـواد
من عــقــبــهــا مــا كن عندي مطيــه	عـــفت المنام ولذة الشــــرب والزاد
ارفع لـهم مني ســــلام وتحــــيــــــة	وابني لهم بيـضـا على روس الاشـهـاد
واخص ابـو خـــــالد زبـون الونـيــــــه	لا دبروا مـــــا بين مــــقـــــفي وطراد

١٩ ـ هذه قصة حول الرمز بالاشعار والمساجلات وهي بين احدى نساء الحاضرة في بعض المدن وبين الفارس دخيل الله المريبض من الروسان من عتيبة المذكور عندما سار في احد الشوارع في المدن لكي يشتري حوائج لاهله مر من عند باب مفتوح ونظر من داخل الباب وهو يمشي بنتا من أحسن ما يوصف بالجمال وتعجب من هذا الجمال الباهر ... علما أن نساء العرب يحرصن على حفظ الكرامة والتستر واذا نظر اليها احد وهي غافلة من غطاء يتكدر خاطرها كثيراً وتتأسف .

المذكور دخيل الله المريبض عندما لمحها بسرعة اعتزاء . في اخته التي اسمها طفلّه بقوله انا أخو طفلّه ومن المعروف ان العزوه لدى العموم عند النظر فجأة أو بالمعارك وقالت عندما اعجبها منظره

منين جيتونا من البعد عانين ... وش جابكم للحضر ياخوا طفلّه

فأجابها قال :

جينا على هجن سواة الشياهين ... القفل زاويهن سواة الاهلّه

قالت :

هو عندكم مثل الذي شفت بالعين ... لو كان مع غيرك ولا تستحله

قال :

عندي مثل ما شفت زول مكفين ... أسوق فيها دق مالي وجله

قالت :

ان قمت وسط بلادنا قدر يومين ... تشوف مالا شفت بالعمر كله

قال :

البدو لا جو ديرة الحضر عجلين ... رجالهم كن السعاير تمله

أما راجحه البقميه من البقوم فهي عندما كثروا خطابها وكان هناك من يمنع زواجها ويقف حجر عثرة كأقاربها :

تقول :

يا مال قلب فيه كثر الدبا ود ... حيث الدبا لاسار محدن يعده

في كل دار ود وازريت لا أعد ... والقلب له مع كل حي موده

فأجابها والدها قال :

يا راجحه عدي نجوم السما عد ثم اقطبي ما بين مكة وجندة
حاذور لا تبدين في خافي السد ما أحد يبين للمخاليق سده

وفي مرة من المرات كانت تعمل لاهلها وليمة كبيرة وتسوي العشاء وكان عليها ذهب ومن كثر ما تغسل الصحون والقدور توسخ الذهب اللي عليها قالت :

الا يا يدي حلفت ما أرضا عليك خلاف يجي عيش والا جعلهم ما يذوقونه
دمرت الذهب ماعاد لاهل الهوى ينشاف وانا ما لبسته كود أباهم يشوفونه

ومن المعروف ذلك الوقت اختلاط نساء البادية مع الرجال على الموارد . فيه واحد .. قال بيت من الشعر قال فيه :

يا تاجر بالزين ما توفي الدين لا عاد ميسر بالوفا وش أتتيه
يابو ثليل فوق الامتان سافين ثليل كنه مظلم الليل كاسيه

فأجابته قائله :

لا تحسبني يوم اهرجك بي شين كل على مشهات باله وطاريه
اللي تبي منا على الخشم والعين الا الدنس للعرض بالك اتطريه

٢٠ ـ هذه قصة توضح قصة رحيل بني هلال من الجزيرة العربية نقلتها من عدة رواة منهم محمد بن يحىٰ ومنديل الفهيد وعبد العزيز بن جلعود من اهالي سميراء والذي يهمنا ان قصص بنى هلال جزء من أدبنا الشعبي. قيل ان بني هلال كانو بادية كبيرة في نجد عندما نزحوا من الحجاز بعد ان تتابع عليهم الجدب . وقد ارسلوا يبحثون عن بلاد خصبه صالحة لهم . «ولحلالهم» واختاروا الشخص الذي يبحث لهم فكان الشجاع ابا زيدالهلالي ، ويرافقه رجلان واحدهما اسمه يوسف والثاني مرعي ، وعندما وصلوا تونس على ركابهم قبل اغلاق القناة «استنكرهم» التونسيون ، وسجنوهم عند زعيم البلاد الزناتي خليفة ، وكان له بنت يعتمد عليها في بعض الامور لان لديها نوع من الكهانة ، وهي تدعى «الصفيراء» فعرفتهم البنت ، ولكنها احبت واحد منهم لجماله ، فأسرت لابا زيد بمعرفتها لهم ، وبرهنت على ذلك بمعرفتها لبلادهم ايضا واسماءهم ، وقالت «هل تعاهدني ان تزوجني ابن اختك اذا جئتم ، وانا السبب في الافراج عنك من السجن «فعاهدها وأوهمت والدها وقالت هذا عبد لانه أسمر اللون ، وليس لرأسه شعر لكثرة لبس الدرع في الحروب ، وقالت هذا ينقل الماء على رأسه لعماته فلما اقتنع الزناتي بكلام ابنته اطلق ابا زيد مع مولى له يسمى العلام يحفظه قال : العبوا على الخيل امام هذا الاسود على صهوات الجياد وتركوا ابا زيد يوقد النار على القدور ، فان انتبه للخيل فأخبروني » ولما بدأوا باللعب ترك ابازيد القدور وانفعل وتأثر برؤية للخيل ، مع ان بنت الزناتي قد انذرته بالحيلة ، فقال العلام « انت زعيم ، ولست عبداً ولكن عاهدني على ان تحضر فرساناً من قومك يشبعونني طراداً على الخيل على ان تقتلني أو اقتلك ، وسأحتال في اطلاقك » فلما تعاهدا على ذلك ظل ابا زيد يدخل ويخرج على رفاقه في السجن ، وعندما غفل الشيخ الزناتي هربوا أبا زيد واصحابه بالليل ، فعادوا الى نجد ، واستجلبوا بني هلال ومعهم الفارس الشهير ذياب بن غانم صبي لم يظهر له افعال الا بعد التغريبة .

والدليل على ذلك قول الرواة ان سبب رحيل بني هلال الجدب والقحط يقول شاعر من بني هلال :

ثمان سنين ما هوى نجد قطره ولا مزنة غراء ولا بذار
لك الله صبيان النشاما تغيروا بناب ضحوك يعجب الخطار

وعندما رحلوا مجملين ، ومروا في طريقهم بالخفاجي عامر في ناحية العراق ، وهو شيخ وزعيم مشهور بالكرم ، وقصره يسمى الاخيضر ، وهو قصر معروف بهذا الاسم ، وقيل ان فيه ثعباناً يسمى عربيد ، يظهر حينا ويختفي حينا ، الا ان الخفاجي عندما رأي كثرة الجمال في بنات بني هلال تولع قلبه معهم ، وعاشرهم ، ولم يقدر على البقاء بعدهم ، فرحل معهم للحرب ، وترك قصره . وفي رواية قيل ان امه تتبعه وهو يوعدها بالعوده اليها ، ولم تكن معه غير فرسه واصحابه ، وما يحتاج اليه من «الزهاب» والماء .

ودليل على صحة ما ذكر قول الكثير من الشعراء منهم الشاعر المعروف باجادة الشعر ساكر الخمشي يستشهد على روحة عامر ولد الخفاجي مع بني هلال ، وتولعه ببناتهم وتركه لقصره ، وان امه في ساقته ، تشير عليه بعدم رواحه معهم يقول :

ولد الخفاجي راح وامه تذوده خذن قلبه بالمنا والمواعيد
يبي يورى مع هل الخيل جوده وارث لنا قصر الاخيضر وعربيد

وذكر لي الاخ عبد العزيز بن سعود بن هزاع انه مشى معهم عامر وصار له عندهم قيمة كبيرة ، وعندما اقبلوا على تونس تركوا مواشيهم وابلهم بالاراضي الخصبة مع ذياب بن غانم جنبا لها ، لانه يعد عن مائة فارس ، وقالوا اما ان نجعل عندها ذياب بن غانم أو مائة فارس . وقال ذياب انا ابقى واحرسها وارسلوا للزناتي وفدا للمفاوضة وحين سلموا عليه قال لهم الزناتي :

لا هلا فيكم ولا مرحبا بكم من أين جيتوا ضراب الشعايبه

قالوا :

جـــينا نبي المرعـــا ونسكن عندكم والـكل منـا واقـف دون واجـــبــــه

قال الزناتي

ترى وعــدكم طلعــة الشــمس باكــر ومن ذل منـا حـــسن الموس شـــاربه

لان الزناتي خليفة رآهم بالرؤيا وتبين له خيانة ابنته الصفيراء فسألها عما سيجرى فقالت جميع الجنود لا تخاف منهم الا ان كان شيء قد كتبه الله اما ابا زيد الهلالي فهو سبق ان قال ابياتاً عند ممشاهم يقول فيها :

يقــول ابو زيد الهــلالي : ســلامــه تجــار نجــد هالني كـبــر زومــهــا

يقـــــولون ذا ونقـــــول لاثم ننثني لحـاجـتنا ناطا الغـلا من حكومـهـا

عـــفـــا الله عني ليلة بت ســـاهر بجـو السـميراء بت اساهر نجـومـها

بت لكني شـــارب قـــرقـــفـــيـــه امدفـقـة فـيـه الافـاعي اسـمـومـهـا

نفــــسي تمنيني على ذبح خـــيـــر على غـيـر حق اوهمـة من اوهومــهـا

وهو يذبح الكومـــا الى قلص القــرا ولا قـــال يكفي درها عن الحـــومـــهـا

ولولاه مـــا بتنا بنجـــد عـــشـــيـــة ولا وقـــفت زلبـــاتنا في حـــزومـــهـا

وهو حـــسن الشـــدة وحـــسن الرخـــاء وهو امــيــرنا في جـمــيع علومــهـا

ولو العـــجــوز العـــامـــرية مـــا أرثت لنا حـــسن كنا جـــمـــيع نلومـــهـا

وعندما قالت الصفيراء لوالدها خليفة الزناتي جميع الجنود لا تخف منهم ، وكان عبدهم بينه وبين أبي زيد الهلالي عهد ، وابتدأت المعارك تجري في كل يوم ، وطالت الحروب بينهم ، وقد ذكر الاخ عبد العزيز بن سعود بن هزاع ان الخفاجي حارب معهم اكثر من شهر ، ثم قتل ، وايضا قتل من بني هلال قوم كثير ، ولهذا اضطر بنو هلال الى ذياب بن غانم لان حضوره للحرب اهم من حراسة الحلال «الماشية» فارسلوا له رجلا اسمه سعد ، وحين وصل الى ذياب بدأ يسأله عما حدث على بني هلال ويخص بالسؤال عن أعيانهم يقول ذياب :

يا سعد خبرني ولا تكن ما جرى — عن الخيل والشبان من جاخيارها
انشدك عن سابق بدير بن وايل — هي من طوال الخيل او من اقصارها

قال سعد :

ياسيدي سابق بديرين وايل — ضربت بسيف هد عالي فقارها

قال ذياب :

انشدك عن عيال الزعايا الثلاثة — هم نقوتي يا سيدي من صغارها

قال سعد :

يا سيدي كل الثلاثة ذبحوا — ما جيتك الا قد توافت عمارها

قال ذياب :

انشدك عن ولد الخفاجي عامر — عساه سالم من لاوي اخطارها

قال سعد :

ثلاثين ليلة حامي الترك عامر — لك الله ما درى ليلها من نهارها
ومن ذبحته كل النسا زاد حزنها — يهلن على قبر الخفاجي اعبارها

قال ذياب :

لا حلكم لابلكم وابل الحيا — ويقطع المجوع ما ثنت دون جارها

ومن قصائد بني هلال بعد «شديدهم» ورحيلهم من نجد قول شاعرهم :

رحلنا ولا أبقـينا بنجـد حسـوفـه ... سـوى عـيلم بين اللواء وزرود

والـفين ورد المـا والـفين صـدره ... والفين مـا بين العـدام ورود

تراها بوادي الشـري يا جـاهل بهـا ... عليـهـا النواز النايفـات اشـهـود

ترد لهـا تسـعين من جلد بكره ... وتسـعين مع تسـعين جلد تـعـود

لا زاد ورده زاد مـيـاح جـمـه ... عـد الى حـرك تـراه يـزود

دفـناه عـن نـاس تـولاه بـعـدنـا ... شـحـاح ولا بالطايلات تجـود

بذرنا عليـه الجـود لين امـحلت بـه ... سنين القـسـا مـالجلجن برعـود

ورحلنا وعنه النفس مـا هيب طايبـه ... عـسـانا الى عـاد السـحـاب نعـود

عـسـانا نعـود ونبـتـهـا يكسي الوطا ... ومن عـشب ترمـسـهـا عليـه ورود

غـربيـهـا زيزا بهـا الريم والمهـا ... وشـرقـيـهـا يذرى عليـه نفـود[1]

عـسى اله العـرش يسـقي ترابهـا ... وعليـهـا بدهم المطرات يجـود

حـيث انهـا تالد بهـا شـمخ الذراء ... ونصـيـهـا للصـافنات مـدود

(١) يظهر من البيت العاشر ان مسكنهم كان في وادي شرى الواقع شمال الاسياح

وعندما وصل رسول بني هلال سعد إلى ذياب ابن غانم ، ودار بينهما النقاش والمحاورة التي اوردناها عندما قال ذياب :

لاحلكم لابلكم وابل الحيا ويقطع الجوع ما ثنت دون جارها

غضب ذياب وضرب سعدا بعقب الرمح من شدة الغضب ، وعاد معه إلي بني هلال وتركوا " الحلال " فلما وصل إلى العرب وجدهم في غاية الذل من فعال خليفة الزناتي هو والعلام ، وكان والده كبير السن ، وليس له غيره من الاولاد ، وهو غانم النواق، فأوصا ابنه ذياب سرا ان يبتعد عن خليفه الزناتي ، وخوفه ، فسمعت امه ما دار بين غانم وابنها ذياب ، وأمه هي أخت لا بازيد فقالت :

لا تردي ابني يا هداني مقصر عساك عن برد الجنان تغيب

عساك ياابني وان تداريت عنهم شلفاه تخطيهم وفيك تصيب

أما الزناتي فوضع على الجاخور الذي يمتد إلى قصره كلا ليب يعرفها هو ويبتعد عنها ، ودائماً تخطف هذه الكلاليب الفرسان ، فيبقي الفارس معلقا فتمر من تحته ، فيعود الزناتي إليه ويقتله ، وقد قال الزناتي خليفة أبياتاً من الشعر ، ذكر فيها أنه أشار على قومه بالنزوح قبل الحرب الطاحنة ، ثم ذكر اسفه على ابنته الصفيراء التي كان على الله ثم على رايها ، عندما اشارت عليه باطلاق أبي زيد من السجن ، كما ذكرانه اشجع منه وقال من قصيدة طويلة :

يقول الزناتي والزناتي خليفة	فنفس الفتي لا بدها من زوالها
حلمت إلي ناشي من الشرق مزنه	يمطر كما شوك البلنزا خيالها
مشت خميس وامطرت يوم جمعة	هلت على قومي مقادم افعالها
مطرها الصبايا والسبايا وبرقها	سيوف تلضي في يماني ارجالها
ياليتني ما صرت شيخ لقابس	وهني نفسي ما عليها ولا لها
وهني نفسى ما كلت مال مسلم	ولاخلطت مال اليتاما ابمالها
نظرت بقومي نظرة ما تسرني	وجيه العذارا طلقوها ارجالها
كبار اللحا لا بارك الله باللحي	صغار اللحي شبوا بقومي فعالها

إلا وابلادي زينة الماء مريفة   مدعوجة بالنيل تندا اجبالها

مساس عن الرمضا دكاك عن الحصا   والبق والبرغوت ما جا بجالها

وشيب عيني من عريب تنزلوا   على مجنب البطحا وبنوا حلالها

بنوا حلال من حلال قريبة   بنوا حلال شاق عيني دلالها

ترى خيلنا تسعين الف نعدها   وتذكر لنا خيل الهلالي مثالها

ولو اجتمع خيل الهلالي وخيلنا   فأبا زيد يركاها وبركا مثالها

وخان الصفيرا يوم خانت بابوها   ولا بنت إلا فان ابوها دلالها

تشير بربط القوم واطلاق عبدهم   واثري عبيد القوم حامي ثقالها

اثر عبيد القوم زيزوم سربه   يجر القنا جر السواني احبالها

يشل الدمي شل الد لي يوم تمتلي   لا ماحها الزعاب ثم ارتكالها

سيفه تعايو عنه صناع دمشق   ولى له جمجمة رأس شالها

لكن اعوى شامان في طوس روسنا   عوى ذيبة تعوى لذيب عوالها

وانا شاهد للعبد في ربع هدته   ثمانين من قومي قلايع ارجالها

هذا ولوان العبد قد هد مثلها   على كان التراك تيتم عيالها

اثره امير ولد امير مجرب   لاهد تعطيه السبايا كفالها

ترى ما يجي عني مثل حذفه العصا   واسرع من دور الرحابا بأشتغالها

ولولا بخط الرمل شيفت منيتي   بسيف ذياب قد لابازيد زالها [1]

هو قدم قومه وانا قدم قومي   هو فهد القناصا وانا غزالها

حذرا عن اللي كفيت القدر وجهه   لاجا جنوب الخيل صيروا شمالها

اللي قلع حدري ثمانين سابقاً   كبيشات ما في نجد تلقي امثالها

واللي قلعت حدره من الخيل تسعة   والعاشرة بالسيف انا زلت حالها

الى اعقر له سابق جاه مثلها   وإلى عقر لي سابق جا مثالها

ان امهلت دنياي وادركت هقوتي   لا ازيل الصفيراء عن حياة تنالها

مهبول يامهبول من يامن النساء   ومن يامن الحرمة الي اقفت بفالها

إلي بغت درب الرداء ما يكودها   تاطاه لوا انه حماقا ارجالها

---

(١) يقصد رؤيا ابنته بقولها العرب مالك معهم من ينثر دمك الاذياب ابن غانم

٢١ ـ صار ذياب بن غانم يزعج الخيل بصوته وفعله ، وكان يهجم على الفرسان من تحت القصر ويرعبهم ، وهم يتهربون منه ، فشاهده المسجونون من جماعته الذين رافقوا أبا زيد هو ومرعي في الرحلة الاولي ، وعندهم الصفيراء فطلبوا منها ان تعرف من هذا الفارس فقالت الصفيراء :

وقف نبى ننشدك يا شايع النبا   عن الخيل جتنا اليوم موم شليلها

قال ذياب :

ما غير فارس الدهما ذياب بن غانم   حامي سباق الخيل ملحق هزيلها

ولم يصدقوا الخبر ، لانهم تركوا ذياب صغيرا ولم يظهر له فعل كفعله هذا وعند عودته سألته الصفيراء مرة ثانية قالت :

وقف نبى ننشدك يا شايع النبا   هن الخيل جتنا بالعيال شرود

فقال :

ما غير فارس الدهما ذياب بن غانم   وترى الشوف خرز والكلام يكود

وفي الحال رجع الزناتي مع قومه من الكمين يظن ان الكلاليب اختطفت ذياب بن غانم فتلقاه ذياب بضربة «اجادته بعد ان لزم قصره أياما» وقال قصيدته المشهورة ، وقيل ان الزناتي خليفة ، شيخ القيروان وقابس رأى رؤيا وهي ان المزن يمشي من الشرق ويمطر شوك نيص ، ويسمونه البلنزا ، ولا عرف تأويلها الا بعد وصول بني هلال وحربهم بأسنة الرماح والسيوف ، أما الابيات التي قالها ذياب بن غانم فمنها :

يقول الفتى الزعبي ذياب بن غانم   لى راى اقسى من حديد المبارد
ولى حربة سميتها سم ساعة   أعرضه بالكون ما كان كايد
حنا ابلينا بالخلاء الفين فارس   وحنا ثلاثين ولا زاد زايد
واهل عشر منا تأدب الخيل بالقنا   كزالى شروى هشيم الوقايد
ابا زيد بايمنهم وانا من يسارهم   كما النار لا شبت ابعض الحصايد

واهل عـشـر منا اهملوا روس خـيلهم ... واهل عـشـر منا مـوكـدين الشـهـايد
ينخـون خـيـال بهم مـا عـرفـتـه ... يقـولون له يا وهق يا بالغـوايد
ضـربني برمح تسـعـة ابواع طوله ... وقنطاره اللى من ورى البـاع زايد
ضـربني وهق وانا مـشـيح لغـيـره ... الى الدرع غـاد فـوق مـتنى بجـايد
سـديتـه بدسـمـالي وثوبي ومـشلحي ... ايضـا ولا سـده جـمـيع السـدايد
لكن طاحت الدهمـا وانا طحت فوقـهـا ... يا طيـحـة مـا هى لنا بالعـوايد
ولكن قـامت الدهمـا تومى بعـدته ... وانا كـمـا شن على الجـو بايد
وأنا رفـعت الرأس من بعـد سـدره ... الى الخـيل يأدبهـا سـرور بن قـايد
على سـرج قـبـا عندل بنت عندل ... مـرفـعـة الذرعـان من خـيل قـايد
قل : عـشت يا قـرم ثنادون ربعـه ... بيـوم بـه المسناد والرد كـايد
وحنا عـصـافـيـر وابا زيد سـدره ... نلوذ به عن مـرهفـات الحـدايد

٢٢ ـ وعندما توفى الزناني خليفة بقي بعده غلامه العلام الفارس المشهور متزعماً للحرب والمعارك ، ولم يقدر الفارس ابوزيد على قتله حسب العهد الذي بينهما ، وعندما ضاق بهم البر والبحر ذهب ابوزيد الى عجوز طاعنه في السن ، فأخذ رأيها في قتله رغم ما بينهما في عهد ، قالت اعقر الفرس ، ويقتله غيرك ، لان العهد بينك وبينه ، وليس بينك وبين الفرس وفعلا عقر الفرس وسقط العلام وحين سقط قال العلام :

ابا زيد بقت العهد بيني وبينك	تخون عهد الله يالغدار

قال ابا زيد :

لك الله يالعلام مانيب بايق	ولا بيننا والسابقات جوار

قال العلام :

ابا زيد جرن سبق الخيل جننى	عليها حماقا يدعون بثار

قال ابا زيد :

لك الله يالعلام مانيب شيخهم	علينا كبار ومقتفين اصغار

قال العلام :

خذ السيف والدبوس مني هدية	من قبل ما اذبح يوخذن اجهار

قال ابا زيد :

اهب يالعلام ماقو باسك	لوهي بغيرك كان عقله طار

قال العلام :

والله يلوبه مدفع مالحقتني	لورف مهرك بالجناح وطار
ولودامت العباد تقرا مصاحف	فيوم دنا ما زودوه نهار

أما عميرة بنت راشد من بني هلال فقالت ابياتاً ترثي اخاها عمير بن راشد بعد وفاته تقول فيها :

قالت عميرة بنت من يمنع التلاء	قيل حشاحيث القبايل رحايله
قيل الى من عد في وسط مجلس	تعايا به الفهام عن اثم قايله
عزى الراع الغوج وان لحقن أربع	والخامسة دز العكا من سلايله
عليهن بالجهلا عمير بن راشد	اخوى الذي تشكي العدا من فعايله
اخوى الذي ما جابت البيض مثله	ما هوب غرجاء يوازي حمايله
مدمي خشوم الفوس من شمخ الذار	عمير الى عيا على الحب كايله
الى هبت النكبا وقل وابل الحيا	تلقى عمير كاثرات نزايله
وحنا الذي نكتال بالصاع وافي	واللي يعادينا انهفى مكايله
وحنا الذي نعزى الجنيني عن امه	وحنا الذي انعزى الفتا عن حلايله

٢٣ـ هذه قصة قديمة تدور حول شيم النساء وآرائهن قيل ان شاعرة اسمها مريفه رغبت الزواج من رجل بخيل ، وعندما تقدم هذا البخيل يطلبها من أهلها رفض اخوها زواجها منه ، ولكنها اصرت على الزواج ، والحت على اخيها ورفض ، وقالت « لا يا اخي خيرك الله في ثلاث مسائل .. الاولي ان تحبسني عندك في بيتك ولن اتزوج ابدا والثانية ان تقتلني اذا اردت ذلك الثالثة ان تتركني اتزوج على اى شخص اختاره .

فلما سمع منها اخوها ذلك دعا الرجل الذي احبته ، وعقد له عليها واشترط ان يكون صداقها انه لا يمنعها من المجيء الي بيت اخيها اذا رغبت فقبل الزوج هذا الشرط وتزوجها ، واخذت معه تقريباً خمس سنوات ، وعندما جاء العيد طلبت منه زوجته مريفه ان يشتري لها ثوباً تلبسه للعيد فرفض زوجها ، وحشا في وجهها تراباً ، وقال هذا ثوبك فغضبت عليه غضباً شديداً ، وما كان منها الا ان اخذت حبلا وربطت ابن هذا البخيل الذي انجبته منه في بيته ، حتى لا يتبعها ، وخرجت الى بيت اخيها ، وقالت ابياتا طويله منها :

غضبان جتني عبرة ما تريده	لوهي ابيلهان جزع ما يشدى
كم لحية جاها ضررها من ايده	لا صار ماله من دليل امقدى
كل نهار العيد يلبس جديدة	وانا نهار العيد كوّح ملدى
غديت انا مثل النخلة المعيدة	اللي باطاريفه غريس يجدى

٢٤ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من منديل الفهيد ، جرت على الشاعر فجحان الفراوي من قبيلة مطير وهو مشهور بالكرم والشجاعة ، وإجادة الشعر ، وكان من اصدقاء الشيخ ابن صويط ، شيخ الظفير ، وكان قد اعطاه العيافه والعرافة وهي معروفة بنوعيها وهما : أما ان تكون مقتصرة على الشخص في حياته وبعد مماته تنقطع ، وأما ان تكون في نسله الى الابد ، وهذا حرص منهم على الوفاء والالتزام بما يتعهد به الشخص . وعندما توفى الشيخ ابن صويط وحل ابنه محله في الشيخة اعتدى بعض الظفير على ابل الفراوي ، واخذوها بقيادة أبا ذراع ، فتوجه الفراوي الى ابن صويط ، واخبره بذلك وقال :

انا الى منه بدا اللازم أبدى	انصا الشيوخ اللي تعرف المبادي
جيت الشيوخ وجيت حر وعبدى	ورجعت للي مثل طير الهدادي
والله ما يبرد لهيب بكبدي	الا تقول الذود ما هوب غادى

فسأل الشيخ ابن صويط الحاضرين ، قال : هل ابوى معطيه العيافة والعرافة الى الابد والا فقط أثناء حياته ، قالو الحاضرين انه معطيه اياها الى الابد قال ابن صويط : «ابشر بها» وفعلاً تمت إعادة الابل الى فجحان ، ماعدا ناقة واحدة ، فقال فجحان ابياتاً وعندما سمعها الشيخ ابن صويط بحث عن الناقة واعادها عليه ، اما علاقة ابن صويط وأبي ذراع فهي علاقة قوية يتبادلون الجميل والهدايا ، والابيات التي قالها فجحان الفراوي هي :

لقيت شى مالقوه القبايل	ما خبرت الوالد عطاه الجنيني
اللي مجالسهم بروس النشايل	ياعنك ما حطيت منهم خديني
شي يشوش يودع الراس مايل	مثل الزهر في عرض خطو البطيني
ابا عرفه في وسط مبدا الرسايل	واعرف صديقي من عدو يبيني
ان كان يلقاني بما قلت عايل	ابيه ينهاني كمانه فطيني
قواد ذواد المهار الاصليل	اللي لمن جاء عندهم مكرميني
ناره وبيته للمعنى دلايل	ونجره على الهجعة يجي له دنيني
ربيع خضران القلوب الهبايل	يما كلو في ربعته من سميني
جازع[1] لقح من عقب ما هوب حايل	بطنه عليكم بالصويطي بديني
من ذاق هسات الامور الاوايل	يصير بالتالي عليكم متيني

(١) جازع : يقصد : جازع ابا ذراع

٢٥ ـ هذه قصة قديمة عن قبيلة البقوم يرويها لي الشاعر عايص ابن شجاع الشلوي وقد جرت على فارس من فرسان قبيلة البقوم ، ولكن للاسف لم نعرف اسمه الا انه بقمي . ونرجو ممن يعرف اسمه التكرم بارساله الينا .

القصة جرت عندما كانت الفوضا والخوف والسلب والنهب سائدة بين بعض القبائل قبل ان يسود الامن على هذا البلد الغالي وكان البقمي على مرقب طويل يرقب ابلهم وهي بالمراتع وكان معه بعض من جماعته وفجأة وجدوا قوما قد انقضوا عليها واختطفوها وحالوا بينهم وبينها فقاوموهم وحصل بين الطرفين معركة اسفرت عن انتصار القوم بسبب كثرتهم ، ولانهم حالوا بينهم وبين اهلهم ، وبهذه المناسبة قال الفارس البقمي ابياتا ذكر فيها ان القوم احالوا بينهم وبين اهلهم ، وذكر فعلهم ، وخص منهم عليا : بقوله انخا علي حامي عقاب البنودي .

كما ذكر فعل اعدائهم لانهم ما يبخسون حق العدو بل يذكرون الحقيقة لهم أو عليهم . أما الابيات التي قالها البقمي فهي :

سرحت سبّار ودى الجيش من غاد — واثر العوادي مخلفين الوعودي
ياشيب عيني يوم نادوا بشداد — وثار الدخن يشدا لحس الرعودي
جماعته ضارين في كسب الاذواد — افعالهم من يوم رز العمودي
صكوا علينا قاعة الصبر لا عاد — امولين ارماحهم والفرودي
يابندقي يطرب لها كل الاطراد — هيف لجرد موشمات الخدودي
يا طول ما ننطح بها جمع الاضداد — علم صحيح وعندنا له اشهودي
وردتها يوم الغلب في وراد — وازريت اربع للتفق بالردودي
وجودت منعي عند شعوان الاولاد — وانخا علي حامي عقاب البنودي
تنشر له البيضا مع كل مداد — بيضا تنشر في جميع الحدودي
نفعل ولا ننكر مفاعيل الاجواد — ولا نيب خطوات البخيل الجحودي

٢٦ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من عدة رواة منهم منديل الفهيد وبداح بن عبود السهلي وسعد بن مشعان السهلي وهي من قصص قبيلة السهول ، وقبيلة السهول فيهم شجاعة وكرم وفيهم مكارم اخلاق ، ولهم كغيرهم من القبايل افعال ومزايا طيبة ولهم مآثر معروفة ، ومنهم شعراء كثيرون ، لكن للاسف لم نعثر عليها كاملة ، فلهم قصص ولهم اشعار تبين افعالهم كغيرهم من القبائل ، ولا نستغنى عمن لديه قصة من القصص الشعبية للسهول او غيرهم مما تبين شجاعتهم وافعالهم من كرم ومن مروءة ومن شهامة ومن خدمة للكبير أن يمدنا بها .

هذه القصة جرت على الشاعر دعيث السهلي ، فقد كان عند الامام عبد الله الفيصل رحمه الله على الجميع ، وعندما ارادوا المغزا تأخر عن «ربعه» لانه ليس عنده فرس يغزى عليها ، وقال بهذه المناسبة ابيات يتمنى ان له فرساً .

وقد ذكر في الابيات فعله وشجاعته . فلما سمع الامام عبد الله الفيصل ابياته اعطاه فرساً جيدة وقد ذكر في الابيات لون الفرس ووصف حركاتها وذكر ايضاً انه يعقب الفنجال بالمجالس اذا ما تبين له فعل حميد . وله قصص منها قصة سجنه من قبل دولة الاتراك ان شاء الله سوف نلحقها فيما بعد . أما الابيات التي نحن بصددها فهي :

الله على لو انها بالتماني	عز الله اني كان بالخيل اباختار
الله على صفرا قصيرة لذاني	تشوش لا اوحت نغمت الصوت وزعار
هي منوتي يا بن عريب المجاني	يابن الامام اللي لكم صيت واذكار
تكسر بذيل كنه العيسباني	وعنا اتطرفها كما لاحس الحار
والى حرفته بالرسن والعناني	كنه تناجيني تبى منى اشوار
ان كان ما جيت المجوخ وجاني	عقب ادعيث ان كان هالعلم ماصار
حلفت ما انكس ذل والعمر فاني	احرافه الفارس من العيب والعار

٢٧ ـ هذه قصة من قصص الاساعده من الروقه من عتيبه جرت على بريك بن محمد الاسعدي راعي بقعاء ، وبريك من المشهورين بالكرم والشجاعة واجادة الشعر .

ذكر منديل الفهيد انه عندما نزل جار عنده في بلاده بقعاء شيخ الظفير فيصل بن صويط ، مع قسم كبير من جماعته ، تعاشر هو وبريك ، وصار بعضهم «يسّير» على بعض ، ويتبادلون الهدايا ، ويتنادمون بالسوالف والقصص والاشعار . في يوم من الايام اكلت ابلهم مزرعة بريك ، من زرع وغيره ، فدعا ابن صويط بريك لكي يدفع له ثمن ما اكلت فأبى بريك ، وعتب عليه قائلاً : نحن لم نزرع الا لهذه ومثلها «فلما عزم ابن صويط على الرحيل تذكر الاندماج ، والعشرة الطيبة والالفة والمحبة ، فأمر قومه بترك جميع ما بقى معهم من مواد غذائية وقهوة لان اتجاههم كان الى العراق . كما اعطى بريك اربعين من الابل هدية منه لبريك ، وبهذه المناسبة قال بريك ابياتاً من الشعر الشعبي مدح فيها شيخ الظفير ابن صويط وذكر بالابيات كبارهم يقول فيها :

حلاة الدهر منطوق العلوم الوكايد — وطرق هبوب الريح والشوق قايد
وقربة صديق من صديق يسرني — والبغض هذا من امناة البعايد
وشربك زلال الماء مع الناس عيشه — لا صرت مكفي الهموم الشدايد
عساك يا دار تلم ال مرشد — تهمل عليك المرزمات الرعايد
صيفية غربية مدلهمه — نشت بالثريا ء او بنو القلايد
تسقي من الحبلا الى النير للنقى — علومه مع البدوان تلقى وكايد

على وجه شيخ من شيوخ آل مرشد
ابو ماجد ريف المراميل كايد

حيثه بنا للضيف بيت مشيد
وهل الصرمايبنون بيت الحمايد

خصو بتسليمي شهيل وفيصل
وعقلاء وفواز وزيد وزايد

مثلمة اثام السيوف آل مرشد
لهم عند ميلات الوهيد[1] العوايد

تلقى اشتات المال من غب كونهم
كما قرية باقي نخلها شرايد

وتلقى حلوس الحيل بمركاص خيلهم
على مجنب البطحاء فلوذ وبدايد

لا روحن غب الشرا يبحثنه
وتشضف من صم الحصا كل كايد

عليهن سمحين الوجيه آل مرشد
متحزمين مثل زمل الهدايد

لهم شارة تهدى الدليل الى غدا
لميع الضوى لا لذ للعين نايد

لكن معظمة الضيف خلاف بيوتهم
مغارة ليث به جديد وبايد

---

(١) الوهيد : حمل البعير .

٢٨ـ وهذه قصة قديمة كذلك رواها لي دبيس الشمري ، من قصص مغير ابن غازي الشمري من العليان عندما رحل مغير وبعض من جماعته من الجبل بحائل الى الجزيزة ، ثم الى البلقا ناحية حوران ، وعندما وصلوا نزلوا بالقرب من رجل اسمه حسن من اهل البلقا فسأل حسن مغيرا قال :

يا مغير بن غازي وياكاسب الثنا ... ما عندك لميلات الليال مدار
بنات لمن هو على جال ناره ... الى جاه من الضد القريب اصغار

قال مغير بن غازي :

وش جاك منا يا حسن ياقريبنا ... يابد ما عنكم نشوم اديار
لي لابة علم النذر ما يخيفه ... لو قيل شب بخشم المنيصي نار

فتجاوروا وصار بينهما صداقة ، وصار بعضهم يسيّر» على بعض فيتبادلون «السوالف» والاشعار والهدايا ، لكن الدنيا تجمع وتفرق لان مغير بن غازي انتقل ونزل في نجد في ديارهم بالجبل ، اما شلاش فبقى ووصلتهم ابيات من اهل قفار يحركونهم على الذين زرعوا «جو» لكن للاسف ما اعرفها ، فاجاب شلاش على الابيات بأبيات مماثلة ذكر فيها قوله: لوحنا بعيد فعيوننا وقلوبنا عندكم ولابد ان كان الله احيانا مانأتي .

يقول شلاش بن سعيّد :

يادارنا يامل نو السحابي ... غر المزون اللي تسقّى مغانيك
ونجيك من سنجار فوق الركابي ... ولا ينشكي همك على غير اهاليك
يادار لوحنا بعيد غيابي ... لازم على كور المواجيف ناتيك
نأتي على حيلن سواة الذيابي ... عيرات يقطعن الفيافي بتفنيك
القرم يشرف للنضا كل نابي ... والعفن يامنبوزة الورك يتليك
مغير كان الزول دونه سرابي ... بالشوف عن كل الاخطار قاديك
وحمد يورد هن بعد كل هابي ... لازم ذلوله يا ذلولي تباريك
ضرب نطيحه وسده للترابي ... بمفتل خلت عظامه دهاليك
ونهار عمره ما حسب له حسابي ... شال الزعل يادارنا عند طاريك
وانا سعدنا به على ما هقابي ... ان عشت من دم المعادين نرويك
هو ان نطحني مير ما كل شبابي ... وانا ان طحته قلت هذى باثر ذيك
عينيك يالبطحا عذيت شرابي ... ياجو خليناه باسفل مطاويك
يجضر كما يجضر بعير امصابي ... ويسحب بكرعان سوات المشاكيك

٢٩ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من دبيس بن مهلهل العلوى الشمري ، تبين لنا بر الاخ باخيه ، وعطف الاخ لاخيه ، وقد جرت على نهار بن سعيّد من الدغيرات من قبيلة شمر .

كان نهار واخوه شلاش بن سعيد مع «حلالهم» بالبر . وفي يوم من الايام اغارعليهم قوم طامعون في «حلالهم» وحصل بين الطرفين معركة . وقد سدد «احد القوم» الاعداء البندقية على شلاش ، فعرض نهار نفسه وهو راكب على الفرس دون اخيه شلاش ، وثارت البندقية ، وضربت ساق رجل نهار ، ونفذت الى قلب الفرس ، فانكسرت رجل نهار والفرس ماتت ، بقيت رجله مدة طويلة ، حوالي سنة لم يجد من يجبرها ، لبعد البلدان عنهم ولعلنا نقارن بين ذلك الوقت الذي ما نجد لا مستشفى ولا طبيبا وبين هذا الوقت الذي توفر فيه لله الحمد العلاج والمستشفيات .

نهار بقي مقعد واخوه شلاش مشغول مع «حلالهم» ويحضر لهم الطعام والماء . ثم أتوا بطبيبٍ شعبي وجبرها خطأً ، وانكسرت ثانية . وقال أبياتاً من الشعر الشعبي ذكر فيها انها اتخذت اكثر من سنة ولم تجبر ، وذكر بالابيات انه رفع طرفه الى الله يُطلبه الشفاء ، ثم ذكر بالابيات عفة قدمه وانها ما تمشي الا بما يرضى الله كما ذكر بالابيات ان رجله ما ترقب غرة من الجار ، وانه مفاد بنفسه والفرس دون اخيه شلاش .

القصة هذه تبين لنا تقدير الاخوة فيما بينهم وتعاطفهم . اما الابيات التي قالها نهار فهي طويلة منها :

يالله ياعـايد على كل وادي	يا عـايد من عـقب ذلك بالامطار
تفـزع لرجل اللى لحـاه الوسـادي	هذا تمام الحـول مـا جـاه جـبـار
ورجلي نصـونه غـير مـشي القـوادي	وبالليل مـا ترقب على غـرة الجـار
عـرضـتـهـا من دون اخـوى وجـوادي	وثربه مـشـفي لي على جـرة النار
وعـرضت انا نفـسي وبنت المرادي[1]	من دون من نرجي السـعـد بيـه لاثار

(١) بنت المرادي: اي اسم لمرابط الخيل الطيبة الاصيلة فمثلا قولهم :
بنت المرادي ـ الكحيلة ـ العبيه ـ الصويتيه ـ الحمدانيه ـ المعنقيه ـ كروش

٣٠ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من منديل الفهيد حول قوة العزم والصلابة جرت على الشاعر مفرح بن صبري الهرشاني ، وهو من أهل الكرم والشجاعة ، واجادة الشعر ، اصاب رجله مرض عرق النساء ، وكانوا قوما رحّلا ، ولم يكن يطيق الركوب على الراحلة الا اذا هي له مثل السرير يركب عليه ويرتاح ، لكن هذا كان صعباً عليهم عمله لانهم في البر ، ولا يوجد حولهم مدن ، ولا عندهم شجر كبار ياخذون من خشبها له ، وكان ابناؤه يتشاورون فيما بينهم فمنهم من يقول نرجع الى البلاد ولو كان عليه مشقة ، ومنهم من يقول نبقيه بالنقيرة قرب هجرة (قرية) ، فقال ابياتاً بهذه المناسبة ذكر فيها أسماءهم ويخاطب بالابيات ابنه الصغير المدعو حمود ، لانه ما اشترك معهم بالرأي لصغر سنه ، وبالمناسبة يحثه على مكارم الاخلاق والشجاعة والكرم .

يقول مفرح صبري الهرشاني . يتوجد على رجله التي اصابها عرق النساء ثم كواها وزاد وجعها :

الرجل من عقب الكوايا عشيره	عقب الكوايا رده الله بعاثور
رجل تدري دون بيت القصيره	لا غاب واليها ترى الشوف مقصور
تروح منا مادرت بالسريره	تمسي على نور وتصبح على نور
ولجارنا نظهر ملاوى الذخيره	وان جا نهار الضيق ما عنه مذخور
باغي الى منه تقافا نشيره	وتلافتت زوامله عقب مضهور
لا دمعته تسبق لحنة بعيره	يذكر قصيره حين ما راح بسرور
يا لله يا معطي العطايا الكبيرة	طالبك يا منجي الغريقين ببحور
تفرج لعين من وجعها سهيره	تعين من كنه على الكبد مسمور
راشد يقول نوضعه بالنقيره	نحط فوقه بيتنا تقل مجدور
ومداد عيا جعلها باب خيره	جعل الفرج يبقى على غالب الشور
وضاحي يقول انحدره صوب ديره	حتيش لو صاحو هل البيت وبزور
يا حمود هرجك لي سواة البريره	ارجيك حيثنك اسناف ومنعور
يا حمود وان جاك النضا عقب سيره	وشفت السفايف سابحات الى الزور
ابهش بهم والمال ما أغني كثيره	وعليك باللي حايل كنها الشور

(والمعذرة لانها اطول من ذلك)

٣١ - هذه قصة قديمة رواها لي نزال ابو صقر الشمري من حائل جرت على عبد الله بن صالح القفيعي الشمري عندما كان متغرب عن اهله بالكويت الشقيق ، يعمل براتب قليل في ذلك الوقت . وصادف ان تعطل عنده في بيته حوالي عشرة اشخاص من جماعته ، ما حصلوا عملا ، والناس ذلك الوقت يكتبون بالجيش والشرطة أما العشرة هؤلاء فكان فيهم من هو كبير السن ، ومن هو أعرج ، ومن هو ضعيف البصر ، الرجل الذي فيه مثل هذه العيوب ما يكتب في الجيش أو الشرطة . وبقي يصرف عليهم جميع راتبه ، ولا يكفي أكلاً وشرباً وملابس وهم ما عندهم مؤنة ترجعهم الى اهلهم ، وراتبه ما يكفيهم كما قال المثل : «الصعلوك يفقرك ولا يغتنى» .

في يوم من الايام مر به رفيق له اسمه عبيد بن صقر فشكا القفيعي عليه وضعه ، قال عبيد : سأذهب انا وأنت لمطيري هنا واسمه محمد بن ناصر فهو من الرجال الذين يشكى الامر عليهم ، وصديق لرئيس حراس السوق وجماعتك هؤلاء كلهم يصلحون حراساً للسوق ، حراسة العسة يصلح له الشايب والعرج فذهب معه الى المطيري فلما سلموا عليه ، وتقهووا عنده خبره القفيعي بما اتوا من اجله . قال انا عندي عشرة اشخاص من جماعتي ما وجدوا عملا وراتبي ما يصرف على انا واياهم ، واليوم لو عندي ما يوصلهم اهلهم ما جينا اليك واحرجناك ، لكن نريد منك ان تتوسط لهم بحراسة السوق ، لان جلوسهم عندي لا ينفعني ولا ينفع انفسهم ، قال : دعهم كلهم يحضرون عندنا غداً وانت ياناصر ، يقصد ولده ، تذهب معهم للسوق وتشتري لهم جواتي« أي كنادر وملابس» على مقاسهم ، وكل العشرة يدخلون للعمل ، وانا اعرف يا شمري انك ماجيت تبحث عني الا مؤملاً في العلم الطيب . فتشكروا منه وفي الصبح وزعوهم في الاسواق ، وعيشوا انفسهم ، وسلم عبد الله من مصاريفهم . وبهذه المناسبة قال عبد الله القفيعي ابياتاً منها :

قال القفيعي وان تهيض بالالحان	يصخر غريبات التماثيل تصخير
بديت بسم اللى على الكل رحمان	جلت صفاته عن نظير وتصوير

والحمد له كون عظيمات الاكوان   من هيبته ذابت وصارت اعاصير
شان قضاه وكل يوم على شان   ولابد ما تكور على الحق تكوير
وصور لنا في قدرته جوهر انسان   قال اصطنع وانا علي التدابير
وجعلت له كورية الارض ميدان   ومنحته العقل وهو منتهى الخير
وللترجمة ركبت له حلق ولسان   حتى يعبر عن ضمايره تعبير
وصارت طبايعنا بها مفاوت اقران   الاصل واحد والطبايع منا كير
هذا حكم من جملة الارض بلدان   وذا ريس يدعى ازعيم وذا أمير
وهذا شجاع وذاك بالطبع جابان   وهذا صخي ينشر على الناس تنقير
مثل المعادن ما تشابه بالاوزان   الماس ما سعره بسعر الطباشير
جيناك يا محمد موارث كحيلان   جينا جنابك سايرين مسايير
حطيت بالشارع للاجناب ديوان   ذولا ورود له وذولا مصادير
والمدح حلاته صحيح وبرهان   تزهاه يا متعب جناب المباهير
ورث تورثته من أب وجدان   نعم بكم لاكمل الهرج يامطير
لاجا نهار الكون يا مطير فرسان   من فوق قب معسكرات المسامير
ولا قلتها لك يا محمد على شان   شي ولا هي يا ابو ناصر مصاخير
يا غير شكر لمن بعلم الثناء بان   ورفع الثنا واجب ذكر بالاساطير
وصلاة ربي عد ماهز الاغصان   نسايم الغربي حدته المعاصير

٣٢ ـ هذه قصة سمعتها من الأخ منديل الفهيد وهي من قصص البادية التي تجمع بين الحماسة والعفو والتسامح فهناك معارك تطول وتستمر عدة أشهر تسمى مناخ ، ويكون اللقاء فيها يوميا بين الخيالة وبعضهم يسمي هذا طراداً ، والحرب عادة بالسيوف والرماح في ذلك الوقت لقلة البنادق .

قيل انه حصل بين بعض من قبيلة الظفير بقيادة شخيهم ابن سويط وبعض من قبيلة عنزة بقيادة شيخهم ابن هذال ، قامت معركة وطراد على الخيل ، لكن هذا بدون خيانة ولا غدر ، وفي ليلة من الليالي بعد انتهاءهم من الطراد فقد الشيخ ابن سويط الدخان والقهوة ، ولا يمكن تحصيلهن بالشراء ، لبعد المدن والقرى عنهم ، فقام ابن سويط وركب ذلوله ، وتسلل في الظلام ، ولم يخبر قومه من شدة ضيق خاطره من قلة الدخان والقهوة ، واتجه الى خصومه عنزة ، واناخ براحلته امام بيت الشيخ ابن هذال وكان القوم مجتمعين عنده على القهوة ، فرحبوا به واحتفوا ، واكرموه ، ومن المعروف عند العرب ان الخيانة من اكبر العار فاذا قصدهم احد من الاعداء مسالما ، او مندوبا ، فهو في أمان حتى يعود الى قومه ، وعندما جلس الشيخ ابن سويط بجانب الشيخ ابن هذال شرح لهم قصة مجينه «فسمر» عندهم وعندما سرى ملأوا له خروجه من القهوة والدخان وكان ذلك سببا للصلح والهدنة بينهم فبقوا متجاورين بامان ، ثم عاد كل منهم الى منزلته .

أما الابيات التي قالها الشيخ ابن سويط عندما جلس فهي :

ياشيخ ياشيخ السلف والجهامة	زيزوم ربعه بالنهار الكبيرى
جيتك على عوصا بدا جي ظلامه	الرأس مني دايخ مستديرى
على رفيق مالقينا غرامه	حاشه جليل الملك مني لغيرى

ففهم ابن هذال مقصده واجابه قائلاً :

يامرحبا بك يامو ارث سلامه	ما هوب بغض مير ربي خبيرى
شفك على الله امبني اخيامه	بيمنا غلام محتفي به بصيرى
وشوى في مثل القهد وايتلامه	قد له بقدحان الولع يستديرى
مع عود أزرق تو فكوا بلامه	عنك العماس الى دحمته يطيرى
مع منسف فوقه سواة العدامه	كرامة ما غاب عنها قصيرى

قيل انه عندما شاف مضار الدخان انه تشيَّم عنه ..

٣٣ ـ هذه قصة قديمة ، تبين لنا ما قد يجري على الانسان من النكبات والخوف من الاعداء . كذلك بين خطورة السباع اذا كان الرجل وحده «خلاوي في الخلاء ولا معه سلاح» فالسبع اذا صار جائعاً يهم بالرجال ويأكله وليست كل الذئاب تفعل ذلك وانما بعضها من اللاتي متعودات على أكل الموتى بالمعارك فالرجال اذا كان في الخلاء أو كان نائماً فهي تفترسه وسبق اننا اوردنا قصة تماثل هذه القصة .

قيل ان رجلاً عابر طريق سار من عرب الى عرب آخرين ، وبينهما مسافة طويلة وكان معه عنزان يريدهن «منائح» لعياله وكان في اشد الحاجة لهن ، وعندما أمسى الليل في الخلاء لم يكن معه سلاح ، وكان معه فقط «مشعاب» كبير ، وكان الرجل تعبان من طول المشي ورقد أما العنزان فربطهما عنده ، وجاءه ذئب وخطف وحدة منهما وأكلها فلما اصبح واذا واحدة من المعز قد اكلها الذئب ، فواصل مسيره ومعه العنز الثانية وفي الليل نام دون موطن أهله فلما رقد جاءه الذئب ، وخطف العنز الباقية ، وهو راقد لم يشعر به من التعب لانه طوال نهاره وهو يمشي على الاقدام ، فلما اصبح واذا العنز الباقية قد أكلها الذئب فواصل مسيره مفلس من العنزين ، فلما جاء آخر النهار ، واذا بالذئب الامعط يعترض طريقه ، واخذ يمشي معه كأنه «خوي» له ، فلما أظلم الليل ، وقف الرجل تحت جبل ، هناك وعندما جلس جاء الذئب ووقف امامه ، واخذ يهز شعره ، ويرتعش ، ويكشر عن انيابه ويقترب منه . قال : من المؤكد ان هذا هو الذي أكل غنمي جاء الليلة ليأكلني فوقف الرجل وأخذ يعتزي ويعرض الشجاعة ، لكن في الحقيقة

الخوف بين اضلاعه ، واخذ المشعاب وصار يوجهه عليه كأنه بندقية وفجأة ثارت بندقية مرت رصاصتها من امامه واصابت الذئب وكانت آتية من جهة «الجبل» وسقط الذئب ميتا فأخذ ينظر إلى مشعابه مستغرباً ومندهشاً . قال هل مشعابي انقلب بندقية واخذ يطالعه ويطالع الذئب الميت عنده فتبين ان هناك رجلا قد اخفى نفسه في الضلع ، رأى الذئب وخاف ان يأكل الرجل فثور عليه ، وذبحه ونزل من الضلع ، قال لصاحب المشعاب «عفيه» ذبحته قال : لا والله ذبحته انت ، عساك ماتذبح .

بهذه المناسبة قال صاحب المشعاب ابياتاً طويلة للاسف لا أعرفها كلها الا ان منها :

يا راكب اللى للفيـافي تخـمي	الى مـشت مع خـايع تمرس امـراس
تلفي على اللي لد بالعين يمي	وانا بخـد خـالي مـا به أو ناس
ياذيب ذقـهـا من يمين ابن عـمي	منيـتك عنده بقـفش من الماس
بعـد المواعـز جـيت مطلبك دمي	والحي له من والى الاقـدار حـراس

٣٤ - هذه قصة من قصص قبيلة الظفير رواها مانع بن ذنبوح وهي جرت على الشيخ مانع بن سويط علماً أن شيخة الظفير في ذلك الوقت كانت للشيخ نايف بن سويط ، وحدث ان مانع اخذ ابلا كانت في وجه زعيم حائل في ذلك الوقت ابن رشيد .

وقال نايف بن سويط «يامانع» قال : نعم . قال : رد الابل التي اخذت على اصحابها . ولكن مانع رفض ورحل عن السويط ، ونزل جارا عند ابن فراج بن الجبلان من مطير ، وقام هذا بواجبه تجاهه واكرمه . ،بعد مدة سمع مانع من احد قليل الادب كلمة وش يبى ا بن فراج بمانع يلفيه عنده ، وهو قد اخذ ابلا بوجه ابن رشيد قال ابن فراج : لا يطلع هذا الكلام ، ولا يسمعه احداً . لكن مانع سمعه ، وارتحل من جيرة ابن فراج الى جماعته السويط . فلما اقبل عليهم ، قال الشيخ نايف بن سويط : هذا مانع اقبل ، لكن لا احد يتعرضه بكلام واستقبله ، ورحب به وساق عنه ما اخذ من ابل الى اصحابها . قال الشيخ مانع بن سويط ابياتا بهذه المناسبة اثنى فيها على جاره السابق ابن فراج ثم على الشيخ نايف وجماعته السويط هي :

ياراكب من فوق حمرا ردومي ... فتر ظهرها من غريبات الاجناس
ترعا زهر نوار روس الحزومي ... يما غدا عليه مثل ناب الاطعاس
تلفي لابن فراج من عقب نومي ... القرم ولد القرم قطاع الارماس
والى ركب من فوق قبا قحومي ... يفك ذوده يوم الارياق يباس
حنا زعلنا بيننا بالخشومي ... وعلى المعادي من خبيثين الادواس
انا نحرت اللي يحملون زومي ... والى حملنا زومهم ما بها باس
عن ديرة الحقران حنا نشومي ... وغذ اى فقشى[1] التوم ما فك له ناس
رجال ربعي بالمجالس كتومي ... وايضا العقل بارباعهم كيل بقياس
يتلون نايف مثل حر الرجومي ... شيخ على صعبات الافكار مفراس
اللي ضرب في مخلبه ما يقومي ... علف عليه الطير فرخ وقرناس

---

(١) فقشى : همارير الاغنام

٣٥ ـ هذه قصة قديمة يرويها لي الأخ منديل الفهيد وهي قصة الشريدة من اهالي بريدة عندما تصدقوا بتمرهم على الضعفاء والمحتاجين ، حدث هذا في سنة مر بالناس جوع والسنة هذه لها اسماء متعددة ، هناك من يسميها سنة الجوع وهناك من يسميها سنة السلاق ، وهناك من يسميها سنة سحبه وهناك من يسميها سنة جوع البطن لان الرجل ياكل صاعا من العيش ولا يشبع . كانت سنة قحط وجدب والبادية في ذلك الوقت يعتمدون على الله ثم على نتاج مواشيهم ، من حليب وسمن وصوف ، ويبيعون من صغارها ، ومتغلبين على مشاكلهم بهذا . فلما مرت بهم هذه السنة الشديدة مات فيها اكثر دواب البادية اما الحاضرة فقد مستهم ايضا هذه السنة فبعض منهم يعمل لغيره باكله الذي يجزعه أو اقل من ذلك وبعضهم نزح للخارج وفي ذلك يقول مبارك المرجان من اهالي الاسياح :

دايم نكد وكدنا ما كسانا	كدت وزا يالله مع الكره نعتاش[1]
نبتت لحانا ما لحقنا هوانا	وعزي لمن نبتت لحاهم على ماش
نبي نغرب كان ربي رشانا	والا نطش ابمصر من عرض من طاش

وعائلة الشريدة من تجار بريدة ، يتعاملون بالبيع والشراء ، وفي هذه السنة كان عندهم «صوبة» ملآنة بالتمر ، وكان قد ارتفع سعره ، فأخذوه يوزعونه على الفقراء والمحتاجين ، يقومون بذلك خفية وليلاً حتى لا يطلع على ذلك والدهم ، فلما سألهم لما لا يبيعون التمر ، وهل يتوقعون ان ثمنه

(١) وفيه أبياتاً قائلها لشاعر من قبيلة السهول .

يرتفع أكثر من هذا ، ادراكا منه لحاجة الناس ، وغلاء الاسعار ، فقال له أولاده : لقد بعناه على الله قال ابوهم : «نعم البيع» وسره فعلهم هذا

قال الشاعر ناصر بن علوان ابياتاً بهذه المناسبة وتوضح تفاصيل القصة يقول فيها :

وقت جرى جوع به السعر محصور	بان القصا من قل ما ياجدوني
فازوا به اللى قدموا كل ميسور	مثل الشريدة شن تشوفه اعيوني
انا قصير محمد هو ومنصور	دفع البلا بامـوالهم يبذلوني
من طلعة النجمة لما قدة النور	وصحونهم بايمانهم ينقلوني
لا قيل خَفّوا جا مع السوق طابور	عجز وشيبان اسواة الشنوني
مستورة لوبه وصوف من الحور	تعطى ولا لاوصافها ينظروني
باعوا على ا لله ماخذوا علم والشور	لعلهم في بيعهم يربحوني
بيع على المولى يضاعف وماجور	يوم التغابن به تقر العيوني
وكل يرى ما هو مقدم ومنشور	نادا المنادي والملا يسمعوني
الله يثبتنا على نفخة الصور	ويديم غفرانه كريم حنوني

٣٦ ـ هذه قصة قديمة تدور حول تمسكهم بالملحة والخوه والصداقة وهي جرت من حوالي تسعين سنة رواها لي حجي خلف الحربي من الكويت .. قيل ان فراج بن صلاح من قبيلة حرب أدى فريضة الحج وعندما انتهى حجه رجع الى أهله وفي طريقه وافقه شخص يدعى مقبول بن سمير من قبيلة مطير وصار طريقهم سوى ومشو خويا ياكلون ويشربون جميع حتى وصلوا قرب أهلهم وتوادعوا وكل واحد منهم سلك طريقه قاصدا اهله .. وبعد مدة حوالي سنة غزا مقبول بن سمير المطيري هو وبعض من جماعته لدورة الكسب كالعادة عندهم في ذلك الوقت وفي منتصف الليل وجدوا مجموعة من الابل واختطفوها ورجعوا الى أهلهم وعندما تبين النور وطلعت الشمس طالع الوسم واذا هو مثل وسم مطية خويه الحربي الذي تخاوى هو واياه في مجيئهم من الحج بالعام الماضي وقال لجماعته الابل هذي عليها وسم خويي الحربي فراج بن صلاح لان كل قبيلة لها وسم خاص ومعروف واليوم من حقي عليكم تنازلون عنها واذا تبون عوضها من ابلي الخاصة فانا مستعد .

قالوا خوياه اللي بوجهك بوجيهنا وخويك عبارة ، خوي لنا جميعا فرجعوا بالابل الى أهلها وهم في الطريق عارضوهم الحروب مطالبين بأبلهم فعارضهم بن سمير وقال حنا عرفنا وسم خويي فراج ورجعنا بها لكم فنزلوا جميعا وتسالموا وقلطوهم في بيوتهم واكرموهم غاية الكرم ثم احضروا لهم جميع ما يلزمهم من قهوة وماء ليواصلوا بها مسيرهم وهم عائدين الى ديارهم .
وبهذه المناسبة قال الشاعر مقبول بن سمير المطيرى ابيات طويلة منها يقول :

كل عـــرف حق الخـــوي مع خـــويه ... مـا يجحـده غـيـر الرديين واللاش
والخـوه اللى مـا تكون امـحـمـيـه ... يصيـر عن خـوة هل السمت بالفـاش
رديتـهـا مـا راح منهـا مطيـه ... حشـمـة خـويي عـزوتي راحت ابلاش
وانا منول كنت اقـود الغـزيه ... منكف بكسبي عن نحا القوم منحاش
وفي رجعتي من حرب شفت السريه ... ربع يبـون ارقـابنا ثم الادباش
ورديتـهم وانا مكفكف ايديه ... ماهوب خوف أو وجهي ابيض من الشاش
وعلمتـهم بالبـينه والخـفـيـه ... واستـقـبلونا مكرمـة كل طراش
ثم اكـرمـونا بالعلوم الطريه ... ذبايح تذيح وتكريم وفـراش
أهل بيـوت مـا تحـوش الرديه ... رجالهم يدفع على الضيف مـا حاش

٣٧ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من ابو محمد منديل الفهيد وقد جرت في الزمان السابق على امير بقعاء عبيد الحمود ، من الاساعدة ، من قبيلة عتيبه ، وكان من المشهورين بالكرم ، ولكن مر عليه وعلى غيره فقر ، ومستهم الحاجة ومع هذا فهم لا يخلفون طباعهم وعاداتهم .

وعبيد الحمود هذا مر عليه وقت ضيق وكانوا يباتون جوعى ، يخفون الطعام عن ابنائهم ويدخرونه للضيوف ، لان الضيف لا يعذرهم ، وفي يوم من الايام كان عنده ضيف وعبيد وجماعته لهم مدة عن الطعام فاظهر ما ادخره من طعام ، وهو عيش بدون لحم ، فسمع رجلاً من جماعته يقول : هذا من عين ماء ، أي من «وجد» فقال عبيد ابيات يعتذر فيها ويبين حالته وان له عشرين يوما ما دخل بطنه طعام ، وانما كانوا يأكلون من الاعشاب والخضرة وشيئاً قليلاً من الحليب يقول :

عشرين ليله ما هوى كبدي الزاد	والله ما اخبر داهج كبدي العيش
دنيا انجاهدها من القل بجهاد	نهوش دون اوجيهنا هوش بلهوش
نتبع اسلوم اجدادنا سلم الاجواد	غير الصخا ندرى سوالف هل الجيش

وعبيد الحمود هو امير بلاده بقعا ، وخطيبها بالمسجد ، لانه اشتهر الله يرحمه بالديانة ، اضافة الى الكرم والشجاعة ، كثر ضيوفه يوما من الايام لان «ديرتهم» على ممر للقوافل والركبان فقال ابياتا يدعي فيها على ديرته ويقول :

لي ديرة ما قع ابليس مقره	بخشم اللواء لا حلل اللي بناها
الله خلقها للخلايق ممره	وفقر القرايا في نعاله وطاها
يا حيف يا خطو السنافي تغره	يموت ما يلحق لنفسه هواها
الديرة اللي دب الايام مره	شري على كبدى طعامه وماها
يالابتي شوموا عنه للمجره	والا على الزلفي حلا من جباها

ـ يقصد بالبيت الاخير بني أخيهم الاساعدة بالزلفي .

٣٨ ـ هذه قصة من قصص العشق ، جرت على الشاعر المعروف عبد الله العلي بن دويرج ، عندما تقدم لخطبة فتاة يريدها شريكة لحياته ، فاعطاه أهلها الموافقة فذهب يدير اموره ويجهز نفسه ، ولكن ارادة الله تسبق كل شيء ، فقد تقدم شخص ثاني يطلب هذه الفتاة زوجة له ، علما ان ابن ديروج رجل فقير وهذا رجل غني وفضل اهلها هذا الغني على ابن دويرج الفقير ، وأعطوه الموافقة . وعندما حضر ابن ديروج فوجيء بعدم الموافقة . وقال له اهلها : نحن أعطيناك الموافقة قبل ان نأخذ رأيها ، ولما اخذنا رأيها رفضت واليوم الله يستر علينا وعليك .

قال ابن ديروج انا آخذ رأيها من قبل ، وقايل لها اذا ما عندك مانع فأنا اطلبك من أهلك ، وهي موافقة وبامكانكم ان تاخذوا رأيها لان بن دويرج عنده خبر ان البنت تريده وتفضله على هذا الرجل الغني قال ابن دويرج ابيات بهذه المناسبة ذكر فيها عفتها وقصر رجلها بعدم الخروج من بيتها ، وان البلاد اللي في ضامرة منقضه يقصد العلم الذي بينه وبينها انه تغير ، ويقول في احد الابيات «كيف اجهز واقضي» يصفها بالحليب الذي لما تعب عليه واصبح جاهزا للشرب جاءه آخر اقوى منه وشربه : والابيات هي :

هيه الا ياراكبين اكوار وراد المقادم نضه
من حرار اهتيم نضه ما خلطهن بالجمل خلاطي
من تريَّض قد ما يقدر اكتابي قوم الله حضه
(ارد عو) روس النجايب قد ما يقدر قلم خطاطي

ثم خلو للركـــايب مع طواريق الخـــرايم جـــضـــه

لا تلشـون النجـايب لين غـربيب الدجـا ينحـاطي

فـان لفـيـتـو دار يالخطار ناعـمـة الشبـاب الغـضـه

ماشكت حامي سموم القيض والعقرب وبرد شباطي

خـبـروه ان البـلاد اللي عـمـر في خـاطري منقـضـه

مـا وطا سوق البلاد اللي عـمرها عـقب خبـره واطي

مـــا وطاها زول مـــيـــر انه على طول المدى منرضـــه

عـــقب مـــا هي زينة البنيـــان لا تقـــدر ولا تنهـــاطي

كيف أحلب الدر من ديس النعـامة وامـخضه واخضه

يوم كلفـــتـــه وجـــاد وزان شـــربه لطه اللطاطي

منتـــويه بنيـــة لاشك انا مـــا اقـــدر غـــثـــاه وعـــضـــه

مـوجب اني مـسـتـريب وهايب من هرجـة الخـراطي

قـادر نفـسي عن اسناع الهـوى واقـد البـصر واغـضـه

خـابر راع الهـوى ياقف بعـســرات المواقف صــاطي

ابخص القصديرة الصفراء من اشكال الذهب والفضة

لكن المشطون مـثلي عند اهل ذولا ايقـال اصبـاطي

٣٩ ـ هذه قصة قديمة جرت على الشاعر دبيان بن عساف السبيعي رحمة الله من قبيلة سبيع ، في سنة من السنين أمحلت ديارهم وصاحب الابل والاغنام دائماً يبحث عن ما تشتهيه من اماكن الرعى ، ويسعى الى ما يفيدها وكذلك «الطرقي» يبحث اذا طلب الضيافة عن «المعزب» المضيف الذي يعتقد انه سوف يشبع «ذلوله» أو فرسه ، لانه يقدمها على نفسه . أمحلت ديار دبيان بن عساف وكان عنده غنم كثيرة ، والسيارات في ذلك الوقت قليلة ، ولا توجد عند كل أحد ، فشد ، ونزل عند صديقه دغيم الصانع لان عنده سيارة وتقضي لوازمهم هو وجيرانه الذين حوله ، فنزل عنده سنة تقريباً ، هم في عشرة وألفه وصداقه ، اذا جاء الليل اجتمعوا ، يتبادلون «السوالف» والاشعار ويتبادلون ذكر المعروف الجميل ، لكن الدنيا ما تصفو لاحد ، تجمع وتفرق ، حسب الظروف أو مطالب «حلالهم» وأراد دبيان ان يشد من عندهم يبحث عن أرض أحسن من الارض التي هم فيها قال دغيم الصانع : «أنا ما أحب أن أرى دبيان عندما يفك بيته ويحمل متاعه على زمله ، ولهذا سأذهب الى المكان الفلاني . فمشى دغيم مقدار كيلو ونزل في شعيب هناك ، ورقد ، فلما أقبل الليل رجع الى أهله . دبيان كذلك قال : اذا وادعتهم سوف يبكي جاري دغيم ، أو أبكي أنا ، لهذا سوف لا أودعهم خوفاً من الانزعاج ، واذا نزلنا بامكاني بعد شهر أن آتي وأسلم عليهم ، لكنه خاف من تقلبات الدنيا ، والمؤمن دائماً يجعل الموت أمامه ، فخاف انه يوافيه الآجل قبل أن تتحقق رغبته ، فأحب أن يوصي ابنه بداح برد الثناء لانه كما قيل من عمل فيكم معروفاً فكافئوه ، فان لم

تجدوا فادعوا له . والشعر يبقى ، لانه هو صحافتهم في ذلك الوقت .

وقال دبيان بن عساف الابيات التالية يوصي ابنه ابداح برد الثناء على جاره دغيم الصانع يقول :

يـابـداح بـردود الـثـنـاء لا تـوانـا ... لينك تجي عـود على عـود مـركـاع
الله يذكـر بالجـمـيل اقـصـرانا ... هل الجـميل اللي يعـرفـون الاسناع
هل الجـمـيل اللي مـشـوا في رضـانا ... مني لهم بيـضـا على كل مطلاع
جـينا نبي شـرب الشـيـاه مـعنانا ... وكـنـا عـلـى عـين المـزاريـع بـانـطـاع
عـلـى مـكـينـة مـا لـهم يا روانا ... كن العـرب والبـيت في كـرع لا شـراع
من يوم جـيـناهم نسـينا ظمـانا ... شـرب اسـمـهـان لوينتشر على القـاع
وان جـا الرحـيل انشـيل قـبل قـربانا ... قـدر لنا من جـارنا زين الاطبـاع
والى بغـينا الطيـب زادوا ورانا ... والى مـشـينا شـبـر زادوا مـيـه باع
للحـول مـا شـانت وجـيـه الخـوانا ... والعـود لذات العـسل حلو الاجـراع
كـرامـة دايم لحـشـمـة الحـانا ... ومن يفـعل المعروف بالكفو مـا ضـاع
دغـيم عـزيز الجـار هيف السـمـانا ... حـبس صـمـيـدع من بعـيـدين الارمـاع
وغـازى هوى الخـفـرات بيض الثـمـانا ... نشـمي نشـامـا يفـضي البـال بتـاع
وعـديس شـيـال الرحل مـا يهـانا ... هوعـز ابوه مـسـاوى الكيل بالصـاع
يا ليـتـهـم صلب لنا من دنـانا ... هل الجـمـيل ومن بعـيـدين الانواع
بغـيت أودعـهـم بحق المثـانا ... وصـديت لا تهـمل عـيـوني بالادمـاع

٤٠ ـ هذه قصة من قصص الشاعر زيد بن غيام من الجبلان من قبيلة مطير أراد في عام ١٣٣٥هـ ان يترك البداوة ، ويتجه لعبادة رب العالمين وينزل مع جماعته بالارطاوية ، ويستمع ويحضر مجالس الذكر ، ويقرأ القرآن على الشيخ العنقري . في أحد الايام عندما شاهد «شديد الباديه» رحيل الباديه اشتاق للبداوة ، وتذكر شديدهم ورحيلهم وتجولهم ، ونزولهم في البراري . والاقفار ، وطردهم للصيد المتوفر في ذلك الوقت ، وقال ابياتاً يتذكر ما كان عليه سابقاً .

يقول :

يا مل قلب عذبه كثر الاطماع	يبي الطمع مير الطمع يخلف الطوع
والله يلولا زرفلة شقح الاقطاع	واقول اباخذ لي مع البدو قرطوع
لا اصير في قصر ما اروع ولا ارتاع	لا هالك ظامي ولا ميت جوع
مير البلا وان طاح بالصلب رماع	وشدوا له الجبلان مع طلعة الشوع [1]
تلقى لهم من عند ابا لقد مرماع	ما عبروا في عرفج الشق مقطوع
حزم غدا لقليقلانه تمرياع	والرمث ينبت في مذاريه طالوع [2]
في مربع وان جاه راع الغنم ضاع	تلقى الجوازي خنس فيه وارتوع
واحب هد الطير والطرش منداع	شرق عن المجذم [3] شمال عن الكوع [4]
فالى حصل صفق الحبارى مع القاع	والله ما اغبط اللي يصوع الذهب صوع

(١) الشوع : طلوع الصبح .
(٢) طالوع نوع من الاعشاب ينبت حدر الرمث وهو زملوق طويل .
(٣) المجذم: محل بالصمان
(٤) الكوع : محل بالصمان .

وأيضاً له التي يقول فيها :

حداني عليه الغيض والغيض حد هلال — تطامـا البـحـور وراح عن ديرته جـالى

الا يا خـزبرة واحـد مـسـبق خـيـال — والا يا قليلة جنس في جـيلنا التـالي

انا اشهـد شهـادة حق مـا يجـرح الرجال — حـذا كلمـة تاتيـه من صـاحب غـالي

وأيضاً هو الذي يقول :

الا يا عـيـون مـوحّش ينتل المسـبـاق — تهـايق على جـول يدرج مع الشـعـيب

وانا مـا يلومن واحـد للهـوى قـد ذاق — وكد ذاق حب السلهمه مع معض الذيب

وأيضاً هو الذي يقول خيالاً ، لان الشاعر العفيف يقول رأت عينه وهو لم يرى :

تومـا شـافت غـزير الزين عـينى — طاحت الغـدفـه وشـفت اللى تحـتـهـا

الجـدايل فـوق مـتنه سـبـحـتـينى — يا صـبـاح الخـيـر ياشـوف طغـمـتـهـا

بس عـذروب الحـبـيب شـارتينى — مع سـواد اعـيـونهـا طول رقبـتـهـا

لعنبـوك اخـذى ذلولي وارحـمـيني — عندكم تخلف ولا عند اطمـعـتـهـا

قـاعـدة بالبـيت تجلي الوجنتـيني — لا لهـا حـاجـة وهذيك لهـوتهـا

٤١ ـ هذه قصة من قصص الكرم وهي جرت على الشاعر الشهير الفلكي راشد الخلاوى ، والخلاوى تخالفت فيه الرواة من حيث النسب ، فمنهم من يقول انه من قبيلة بني هاجر ، وهذا الارجح ، ومنهم من يقول انه صلبي ، بدليل قوله يوم اوصاه صديقه منيع بن سالم بعدم ذبح شبيهة معشوقته من الضباء بقوله :

واذكر وصاة من منيع بن سالم	وغيري الى من جاع ينسى الودايع
شبيهة ميشاء يالصليبي خلها	ولو كان بايام الصفارى وجايع
وخليتها لعيون ميشاعتيقه	عتيقه صليبي طويل المذراع

ومن الدلائل على انه غير صلبى ، وانه تسمى بهذا الاسم عن قضية دم صارت عليه اخفى بسببها اسمه الحقيقي قوله :

صبرنا وعدنا في صليب وحالهم	وما عابهم واهفا هفاهم جلايبه
الصلب اجواد نما الجود جدهم	نزار الذي صلب العرب من صلايبه
اجاويد قوم قلب الله قلوبهم	بحيلات سوء عابت القوم خايبه
قوم طفوا والناس في الجاهلية	وازرى بهم شرك تطاما غبايبه

وقيل إن الخلاوى وفد عليه صدفة صديقه منيع بن سالم ومعه مجموعة من اصحابه ولم يكن عنده حينئذ الا عنزا واحدة يرضعها طفل له صغير واراد ان يذبحها لهم ، ومنعته زوجته ، قالت ما عندنا غير هذه العنز التي نرضع حليبها الطفل يكفي ان نحط لهم عيش وسمن ، فقال لها روحي جيبي لنا حطب من البر ، وعندما راحت ذبح الخلاوى العنز فلما رجعت زوجته وجدت انه قد ذبحها وقال ابياتاً بهذه المناسبة على طرق الهلالي :

يلومونني اهلي وهاذى طبايعي	ولوم الفتى عقب المشيب قبيح
يلومونني في طارش قد لفت به	من البعد بلج المنكبين امشيح
ياليت عين من منيع بن سالم	حضرتنا يوم ان الجنين يصيح
بليل من العوى تلالا نجومه	يلقي الشحم فوق الصحون طفيح
والى سكنت انسام السعود عن الفتى	فلو كان قصره من حديد يطيح
وإلى هبت أنسام السعود مع الفتى	فمليح وما حاشت يديه مليح

٤٢ ـ هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة ،سمعتها من الأخ منديل الفهيد وهي من قصص قبيلة جهينه وقبيلة جهينه يعرف عنهم شجاعة وكرم ومكارم اخلاق ، ولهم من الافعال الطيبة كغيرهم من القبائل ، ما هو معروف .

القصة هذه جرت على الشاعر معتق الزايدي الجهنى ، والمناسبة وقعة جرت بين ابن رشيد وقبيلة جهينه وبلي في الموقع المسمى العقلة بوادي الحمض في ديارهم . وقال الشاعر معتق ابياتاً أرسلها الى جماعته الذين ماحضروا المعركة .

وقوله :

ياليت ربعي حاضرين جهاده　　　يسقونهم سم المصفى قراطيع

فهو يتمنى جماعته لو أنهم كانوا حاضرين المعركة أما قوله : ان الدمام ما حصل منا شي يقصد الدمام الذي يصير عادة مع الحكام أو العقيد يجفل به الانعام التي يختطفها ويشرد بها .

يقول الشاعر / معتق الزايدي الجهنى من قصيدة طويلة :

ياراكب اللى ناعستين هداده　　　يرعى ثمان سنين عشب المرابيع
خرجه امتويك زاهي في شداده　　　ومكلف دشنه على كل توضيع
مثل الوضيحي وان جفل مع حماده　　　والا النداوي يوم يأخذ تناويع
عليه قرم حافظ للافاده　　　يخبر اللى ما حضر بالمواضيع
جانا جراد نافر من بلاده　　　يتلون شيخ فرع الحمض تفريع
ياليت ربعي حاضرين جهاده　　　يسقونهم سم المصفى قراطيع
اللى على العقله حفظ بالشهادة　　　تسعين من غير المهار المطاويع
اللى بجال الحفر واللي حيادة　　　واللى كصيم واقفلوا به مع الريع
وخضير بن مسمار مرذى جواده　　　سيفه ودسماله عليهن تواديع
والشيخ الاخر طاح ما من بعادة　　　وضلت ارباع البيت عقبه مكاويع
ما حصل الدمام منا مراده　　　ضارى على هوش الجهام المصاليع

٤٣ ـ هذه قصة قديمة تدور حول التعاون ، ومساعدة المحتاج ، وهي من قصص الشيخ رفاعي بن عشوان من شيوخ العبيات من قبيلة مطير .

كان عندهم بالمنازل التي ينزلون بها ابن اخت الشيخ رفاعي ، ينزل معهم ويشد معهم وكانت دوابه «حلاله» غنم ، والشيخ وجماعته دوابهم «حلالهم» ابل وفي سنة من السنين «ربعوا» في الصمان هم والولد صاحب الغنم ، ولما مسهم الظمأ ، عندما اقبل الصيف ارتحلوا كي يقربوا من البلدان ويقطنوا على الموارد والمياه المواليه لهم ، والمعروف ان الغنم ما تمشي مثل مشى الابل .

مشوا هم واياه ، الابل راحت ، والغنم باثرها ، فلما وصلوا أهل الابل الماء واسقوا وشربوا وحملوا على بعض الابل ماء ، ورجعوا لصاحب الغنم ، فلما وصلوه بالليل ، واذا هو جالس وحده ، يغني بابيات بينه وبين نفسه ، فاسقوه هو وغنمه ، قالوا سمعنا الابيات التي كنت تغني بها عند وصولنا اليك فلما سمعوها اخبروا خاله رفاعي وجماعته ، قال رفاعي لجماعته «كل واحد منكم ياخذ من غنمه ذبيحة ويعطيه بدلا منها ناقة وتكون بسن الذبيحة الذي ياخذ» . اما خاله رفاعي فاعطاه فرساً قال له : دوّه للجمال والغنم (أي نادي عليها) مثلنا بدلا بقولك لا مدوه معهم ولاني متاعي في الابيات :

اما الأبيات التي قالها فهي :

شدوا وشالن البني الجحا ليف	من فوق كل مشرهفن ما يباعي
وتقاودوا قحص المهار المزاغيف	وقادوا لقطعان يقوده ارفاعي
احد عطا المشقر واحد مع زليغيف	واتلى وعدهم في سمار الوداعي
راع الغنم ياخذ زمانين ماشيف	غدت على ساق الاباعر ضياعي
مرتاح باله ما عليها تحاسيف	لا مدوه معهم ولاني امتاعي

٤٤ ـ هذه قصة قديمة رواها لي الاخ شبيب بن محمد السبيعي ، وهي من قصص الشجاعة والمحافظة على الزمالة ، والشخص النبيل دائماً يفادي بنفسه دون «خويه» زميله ، ويعرض نفسه للهلاك دونه ، والقصص والاشعار في هذا الموضوع كثيرة ، فمثلاً قصة ابن ريس من اهالي الرس لما مرض «خويه» مرض الجدري جلس عنده بالجبال ، حتى شفاه الله ، وسمى لذلك ابا الضلعان ، بدلاً من الريس فهو عندما يقول : «خوينا ما نصلبه بالمصاليب ولا يشتكي منا دروب العزارى» وهذه صارت مثلا عند العرب .

قيل ان هذه القصة جرت في اوائل مغازي جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله . ففي سنة من السنين غزا ومعه مجموعة كبيرة من ضمنهم سمو الامير فهد بن سعد بن عبد الرحمن ، امير حائل سابقاً رحمة الله على الجميع ، وعندما تفرق الغزو كان فهد بن سعد رئيس خبره فأمر بأن يتقدم من خوياه ثلاثة اشخاص «يسبرون» الطريق لهم ، وهم جزاع الصانع وفهيد ابن براك من المداريه من سبيع والثالث ما عرفت اسمه ، ومن الصدفة ان «سبور» القوم رأوهم قبل ان يروهم هم ، فاطلقوا النار عليهم ، وتوفى جزاع فجلس خويه فهيد ابن براك عنده في «ذرى» خلف حصاه ، وقام يرامي القوم ، أما خويهم الثالث فخاف وراح يفزع اخوياه ، فتقدمت خبرة فهد بن سعد وهزموا القوم ، فولوا مدبرين .

ولا نورد مثل هذه القصة الا لكي نرى مدى قيمة الخوي ونقارن بين ابن براك الذي فادى بنفسه عن خويه ، والرجل الذي خاف وبعد حوالي شهر او شهرين توفى ابن براك فرثاه سمو الامير فهد بن سعد بأبياتٍ من الشعر طويلة يقول منها :

مـــرحـــوم يا فـــهـــيـــد بن براك	اللـى ثـنـاء دون جـــــــــــزاعـي
تــرمــي بــروحــك عــلــى الادراك	مـــازعـــزعـــه كـــثـــر الافـــزاعي
ياليـــــتـني راقي مـــــرقـــــاك	يـوم اشـــــــهـب الملح ينـزاعـي
المدح تســـــــتـــــاهله يمناك	لو كـــــان مــــا تـســمع الداعي
لومك على اللى رقـــا مـــرقـــاك	حـــــول من الرجم مــــرتـاعي

٤٥ ـ هذه قصة قديمة رواها لي الشاعر رضا طارف ، وهي من قصص الحب العفيف جرت على الشاعر الشهير خلف ابوزيد السنجاري ، من قبيلة شمر وسبق أن أوردنا قصته وأبياته في خزنة الفضيل عندما يقول :

القلب يبـــرم بالهــــواجـــيس ويدير ‏ ‏ ‏ ‏ من جـــادل جـــتنا طوارف اطروشـــه

والقصة هذه تماثلها ، لان اكثر قصائده بالجيش والمديح ، وتغزله قليل لكن هناك بنات اتفقن فيما بينهن على ان يجعلنه يقول في الغزل ، ففي يوم من الايام ورد دوار على غدير فيه ماء نظيف ، لكنه قليل ، عندما بدأ يسقى ويشرب من هذا الغدير ، أقبلت عليه «مكيدة» بنت جمعان الغيثي وهي تشبه خزنة الفضيل من حيث الجمال . فعليها جمال باهر . اقبلت عليه رافعة ثيابها عن ساقيها الذين كانهما جمار . وأخذت تخوض بالماء . فلما اقبلت عليه وقفت وسلمت عليه ثلاث مرات . قالت السلام الاول سلام الفرحة برؤياك لان لي مدة وانا ابحث عنك ولم اجدك «وهي قصدها تحرك فيه قريحة الشعر فيقول قصيدة . «والسلام الثاني : سلام الاخت لاخيها بالاسلام والسلام الثالث سلام الوداع» . ثم انصرفت من امامه وانصرف هو ولكن قلبه تعلق بها وهو لا يعرفها ، ولا يدري من أي عرب هي فعاد من مورد الماء متكدراً خاطره في أثرها ، يبحث عنها ، وهو لا يعرف اسمها ولا اسم أهلها لكنه يقدر على الظن وصدفة قابله رجل من جماعتها قال : «سلام يابو زويد» قال : عليك السلام . قال : ماذا قلت في مكيدة : قال من هي مكيدة ؟ قال : التي سلمت عليك وانت تشرب من الغدير . وقال «سلم علي بنت ما عرفتها» قال . «هذه مكيدة بنت جمعان الغيثي فعرفها حينذاك وقال الأبيات التالية :

ياراكب اللي تقل تدري من ايده ‏ ‏ ‏ ‏ حمـــرا على السندا ضـــروم بشـــوعي
حـــمـــرا اتدنا للديار البـــعـــيـــدة ‏ ‏ ‏ ‏ عـــمـــال مـــا مـــرت عليـــهـــا القطوعي
ركـــابهـــا يوصل ســـلامي امكيـــده ‏ ‏ ‏ ‏ حـــبـــه امـــخلي بالضـــمـــاير امـــزوعي

كل نهـــار العــيـــد عـــايد وديده	وانا نهـار العـيـد عـيـدي ادمـوعي
يـا ناس هنيت القلوب البليـــدة	مـــا ولعنة زاهيـــات الزدوعي
جـــو جـــمع من كل ســـموى بديده	وجـان البلى من ذيهـبـان النجـوعي
الراس ذيل اللي تلوج بحـــديده	شـــقـــرا ترادي من هواها الفــزوعي

وقيل انه القى هذه الابيات على والدها ، وهي وامها تسمع ، فتبينت وقالت : يابوزويد الله عطاك «جيزه» زواج ثلاثة ايام جزاء لك على هذه القصيدة .

اذا رضى والدي ووالدتي ، ثم تطلقني « فقال ابوها : لقد أوقعتني في لسان هذا الشاعر ، لهذا انا موافق» فتزوجها وعندما انتهت المدة وهم بالرحيل أوصى والدها ، قال : اذا ما فيها حمل فانا مطلقها ، واذا فيها حمل فهي زوجتي . فقدر الله وصار فيها حمل وجاءت بولد ، وصارت هي أم أولاده وعاش معها حياة سعيدة وهذا الزواج كان أوله مزحا وصار تاليه جد .

٤٦ ـ هذه قصة قديمة رواها لي الاخ منديل الفهيد وهي جرت على عيد المطوطح من قبيلة عنزه ، كان جاراً عند امير التنومة بالاسياح عبد الرحمن الفهيد جد اميرها الحالي عبد الرحمن العبد العزيز الفهيد . وكان ياخذ بخاطره ويقدره وكان مكرماً له لانه اولا اجنبي وثانيا جار وثالثا لا يتحمل لان صدره ضيق الله يرحمه ، وله شيمه .

في يوم من الايام كان عند الامير كرمه كبيرة لمجموعة من الضيوف الذين وفدوا من بعض القبائل ، والمطوطح كان حاضرا بالمجلس ، وقال كلمة خاف ابن فهيد من عقباها ، لان الوقت وقت فوضى ، وعنده ضيوف من كل قبيلة، فاراد كف بقية كلام المطوطح فقال : يا المطوطح قال : نعم . قال : دعنا ناخذ اخبار الضيوف ، أما اخبارك فليست جديدة ، فغضب المطوطح من هذه الكلمة التي لم يعتدها من جاره ، ولم يسمع منه من قبل مثلها وظن ان ابن فهيد يريد تحقيره وهذا الظن خطأ لان المراد من كلمة ابن فهيد هو الحرص على اخبار «الطراقي» الذين فيهم من هو من الشمال والغرب والجنوب والشرق ويخشى ايضا ان يظهر منه كلمة ما تحمد عقباها فظهر المطوطح وامر زوجته بالرحيل ، فلما علم ابن فهيد أمر له «عطية» من احدي السواني التي عنده ، لانه فقير وقال المطوطح بهذه المناسبة الابيات التالية :

ياشيخ ما هي بايهات علومي	مير ان ما عندك لهرجي ملافي
غروك زيلان سواة الرجومي	ازوال ناس ما تعرف الخلافي
امهل علينا جعل عمرك يدومي	ترى الليالي عدها باختلافي
لابد ما يزمي طويل الحزومي	بيني وبينك ياربيع الضعافي
واعيني اللي كن فيها اهزومي	والكبد كنه فوق حام الرضافي
حلفت ما اخلي طريق اللزومي	لا اشرب هناي من ازرق الجم صافي
خلاف ذا دنيت حمرا ردومي	شيبا ظهر من كثر سوج الضلافي
ما وقفت بالسوق للي يسومي	حايل ثلاث اسنين عقب العسافي
باغ عليها اضرب طريق اليمومي	متنحر هاك البيوت الملافي
دسمين الايدي لاسرن النجومي	ذباحة للبل سود الشعافي
ربعي اهل الشيمات واهل العزومي	ويما قزا بايمانهم من اسنافي
صفرن يطاوعن القاود اسجومي	ومزرجات فيهن الريش وافي
اهل اضعون ما تلاهم ابهومي	قطعان لامدوا سلفهم يشافي
ترعى من الجرعا لحد القسومي	وترعى القصوريات ما هي عيافي
ترعى بعشب باذرته الوسومي	تقطف زهر نوار قبل الهيافي

٤٧ ـ هذه قصة قديمة رواها منديل الفهيد وهي من قصص النساء جرت على الشاعرة نورة الحمود ، من قبيلة الظفير ، من أهل الاسياح . والمناسبة أن زوجها واسمه قبلان كان من منسوبي امارة بريدة وأمير بريدة في ذلك الوقت فهد بن معمر وكان قبلان ساكنا مع زوجته بالاسياح ، فارسل أمير بريده فهد بن معمر كتاباً الى قبلان يطلب منه الحضور للغزو وكان مرسول ابن معمر رجلا يلقب بابن عامر ، فطرق عليه بابه في منتصف الليل ، وهب معه للغزو ، ولم يرجع ، لانه قتل في المعركة التي اشترك فيها ، فقالت زوجته نوره الحمود أبياتاً ترثيه ، وتذكر بالابيات انها بأول الليل مستأنسة هي واياه ، وتالية «سرى» مع الغزو وقتل ، وقالت ابياتا ترثيه وتلوم على ابن عامر الذي سعى بفراقه عنها :

ياويل ابن عامر من النار ويلاه	اللى سعى بفراق مروي الرهايف
مستانسة كل أول الليل وأياه	وتاليه عانق موميات السفايف
عسى الزلايب كلهم من فداياه	والى فدوا قبلان مالي حسايف
حبه حويل محيل والحال يبراه	حبه ثقيل وحب غيره خفايف

وفي احدى المراة رأت زوجها قبلان بالرؤيا ، وتبادلت هي واياه الكلام بالرؤيا قالت :

قبلان هرجني وانا في منامي	وفزيت له ما بين فرحه ودهشان
الكاذبات الخاينات الحلامي	للعين جابنه وهو يم كبشان

تقول مادام انه قتل يم كبشان في عاليه نجد كيف يأتيني بالعين عين ابن فهيد بالاسياح ويكلمني ؟

وعندما أهل شهر محرم وهو الشهر الذي قتل فيه زوجها قبلان تقول :

يالله يا عالم ما قلت	تفرج لحال الظفيريّه
لا قيل هل العمر حزنت [1]	هذى سواة العمر فيَّه
انا بطرد الهوى غربلت	غربال يوسف وانا حيه
لولا معي من عشيري بنت	عانقت منهو ضرب نيه
دام اللحد ما حفر ودفنت	فانا بخلي رجاويه
البلد سالت وانا ماسلت	دايم عيوني شقاويه

(١) العمر بلهجة بعض أهل نجد هو شهر محرم .

٤٨ ـ هذه قصة قديمة من قصص نساء العرب ، جرت على شاعرة مشهورة بالجمال اسمها الجازى ، ولها ابن اسمه محمد ، وهي من بنات البادية قيل انها من سبيع ، واكثر الرواة ينسبونها الى الاشراف ، آخر ما سمعته عنها من الاخ محمد بن يحيى ومن الاخ منديل الفهيد ، كانت المذكورة زوجة لشكر الشريف ، من أهالي وادي فاطمة ، وحصل بينه وبين اخوان زوجته المذكورة «زعل» جفوه بسبب نزاع حصل بينهم وتحول ذلك الى عداوة ، وقال اخوانها ، مالنا عليه حيلة الا ان نخطف اختنا منه ، لعلمهم لمحبتها له ، وهو كذلك يحبها محبة زايدة ، ومنسجم كل منهما مع الاخر . وكانت غالية عنده جدا . أما اخوانها فهم كانوا يجهلون ما ينص عليه الدين المحمدي ، والا فعلهم هذا خطأ ومخالف الشرع لكن هذا حدث قبل ان تنور قلوب الناس بمعرفة الدين الحنيف .

اخفى اخوانها ركايبهم في محل بعيد بالليل ، وجاأوا اليها متسللين بالليل عندما علموا ان زوجها معزوم في طرف البلد فقالوا لها اطبخي لنا عشاء ، وهيئي لنا مكانا نختفي فيه عن الشريف ، حيث انك تعلمين ما بيننا وبينه من عداوة ، ففعلت ، وهي محتارة في أمرها ، وفي منتصف الليل اخطفوا اختهم ، وفي رواية قيل انهم خطفوا البنت وزوجها ، وفي الليلة الثانية تشاوروا على رده ، وقالوا نخشى يفزع علينا العرب ، لكن سوف نعوق راحلته ، حتى نبعد ، لكن زوجته أوعزت له ، قالت: اذا قمت فاني قد وضعت تحت حصاة كانت بقربهم أدويه واسعافات أدوية مثل صبر عن الحفا والجروح وعلاجات واسرت له بنيتهم ، وانه مغلوب على امرها ، وقالت له ابياتاً تودعه بها تقول تخاطب زوجها :

ياشكر ياشكر الشـــريف بن هاشم	ظريف وصـــادوك العيـــال الظرايف
ياشكر مـــا تنظر ابطون اركـــابنا	من الســيـر مـثل الجـريد النحـايف
الى ترادا مــشـــيــهن بطنوهن	مطاريق طرفـــا لينات غطارف
تودّع مني بالشـــريف بحـــبـــه	وقلب مني مــد مــجـات عكايف
ورص الاشـــافي بالاشـــافي وعلهن	تراهن عــقب اليــوم مــا هنب ألايف

(١) تقول وادعني مادمنا على سنة الله ورسوله ، فلما سمع زوجها الابيات ورأى الامر قال سوف لا اعلقها بذمتي فطلقها ، ولما أصبح أخذ الاسعافات ، وقيل انه جاءه من اخذه الى بلده ، وقيل انه بعدها تزوج على ستين من النساء ولم يجد فيهن من تعوضه وتسليه عنها لمحبته الفائقة لها

وقال فيها كثيرا من الاشعار منها عندما رأى طيوراً نازله من الجو وكل ما ارادن النزول ارتفعن ثانية ويسأل الطيور عساهن مرن على منازل اهل زوجته يقول[١] :

قل هيه يالطير الذي جاء دليله — من الشرق خفاق الجناح لموع
يغاغي مغاغات الرضيع على امه — وهو مخاضيع بغير وقوع

الى قوله :

اخذت انا ستين عذرا مليحه — عشرين تو نهودهن اطلوع
وعشرين تو نهودهن متكسره — لكن حول اشفيهن اشموع
وعشرين امخمصات الوسط رجّع — يثرن في قلب السفيه امزوع
ما عاضني بالجازى ام محمد — عليها ثويب الطيلسان لموع
لكن حديث الليل بيني وبينها — شحم كلوة بين الايدين يموع
لاجت للبناق يبنق ثوبها — تقول يا البناق زد بوسوع

---

(١) وبعض الرواة ينسب الأبيات الأخيرة لابازيد الهلالي . ولكن اذا قارنا بينهن نجد ابازيد يقول الايار هو العراق بينما الشريف يقول : ياطير : والله اعلم ..

٤٩ ـ هذه قصة قديمة من قصص النساء ، جرت على ذكر بنت شويحط من قبيلة شمر المذكورة ، عاشت مع أهلها الذين توفرت فيهم عدة خصال طيبة منها اذا جاءهم الضيف أو الطرقي وتعشى عندهم ، وأراد أن يمشي يتفقدون «مزاهبه» واذا كان بحاجة الى شيء أعطوه مثل طعام وقهوة وهذه ميزة يمتاز بها بعض العرب .

حدث ان أمحلت ديار ذكر بنت شويحط وكان ابنها قد سافر يلتمس عملاً بالاجر ، لكي يوفر له ولها لقمة العيش ، ولم يبقى عندها ما يكفي حاجتها ، ولا ما تقدمه كالعادة للضيف والمحتاج ، ولمن يطلب المساعدة أما حاجتهم الخاصة بهم فتسير على بركة الله ، فلما تأخر ابنها واطال غيابه في سفره ، صارت تحسس عن اخباره من المارين ، من عند منازلهم من المسافرين ، فقالت عدة قصائد من الشعر تصف حالها ، وهي تتطلع للمسافرين القادمين من جهة ابنها ، وتصف الحزن الذي اصابها عند فراقه لها . والحاجة التي مستها كما ذكرت في الابيات انه ترك أواني القهوة وبقية دلاله ومعاميله بدون استعمال تقول فيها :

نطيت انا راس ملمومه	وادموع عيني ذواريفي
ارقب على اللي ورى الحومه	اقفا ولا من مصاريفي
قمت اتنشد عن اعلومه	راع البكار المواجيفي
والنجر عقبه على نومه	هو والدلال المهاديفي

وأيضاً لها تتوجد على ابنها عندما طول غيابه تقول :

لا يادهش علمي بكم بالضحيه	واليوم هذا التوم بيّن هلاله [1]
ودموع عيني سيلن الشغيه	مثل صبيب السحب سود خياله
البارحة عيني عن النوم عيه	حتى ضحي اليوم ممّا جرا له
عقلا وربعه لارمتهم بسيه	حين اركبوني يوم طول محاله
هو راعي اللزمه وراع الحميه	امزين المضيوم واللي عنا له

(١) التوم بين هلاله : التوم اسم لاربعة شهور هن ربيع الاول والثاني وجماد الاول والثاني وقد مر ذكر التوم بقصائد عديدة منها ما قالت احد نساء بني على من حرب تصف مغزاء الشيخ محسن الفرم تقول :

متى يجي غزوا ابو جلال	متى يجسون المناكيفي
جاه الشتاء ما قعد بضلال	من هلة التوم ماشيفي

٥٠ - هذه قصة قديمة من قصص الذكاء والحيلة ، سمعتها من الاخ منديل الفهيد ، وهي عن رجل كبير السن قيل ان له من الاولاد ثلاثة ، وفي يوم من الايام جمع أولاده الثلاثة وقال « يا ابنائي أنا اليوم كبرت ، ولا استطيع البيع والشراء ، لكن المال الذي عندي ساقسمه بينكم أثلاثا وكل واحد منكم يشتغل في البيع والشراء ، مثل غيركم ، والمال راجع لكم سواء كنت حيا أو ميتا ، وانا وامكم لن يضيعنا الله وانتم موجودون .

بعد فترة اشتغل كل واحد من الاولاد بماله ، واهمل والديه متكلا على اخوانه ، وتتاكلوا العيال الثلاثة عن والديهم ، وصار الوالد في حالة يرثى لها ، وكان له صديق من اصدقائه القدامي ، وكان ياخذ برأيه عند الشراء والبيع ، فشكا وضعه مع اولاده على صديقه هذا ، وبعض الاصدقاء يكن لصديقه ويحب له مثل ما يحب لنفسه . فقال صديقه انا كفيك امر اولادك ، فصار الصديق يخلوا بالاولاد كل واحد وحده ، ويقول له ان والدك أودعني ثلث ماله ، وانا الان مشغول ومتضايق من مالي لكن ارجو ان تحضر غدا صباحا عند والدك ، لاني أريد ان اسلمه ماله بحضورك وحضور اخوانك ، وانا اعتقد ان والدك سيجعلك وكيلا على ثلثه فعليك الاجتهاد في بره ، لكي تزداد محبة عنده ، وكل واحد من الاولاد قال له مثل هذا القول .

فلما اجتمعوا في الصباح أحضر صندوق خزينة كبير ، وثقيل يحمله أثنان يتعاونان عليه ملأه حجارا وأوتادا . واقفل الصندوق عليها ، فسلمه لوالدهم بحضور الاولاد الثلاثة ، واعطى المفتاح لوالدهم وقال هذا ثلث

مـالك والذي تحب ان توكله من اولادك عليـه وكله . ووضع ورقـة الوكـالة بالصندوق فصاروا الاولاد يتسابقون على خدمة والدهم ويكرمونه ويخدمونه وكل واحد يأتي ركضا قبل اخوانه .

وعندما توفى والدهم أمل كل واحد من الاولاد بالوكالة على ثلث والده ، فلما فتحو الصندوق لم يجدوا فيه غير احجار واوتاد وورقة مكتوبا فيها «بسم الله الرحمن الرحيم» .

الصندوق واوتاده في بطن من فرق ماله على اولاده .

وكل واحد يعرف كبر قيمة حق الوالد على ولده فمثلا الشاعر ابراهيم سعد العريفي تغرب لطلب العيشه له ولوالده ، لكن الوالد قلبه حنون ارسل له كتاباً وأبياتاً من الشعر ، يعاتبه على طول غيابه وحين وصل كتاب والده اليه بالمدينة استأذن من الذين يعمل عندهم واشترى من السوق له «ذلول» ناقة واتجه الى والده وأجابه بابيات شعر طويلة نذكر بعضا منها يقول :

اهلا هلا بكتـاب حـبي وعـزوتي	عـداد مـا هل الهـلال وشـيف
يا والدي مـارحت قـصدي جـفـالك	ولا مطلب يم الحـجـاز وليف
لكن ادور مـا قـضـا نوب حـاجـتك	ومـثلك فـيـهم بالامـور عـريف
انا لك عـسى سـوء البـلا مـاينالك	الى زمـا العـايل وزم حـفـيف
وانا لك الى من الدهر مـد مـخليـه	وانا لك الى صـار الزمـان مـخـيف
وانـا لـك الـى منـه بـدالـك لـوازم	ومن الدار من عـقب الكتـاب معـيف
شـريت لي من خـيـرة الهـجن ضـمـر	تـكـملـن وسم وربـيـع وصـيـف
مـرباعـهـا الصـمـان والعـرق لازمـا	نبـتـه ونوار النبـات قطيف

الى آخرها ....)

٥١ - هذه قصة من قصص الشيخ الفارس تركي بن صنهات بن حميد ، من شيوخ عتيبه والشيخ تركي بن حميد اشتهر بوقته بخصال عديدة منها الكرم والشجاعة ، واتباع ما امر الله به واجتناب ما نهى عنه ، والدليل على ذلك حثه على الصلاة يقول من قصيدة طويله يصف الدنيا ونعيمها ثم قال :

اخير منها ركعتين بالاسحار ... لا طاب نوم اللي حياته خسارة

ثم قال من قصيدة طويلة :

انا حالف لا ابيعها بيع مرخص ... معيف ولو غيري حد راغبينها
اقع مهرة قبا وسيف مجرب ... وشلفا القوات العدا محتسينها
ومناسف يعدا بها كل ساعة ... بامر الولي يلقونها محترينها

الى قوله :

ولا صرت الاقلام ما فاد من حكا ... كودا على طلابة طالبينها
الى آخرها .....

الشيخ تركي في يوم من الايام تفرق عنه بعض جماعته ، بعضا منهم ذهب يدور المصالح «والمشاهي» لابلهم والمراتع الخصبة ، وذكر منديل الفهيد ان الهيضل شيخ الدعاجين من عتيبه قاد على الشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان فرسا طيبه وصلح معه فقال تركي :

ان ترحم اللي وحدوا به اجنوده ... احد صلح واحد تحدر الى السيف

وذكر انه نزل في عرق سبيع المعروف جهة رنية ونخاهم ، وجعل الابل «والحلال» من جهتهم واستقبلوه ، صار هو مما يلي الشيخ محمد بن هادي دون «الحلال» وقال بهذه المناسبة أبياتاً ذكر فيها سعد بن قطنان خال الشيخ ابن هادي ، وسير عليه يخطب منهم بنت أخيه ، وابى أن يزوجه بقوله : اننا زوجنا ابوك واصبحت أنت نقص علينا ، لانه فارس ونخشى نزوجك ويجي لك ولد مثلك ، وانتم اعداء لنا . ذكر ذلك الشيخ تركي بالأبيات التالية التي يقول فيها :

يالله ياللي مـــاش حـــال يكوده رب لطيف تصـــرف الريح تصـــريف
ان ترحم اللى وحـــدوا به اجنوده احـد صلح واحـد تحـدر الى السـيف
حـنـا الـى كـل تمـصـلـح بـذوده نصلح بقب كنهن الشـــواحـــيف
طريحنا ســـحم الضـــواري تروده الى ركـــبنا لينات المحـــاريف
نزلت يم القـــهب بأوسط نفـــوده واصـــيح للغلبـــا بروس المشـــاريف
اهل ديار مـــوســـقين حـــدوده واهل مـــهـــار يلعبن الغطاريف
من حـدة البـرقـا لشـرقي نفـوده حـامـينهـا الغلبـا بروس المراهيف
وانشـد سـعـد من خـالهم ويش فـوده اللي يصـرف به من الحكي تصـريف
مـا جـاب طهطام حـصـان يقـوده ولا مـهـرة تبـرى لجـيش المناكـيف
ان خـاف قـرب جـدهم من جـدوده وهم على عـامـر عـصـاة مـواليف

٥٢ ـ هذه قصة من القصص القديمة عن قبيلة يام ، جرت على محمد بن القينه من السلوم ، من قبيلة يام ، كان جارا عند آل حشيشه ، من الخنافر ، من قحطان ، والبادية دائما يبحثون عن الاراضي الخصبة الصالح «حلالهم» وقد ذهب اليامي مع جيرانه يبحثون عن المراتع الخصبة «لادباشهم» وعندما وجدوا المكان الذي يناسب مواشيهم رجعوا ليحضروا اهلهم وحلالهم فتسابقوا على سياراتهم الى غنم جارهم اليامي وحملوها الى المكان الخصب وتركوا غنمهم واباعرهم متأخرة ولهذا ما وصلت الا بعد ثلاثة ايام عندما نزلوا عنده في اليوم الرابع ، أوقد ناره وضرب الهاون وقال لولده «اذبح لنا خروفين لجيراننا ، قبل أن يأتوا ويحلفوا ان لا تفعل وعندما تقهووا قال تفضلوا الله يحييكم على العشاء والشحم ، وقد قلت ابيات شعر قالوا الشحم ما هو أهم عندنا لكن اسمعنا الابيات :

وهذا دليل على طيبهم ووفائهم و لان كل انسان يحب انه يبقى بعده ذكر طيب يذكر به ويصير تاريخاً يبقى بعده ، اما الابيات التي قالها محمد بن القينه من السلوم من قبيلة يام ، في مدح جيرانه آل حشيشه من الخنافر من قحطان فهي كالاتي وقد ذكر اسماءهم في آخر البيت الاخير من الابيات :

ياراكب اللى تومـا جـاء جـديدي	يعطي على ما اريد زين التواصيف
يبعد عن اللي قصرته ما تفيدي	ويقرب من اللي قصرته لي على الكيف
يالا جنبي ياللي ديارك بعيدي	عليك باللي يكرم الجار والضيف
انص الخنافر ضاهدين الضديدي	كسابة الطولات لاسلوا السيف
تسمن بهم عرب اسواة المعيدي	وقصيرهم يحشم ولا يلحقه حيف
كسابة للمدح قول وكيدى	قول على ما قيل ما هوب تزييف
انشر لهم بيضا كما ثياب عيدى	بيضا لهم تبنا بروس المشاريف
بيضا لابن هباس وبن سعيدى	(ووبيع) عيد الركاب المناكيف

٥٣ ـ هذه قصة قديمة من قصص قبيلة عنزة ، جرت على رجل اسمه راضي السبعه من قوم الشيخ محمد الدسم من قبيلة عنزة ، وراضي هذا فارس وشاعر نال ما نال غيره من سمعة الكرم ومكارم الاخلاق ، واذا غزت قبيلته فدائماً يحب ان يخدم «ربعه» وتوضح ذلك ابيات قالها عندما كبر سنه وسمع شخصا يتكلم في حقه ، والشخص هذا ليس له فعل بارز في الشجاعة أو غيرها ، رغم ماأعطاه الله من الصحة والعافية ، وهمه دائماً أن يتبع الولائم ، واذا غزت قبيلته يجلس مع النساء والرجال ينتقدون الذي مثل هذا ، ويلمزونه بالكلام ، فالرجل الذكي النبيه يعتدل ويعمل ما يعمله غيره من الرجال وهكذا الرجال يدفع بعضهم بعضا على الطيب وقيل ان هذا الرجل عندما سمع الابيات اعتدل سيره ، وصار مثل «ربعه» أما ما قاله راضي فهو عدة قصائد منها :

خطو الولد يعطى العزا والعزا فيه ... حي وهو تسفى عليه السوافي
لا قيل له سو الغرض ما يسويه ... ولا يختـرج من قوهم والعوافي
من اول تحفي القدم ما نوقيه ... مابي نعول ولا زرابيل حافي
آطا مواطي الذيب واعدى معاديه ... اركض برجلين سباق اخفافي
واطلق من الذود القليل نواديه ... وافرح اللي يرتجيني اخلافي
لا صوتوا وقت العشا بالتواجيه ... ما مرقدي عند المعازيب دافي
اشوف شوف الطير واللي قنص فيه ... واميز الازوال بالاختلافي
واليوم عود غايلاته تراقيه ... وراح الصبا مثل الضعون المقافي
جان الكبر وابليت به من بلاويه ... حتى الظهر به حنوة بانهدافي

ثم قال ابياتاً يعد فيها افعاله وخدمته لقومه ويلوم هذا الشخص الذي مايهتم الا لما يدخله في بطنه يقول :

تركتكم ياناس ميرا اتركوني ... ترك الدول الى تداعوا بفرقا
يما على عوص الركاب اتبعوني ... من فوق حمرا تسرق الدو سرقا
واليوم عود وطايحات اسنوني ... وسوالفي ما وشحوهن بزرقا
لا قالوا المرقاب ماني مهوني ... ياما رقيته وانحدر منه وارقا
وادلهم لا قطرن الشنوني ... أدل من حمامة الريش ورقا
ويما اطلبن شوفن بعيد اعيوني ... وجدى على شوفي طويل امعرقا
يلومنى خطو الصبي المجنوني ... ينبش وهو شاةٍ مع الناس برقا
الا الى شاف الوليمة بطوني ... ويضحك الى منه من الزاد ترقا

٥٤ ـ هذه قصة قديمة تدور حول الشجاعة سمعتها من الشاعر رضا طارف الشمري ، وقد جرت على الشاعر سطام بن حصيني ، كان ينزل مع قوم حديثه الخريشاء ، وهو من شيوخ بني صخر ، والمناسبة يقول انه حدث بالزمان السابق وقعة بين حديثه الخريشاء ، وبين اهالي البلقا ، واذا تتبعنا التاريخ والقصص وجدنا انه في ذلك الوقت تزعزع بالامن من كثرة مشاكلهم وحروبهم والرجل كثيرا ما يصبح غنيا ، ويمسي فقيرا ، بعكس ما نحن فيه اليوم من أمن ورغد عيش ، ولا قاصر علينا اليوم الا أولا : أن نشكر الله سبحانه ثم نشكر حكومة هذا البلد الذي تنصف بالحق وتحكم فينا الشرع المحمدي . سطام ابن حصيني بعد أن انتهت المعركة قال ابياتاً وصف فيها ما جرى ، وذكر في الابيات أن المعركة تشبه السحابة اذا أمرها الله وهلت مطراً خالطة برد وريح قوية ، لا ترى الا لمعان البرق ، يشبه السيوف بالبرق في هذه السحابة . والشعر يكاد لايخلوا من المبالغة . يقول سطام بن حصيني من الجبور قوم حديثه الخريشاء[1] :

يا مـزنه غـرا نشت مـدلهـمـه	تمطر على روس الهضـاب حـقـوق
تردم بهـا الغـيم الثـقـيل وتشـتـعل	وتوضي على كل الجـهـات ابروق
اصلت وجـيـه المتـرفين بلاهبـه	تبي عـمـار مع سـلاطم نوق
وركبـوهن الخرشان من فـوق ضـمـر	مـا كـر حـرار مـا سـعـوا باليـوق
مـعنا حـديثـه عـد أبازيد عندنا	حـر لمركـاض اللزوم سـبـوق

أما الشيخ حديثه الخريشا الذي ذكر في الأبيات فقد قال بهذه المعركة ابياتاً وصف فيها فعله ، والرواة يقولون انه يعد عن ثمانين فارس لكثرة مغامراته وتفريطه بنفسه . وهو من شيوخ بني صخر يقول :

جـانا مـصـيح يندب وينخـا	يقـول الذود لا يغـدا بهنا
وقلت الذود ذود بن الخـريشـا	يـذوق الموت يا مـن جـالهـنا
ولاني خـايف كـثـر الجـمـوعي	مـادام الخمس لسـيـفي يقـضـبنا
اخـيـرا الموت لمن تمت ليـالـه	غـدا لـو دونـه اسـوار تبنا
وترا أول هدتي لعـيـون ربعي	ابا فـداهم بنفـسـي مـا اتونا
وثـانـي هـدتـي حـق عـلـينـا	نـدافـع كل مـن يـغـزي وطنـا
وثالث هدتي عـوني جـوادي	سـريعـة جـرى منتـوقـه مـعنا
ورابع هدتي لعـيـون ذودي	وش هـو عـذرنا مـن دونـهـنا
وخـامس هدتي لبنت الخـريشـا	تغـذى الراس باطيـاب وحنا

(١) سلطان بن حصيني من السليمان من شمر برواية رضا الشمري .

٥٥ ـ هذه قصة قديمة من قصص بر الوالدين والعطف عليهما ، والعرب الحاضرة والبادية معروف عنهم برهم بوالديهم ، ويعتبرونه مبدأ وسنة حسنة من سنن العرب ، وقول الله سبحانه وتعالى ابلغ من هذا كله اذ يقول « وأن اشكر لي ولوالديك» الآية .

هذه القصة رواها الاخ منديل الفهيد وهي جرت على رجل عندما طعن في السن اخذ له عصا يتوكأ عليها ، وكان له ولد كلما اراد ان يذهب لطلب الرزق أوصى بعض النساء على والده لانه كثير الاسفار ولكنه اذا غاب اهملته النساء ، واذا حضر قمن بالواجب نحوه وأكرمنه ، واذا غاب تركنه لضعفه يقاسي الجهد والتعب .

بقى هذا الكبير الوقور على هذه الطريقة ولم يرد أن يخبر ولده خوفا من ان يتكدر او يعتدى على النساء ولكنه مل الحياة وزهد بها من معاملتهن له

في يوم من الايام دخل عليه ابنه دون ان يدري واذا هو يتغنى بابيات من الشعر فسمعه يقول :

الا يا ولدى وان غبت عني جفني — خبيثات نقاضات عهد الوثايق
يابوك زودت المواطي بثالثه — وغديت كني في قليب امـوايق
ابيك توصى بي لحي يروف بي — حفي الى ما يلحق العمر عايق

وعندما سمعه الابن تألم وضاق به العيش لما وصلت حال والده الى هذا المستوى ، وقرر في داخل نفسه ان لا يفارق والده . وان يقوم بنفسه على خدمته ، وترك الاسفار وانقطع لخدمة والده ، لكي يرد بعض ما عليه من حقوق لوالده وأجاب على أبيات والده بأبيات مماثلة يقول فيها :

علامك اكفيت النار ضيقت خاطري — بقولتك كني في قليب موايق
مادمت حي لك على راس مرقب — طويل الذرا عسر على كل وايق
دينتني دين وانا ميسرن به — وكل فتى ما يوفى الدين بايق

٥٦ ـ هذه قصة تدور حول الملحة والشيمة والمروءة قيل ان نهار بن شري من المساردة ، من قبيلة قحطان ، ذهب هو وجماعته الى وادي الدواسر لجلب الطعام الى اهلهم والمسافرون لهذا الغرض يسمون عادة «مديد» وكان معهم أمرأة لها ولد صغير من اقارب الشيخ زيد بن شفلوت ، فمروا على راعي ابل للدواسر ، فحلب لهم لاجل الصبي الصغير وعندما رجعوا قحطان وجدوا ابل الدواسر بالبر فاخذوها ، واخذوا الراعي معهم حتى ابعدوا بها عن أرض قومه ثم تركوه ، فعاد الراعي واخبر الدواسر لكن الابل فاتتهم وليس بامكانهم ادراكها لطول المسافة . وبعد تمام الحول ذهب بعض من الدواسر وسألوا عن القحطانيين الذين مدوا في العام الماضي فعلموا بأهل الصبي الصغير الذي حلب له الراعي فوجدوه من اقارب الشيخ ابن شفلوت ، فنزلوا على ابن شفلوت ، فطلب من جماعته اداء الابل كاملة وكادت تصير فتنة الا انهم ادوا الابل ، كما ذكر شاعرهم فراج بن ريفه طبقاً بالعادات والتقاليد المتبعة ، وعاد الدواسر بابلهم الى أهلهم . أما الأبيات التي قالها ابن ريفه فهي :

ياراكب ثنتين عوص تبارا	تلفح سفايفها وفيها خنانيق
تنصا ابن سودة زبن راع الشبارا	ماعندنا له لا ذموم ولا ليق
الذم في عرك الحقوق الجهارا	حل النشب ما بين طماع ومفيق
عند آل شري مأدبين المهارا	اللي يروون الغلب في الملاحيق
ترذود ابو فالح عليهم غيارا	اللي لها بوجيه ربعي مواثيق
عار على شيباننا والصغارا	ولوم على اللي يلبسون العواليق
والله لو راحوا لهضب الشرارا	والا نباله في قفار دواريق
حلفت انا لا اقلط عليهن اجهارا	وافعولنا تعرف الي نشف الريق
حنا كما سم على الكبد جارا	يفضي العظام ويفضخ الكبد لاذيق

٥٧ ـ هذه قصة قديمة من قصص الكرم رواها لي الاخ دبيس بن علوي الشمري وهي جرت على الشيخ فرحان بن سعيد شيخ الدغيرات من شمر وهو مشهور بالكرم وهو الذي عشّى الذئب عندما سمعه بالليل يعوي سأل عن سبب اعواه بها لليل قالوا انه جائع والكلب يطرده عن الدبش وهي عادة الذئب يجر العواء بصوت عالي لعل يسمعه ذئب آخر يجي يساعده على الكلب الذي يطرده .

وأيضاً أصوات الذئاب يتنوع شيء منها من شدة الجوع وشيء منها يستنجد بغيره ليساعده وشيء منها يدعي على الفريسة وكل يعرف لغة جنسه .

الشيخ ابن سعيد قال اذبحوا له خروف وعطوه اياه يأكله ولذا سمي بمعشي الذئب . ومثل هذه القصة تبقى الى الابد ويتناقلها الرواة والركبان وتصير مضرب مثل عند الشعار وسبق اننا جئنا بقصة مماثلة لهذه القصة وهي قصة خوي الذئب يوم يقول :

تخاويت انا والذئب سرحان دعيته بمان الله وجاني

الشيخ ابن سعيد قال أبيات يوصي ابنه ويحثه على المماشي الطيبة ومكارم الاخلاق وعلى الكرم وذكر بالابيات ان الطيب مايجي بالتمني والهرج . يقول :

الطيب ما هو بس بالهرج يأتيك	أكود من يضرب على حوض الادراك
في ساعة يوم أشهب الملح غاشيك	والربع كل يلتفت لك وينخاك
حتى الى شاف المعادي مداليك	جنبك خوف ولا وطا الرجل بحماك
أبى الى جت بالمجالس طواريك	يفرح بها اللى حاضر من دناياك
ابيك تفعل من مفاعيل اهاليك	ولا تشتهر يا كود من فعل يمناك
والموت لو طالن الايام قافيك	تنقل على العيدان والقبر ملفاك

٥٨ ـ هذه قصة من قصص الغزل العفيف سمعتها من منديل الفهيد ، وهي من قصص الشاعر زيد بن غيام المطيري . كان في يوم من الايام جالسا مع صديق له ، رمز الى اسمه بانه زيد ، ولا نعلم هل هو اسمه زيد كما ذكر أو رمز يكنى به كغيره من الشعراء . قال زيد بن غيام لصديقه انه اقبل علينا بنتان من بنات البادية ونريد أن نرى أي حظي أو حظك اطيب معهما ، اختر واحدة منهن عن طريق المزح ، والا هما في سبيلهما سائرتان لا تعلمان عنهما قال «خويه» انا لي اليمنى وانت لك اليسرى ، ومن الصدفة صارت التي جهة خويه احسن من التي جهته قال ابن غيام كيف صار اختيارك احسن مني ، وبهذا الموضوع قال زيد أبياتاً منها :

الا يا وجودي وجد من ضامته دنياه	فقير النصارا جارح كبده الديني
حلاله قعود وكل قمرا شهر يطلاه	عيوبه اكثار والدهر له معاويني
قسم لي قسيم لا ربح من عطان اياه	غدا بالفتاة وحط في حلقي الصيني
عطانيه زيد اللي عسى نيته تلقاه	طردت اجربه من قبل يعدى بعاريني

وقصة اخرى عن زيد بن غيام يروي انه عندما وصل الى الكويت ، وزار صديقه احمد بن حماد ، من اهالي حرمه ، وهو اخو الشاعر عبد المحسن بن حماد الذي مات من الله ثم من العشق ، وهو صاحب دكان ورجال البادية ونساءهم يأتون اليه يشترون منه لوازمهم ، ولما زاره بن غيام أحب انه يسأله عن بنات البادية ، هل جئن اليوم يقضن من عندك كالعادة ، يقول زيد بن غيام :

يا احمد مقطفت الزماليق ماجوك	ماشفت ما عينت هو ما احد جاك
ماشفت من قرنه به المسك مدلوك	زول الى منك تمعنته احياك
لا قربت لك واستمالتك بضحوك	فقرب حفافيرك أو وصى بضحاياك

٥٩ ـ هذه قصة قديمة حول المحافظة على الصداقة وتبادل الجميل والقصة جرت بين كل من عياد الخمعلي من قبيلة عنزه وبين صديقة ابوجملا من اهالي الغزالة في ضواحي حائل ، الاخير صاحب نخل وزراعة بالغزالة واذا جاء الصيف نزل عنده صديقه الخمعلي حتى ينتهي مقيض النخل وايضاً ابوجملا يعد لصديقه الخمعلي كفايته من النخل ، ويتقيظون سوية واذا جاء الشتاء اخذ كفايته من التمر ونزل بالبر حسب مطلب غنمه في الربيع كذلك ابو جملا اذا جاء الربيع سير «زار» صديقه الخمعلي واقام عنده شهرا او شهرين او ثلاثة ثم يعود الى أهله ، ومعه كفايته من السمن والاقط ، ومنايح من الغنم وهذه عادتهم كل سنة .

وفي سنة من السنين تأخر ابوجملا مازار صديقه الخمعلي بالربيع كالعادة فظن عياد الخمعلي ان صديقه ابوجملا مريض ، فصار يسأل عنه ويستفسر من الطراقي عن اخباره وعلم انه طيب وسليم ، وانما منعه من المسيار بعض الظروف وفي ليلة من الليالي جلس عياد الخمعلي على قهوته وحده ولم يجد من «يتقهوى» معه وينادمه «بالسوالف» والاشعار لانهم اذا جاء الليل يجتمعون على القهوة ، ويعطون وياخذون «السوالف» لان الشعر في ذلك الوقت هو لسان القبيلة ، وهو صحافتهم ومدارسهم ، فما كان من محمود أخذوه وطبقوه وما كان من مذموم جنبوه . فلما جهز القهوة تمنى الخمعلي أن صديقه ابوجملا عنده يتقهوى معه وقال أبياتاً من الشعر طويله يقول فيها :

أوي فنجـال على الكبـد مـحـلاك غـيـر الطعم يازين نطعـة حـمـارك
كـثـرت من حـبك وقللت من مـاك وعـز الله اني تاعب باعـتـبـارك
لو ان ابو جـمـلا على أولك واتلاك عـز الله انه هو كـمـالك وكـارك
الله يلومك يابوجـمـلا على ابطاك أخلفت للعـادة وهذا دمـارك
لوبك شكيـه كـان حنا نصـيناك ولو انت عـاجـز كـان طقـيت صـارك
واللي تود ويطرب البـال لاجـاك اللي جـمـاره يجـدعـه مع اجـمـارك
دايم عنـه رب المقـادير ينحـاك أبداً تشـوفـه كـود عـقب المدارك
واللي عـمـا عـينك وهزمـه الى جـاك دايم يفـرك مـقـعـده عند نارك
مع العـرب دايم يدروك ويلقـاك عـينه وراك وكل مـا اخـملت عـارك

وعندما دارت هذه القصة والابيات بالمجالس صار لها أثر كبير عند البادية والحاضرة ، واشتاقوا لسماعها ، لان معناها منطبق على حال الكثير من العرب وصار لها تأييد .

وعندما سمع عبيد الحمود أمير بقعاء وهو من الاساعدة من قبيلة عتيبة القصة والابيات تحرك للجواب ، وكان عنده من الظروف مثل ما عند الخمعلي وصديقه ابوجملا ، كما ذكر ان الحضري اذا ابغض شخص ، أو مَلّ من بلد او مكان لا يقدر على الرحيل ، بخلاف البدوي الذي «حلاله» دواب وبيت شعر يحمله وينزح الى المكان الذي هو يختار ، اما الحضري فكيف يحمل بيته او زراعته فمثل ما قال علي الخياط المتوفي عام ١٢٩٢هـ عندما زعل على جيرانه يقول :

يادار لو الزمل تقدر تشيلك	لا اشد بك عن ديرة جزت منها
القض بالفارروع ما يستوي لك	والبيع ماكل يحصل ثمنها

الى آخرها ... فقال عبيد الحمود يبريء لقصيدة عياد الخمعلي يقول :

اوى فنجال بصبح عملناك	ماصك بابك دون ضيفك وجارك
عشرين جوز من الضياحى عطيناك	مع زايد الطبخه انكثر ابهارك
لولا ان عياد على غيره اعماك	يوم اعرضت ماينترك لي وقارك
ياعنك مابك لذة لو شربناك	لا صار ما الغالي على جال نارك
ان جان ليل قلت ياليل ما ابطاك	وان جا نهار قلت ما اطول نهارك
واللى تود ويطرب البال لاجاك	لازم ينزحه الولى عن اديارك
اللي الى ضكك من البين ضكاك	اما عطاك الشور والا استشارك
واللي عما عينك وهزمه الى جاك	هذاك عدة لبنة من اجدارك
ما من رحيل الى جفيته وعاداك	اما على يمناك والا يسارك

وعندما سمع الشاعر مضحي الوحير من قبيلة شمر قصيدة الخمعلي وقصيدة عبيد عارضهم بابيات مماثلة يرد فيها على الخمعلي يقول :

أوي اناسه مولع بان مبداك	فنجال ولهان يشيع اخيارك
الخمعلي قطع فقارك وخلاك	يوم ابتداء قطع غرايب فقارك
يا الخمعلي تر ما جرالك وماجاك	نبكي على جار لنا مثل جارك
كل من الفرقا شكا مثل شكواك	مير ان كل ساكت ما ستشارك
اخذت ياريف المراميل ما ايزاك	وقطفت من زين المثايل خيارك
بالناس ياريف المراميل شرواك	لو انت بالود تقطع شرارك

هيـضت قلب مـولع القلب بعـواك ... كنك خلوج وابوجـمـلا احـوارك
مـاظنتي يبـلا آدمي مـثل بلواك ... يوم انت تقنب ليلتك مع نـهـارك
الى طرالي طاري مـثل طرياك ... سـويت فنجـال امناه المشـارك
أوي فنجـال سـبـيل لمن جـاك ... اللي يعـرفك مـا يداري خطارك
تر ذارب الفنجـال مـازاد بقـراك ... من قلة الديوان مـا به امـشـارك
كـشـرت انا الطبـخـه وقللت من مـاك ... وسـديت مـذلق دلتك عن دمـارك
وبديت اصـالي النار والنار تصـلاك ... لو مـا قـضـا تاليك شـبـيت نارك
حق علـى لمن يـزورك ومـن جـاك ... ترحـيـبـة باللي يحـوشـه احـضـارك
مع كـبش غلق مـا يوطيـه الادراك ... يبي غـدي سـمـر العـدايل تبـارك
ألذ مـاياتي على البـال وامناك ... يوم يعـمس النار عـجـه اكـتـارك
لاشك مـا تأتي على الكيف دنيـاك ... الامـر بيـدى واحـد مـا يشـارك
يامـولع اصـبـر في تدابيـر مـولاك ... اصـبـر وقل مـا دبر الله امـبـارك
دبرة ولي العـرش ومـدير الافـلاك ... كنك على الغـالي امـدير امـدارك
واللي تـود وريـف عنك الى جـاك ... هذك ينـحـاه الولـي عـن اديارك
واللي الى منه لفـا يوم اغـشـاك ... هذاك لـو وريتـه الغـيض زارك

٦٠ ـ هذه قصة والقصة هذى تبين لنا الحرص والمحافظة على الصداقة والصلة ودائماً تكون مستمرة بين الاصدقاء . في يوم من الايام سير شبيب ابن محمد السبيعي على صديق له اسمه سعود بن حمد بن مرعبه من قبيلة بني زيد من أهالي القويعية ، وعندما سلم عليه رأى منه الترحيب والبشاشة فقد رحب به وصنع له القهوة ، وحصل بينهم أخذ ورد في الاحاديث والقصص والاشعار ، وليس هذا غريبا على شخص من اسرة فاضلة نالت ما ناله غيرها من الاسر الفاضلة من مكارم الاخلاق ، والخصال الحميدة . وعندما انتهى من شرب القهوة استأذن من صديقه ورجع الى أهله .

وفي اليوم الثاني سأله احد افراد جماعته في مجلس كبير قائلاً : اين كنت ياشبيب «سيرنا» عليك «زرناك» ولا وجدناك ، قال كنت «مسير» على سعود بن مرعبه . قال الحاضرون بالمجلس ونعم فالرجل يعتز ويفخر عندما يقال لصاحبه ونعم وعندما يثنى عليه لان مجالسة الاخيار والطيبين تزيد من قيمة الرجال ، ودائماً الرجال يقيمون الرجل من جليسه فاذا كان اصدقائه والناس الذي يمشي معهم ويجلس معهم طيبين فهم اعتبروه طيباً حتى ولو كانوا لا يعرفونه والامثال والاشعار في هذا الموضوع كثيرة ، منها قولهم : «ما يجلس مع الرجال الا الرجال .. ولا يجلس مع الخسيس الا الخسيس» ومثل قول عبد الرحمن الربيعي رحمه الله يقول من قصيدة طويلة

الى صرت ما تدرى عن الامر فاسبره	انظر الى ما يحتضي في عزايمه
ترى الجنس حول الجنس ياصاح مثلما	طيور الهوى بالجو للجنس حايمه

فما كان من شبيب الا ان قال ابياتا من الشعر منها يقول :

سيِّرت يم اللي حسين جنابه	سعود لا عديت ذربين الافعال
لقيت بيت القرم مفتوح بابه	ويقدم الترحيب والكيف بدلال
ما كان عنده للمسايير جابه	ودايم حجاجه يبتهج بالتبهلال
عز الرفيق اللي لجافي جنابه	كنه براس طويق يضرب بالامثال
ياسعود طيبك من يعرفه حكابه	وقول بليا فعل ما هوب ينقال
تشدي لحر في علاوى هضابه	نادر حرار لا طلع يطرب البال
من لابة لا جا نهار الحرابه	يردون حوض الموت والدم شلال
حريبهم يجيه منهم عذابه	ورجالهم ما يستمع كل عذال

٦١ - هذه قصة قديمة رواها منديل الفهيد وهي قصة العوارض الثلاثة وهم غنيم الحريبي العارضي ، ضيدان العارضي ، سعد بن حويل العارضي ، وكلهم من قبيلة مطير ، وهم في الاصل ينتمون الى بني خالد ولكنهم بالحلف صاروا من قبيلة مطير ، المذكورون جمعتهم احدى الغزوات وهم في مسيرهم شرقا عن الدهنا فقد صادفوا غزوا لابن رشيد ، زعيم حايل في ذلك الوقت ، وكانت البيارق تقترب منهم فتشاوروا فيما بينهم فيما يفعلون، واخيرا اجمعوا على الدفاع عن انفسهم وابلهم لعلمهم ان ابن رشيد سوف يأخذهم ، فقرنوا ابلهم وركايبهم بعضها مع بعض وجعلوا الذي ليس معه سلاح يطرد الابل وهم يدافعون من خلفه عنها ولا يطلقون النارالا عندما يقترب العدو ، فصارت كل رصاصة منهم تصيب شخصاً ، وبدأت الغارة بينهم وبين رجال ابن رشيد على دفعات ، نظراً لاحتقار رجال ابن رشيد لهم، وتم لهم حماية انفسهم «وحلالهم» وقيل انه من الضحا الى المغرب والمعركة دائرة رحاها ، ونصرهم الله سبحانه ونجوا وكل واحد منهم قال ابياتاً والقصة والابيات سمعتها من مزيد السريحي ومن محمد بن يحيى وأيضا موجودة في كتاب من ادابنا الشعبية في الجزيرة العربية الجزء الاول تأليف منديل الفهيد . اما الابيات التي قالها غنيم الحريبي العارضي فهو يقول :

يوم نط الرقيبة راس مشذوبه ... قال هجوا وجانا الجيش زرفالي
قال انا شفت شوف لا بليتو به ... شوف ربه ومنه العقل يهتالي
لحقت الخيل بالتومان مركوبة ... وانتووا واجيشنا مرخين الاحبالي
انتووا جيشنا والغوش عيوا به ... واحتموا جيشهم ماضين الافعالي
كل ما قلت عنا هودوا نوبه ... الحقوا سربة تسعين خيالي
وحولوا لابتي في كل مسلوبه ... واقفت الخيل معه الدم شلالي
من شريق الضحا يا قابل التوبه ... لين غابت وحنا حرب وقتالي
يوم لحق الامير ولحقت الشوبه ... لا قرايا ولا مزبن ولا جالي
خليت سابقة بالحزم مصيوبه ... راح مرجل وعوضناه الاحبالي
يحسب انا نعود عند مندوبه ... يوم يرسل علينا خيله ارسالي
مادري انا هرجنا اللي هرجتوا به ... ماأرث جدادنا فكالة التالي
هجننا ماركبها كل زارويه ... كود قرم عريب الجد والخالي
مل عين بكت ماهيب مصيوبه ... من نهار رخص ما كان به غالي
من عمار بسوق الموت مجلوبه ... ما حسبنا على الدنيا لنا تالي
للكرم ساعة لا حل ماجوبه ... والمعاسر لها حزات ورجالي

٦٢ ـ هذه قصة رواها الأخ منديل الفهيد وهي جرت بين محمد بن فهيد راع العين بالاسياح وبين مهلهل بن هذال من شيوخ عنزه ، والمناسبة أنه عندما حل مهلهل ضيفا عند ابن فهيد صار بينهما عشرة وألفة وصداقة ، فمحمد الفهيد فلاح في مزرعته وابن هذال راعي حلال وابل ، ودائماً يمشون في مصالحها ، فانتقل مهلهل ، ونزل في ملج ونطاع بالمنطقة الشرقية وتذكر صاحبه وصديقه محمد بن فهيد ، وما كان عليه من كرم وأخلاق وكان مهلهل في مكانه الاخير سكن بجانب صاحب مزرعة بينه وبين محمد بن فهيد فرق بعيد ، حتى انه اذا شاهد الحمام والعصافير في مزرعته لا يترك لها مجال تأكل من الحبوب فينطرها . تألم مهلهل وهو يشاهد صاحب هذه المزرعة ينطر الحمام والعصافير ، فتذكر صاحبه ابن فهيد ، واتساع زراعته والذي لم يشاهده مرة من المرات يطرد الطيور عنها ، وكذلك تذكر الليالي الحلوة التي كان يقضيها معه حتى آخر الليل ، وتذكر كرمه وصبره على كثرة الوافدين اليه ليلا ونهارا . فقال الشيخ مهلهل بن هذال ابياتاً يخاطب بها محمد بن فهيد فاجابه محمد الفهيد فيما بعد بابيات مماثلة . اما ابيات الشيخ مهلهل ابن هذال فهي :

ياذا الحمام اللي على ملج وانطاع	بالله عليك انحر امام المصلي
تلقى محمد باسفل السيح زراع	قرم الى جوه النشاما يهلي
حيل تقدم والمعاميل شراع	وسوالف عن كل هم اتسلى
ومناسف يرما بها زين الانواع	يلحق بها راع الهزيل المتلي
لا دبر الوزنة ولا كال بالصاع	متمعنى به واحد ما يخلي
الصيت لو لا فاعل الجود ما شاع	ولا ساد في قوم بخيل مذلي

٦٣ ـ عندما وصلت ابيات مهلهل الى محمد الفهيد اجابة بابيات مماثلة وقد ذكر فيها قوله :

ياستر من حط الخواتم بالاصباع بالذكر والاشوفهن ماحصل لي .

وعندما وصلت الابيات الى مهلهل لم ينم تلك الليلة بسبب هذا البيت لان له سنة كاملة وهم جيران ومع هذا يقول : بالذكر والا شوفهن ما حصل لي . فمشى ابن هذال من ملج ونطاع متوجها الى محمد الفهيد بالاسياح وعند وصولهم طلب من بنات آل هذال ان يحضرن ويسلمن على محمد الفهيد وكان احتفال كبير بالنسبة لهذين الصديقين ، وكل ما سلمت واحدة قال ابن هذال هذه فلانه بنت فلان فأعطاها ابن فهيد كسوتها ورجعت ، وهذا دليل على العفة والشهامة والطهارة عند الطرفين وتقدير لقوله بالذكر والاشوفهن ما حصلي لان صاحبه مهلهل اراد ان يوريه ما تمنى رؤيته .

أما الأبيات التي قالها محمد الفهيد جوابا على مهلهل فهي :

ياراكب من عندنا فوق مطواع ... يشبه لدلو مع شفا البير زلى
ما قلبوا خفه بسير ومرقاع ... يشدا لدانوق بموج مولي
تلفي مهلهل ساكن ملج وانطاع ... زبن الحصان الدوبلي كان خلي
تلقاه باولهم الى صار فزاع ... وان دبروا دايم خلاف المتلي
شيخ الشيوخ اللي يفكون الاقطاع ... وزبن الدخيل الى لفاهم امذلي
كم فارس بارماحهم يارد القاع ... وكم عودة منهم صوابة يشلي
ياستر من حط الخواتم بالاصباع ... بالذكر والا شوفهن ما حصلي
سلم عليهم عد ماهب ذعذاع ... وعداد ما خيل سحاب وهلي
افرح الى قيل اقبلوا والسلف زاع ... هذا مناي وخاطري يسفهلي
وان كان قيل اقفوا ترى القلب ينلاع ... اخوان بتلا قربهم ما يملي
ذي حالة الدنيا مصيف ومرباع ... والعمر ينقص كل يوم يزلي
الرابح اللي مخلص للولي طاع ... اعمل وتلقى من دقاق وجلي
يالله تعين الروح لاجاه نزاع ... وارجيك تسمح عن اذنوب مضىً لي

٦٤ ـ هذه قصة قديمة ، تبين مدى قيمة حقوق الجار ، رواها لي الشاعر مزيد السريحي المطيري،وقد جرت على الشاعر خضير الصعيليك الشمري :

كان خضير قد تجاور مع بعض العبيات ، من قبيلة مطير ، وكل منهم كان قايما بجميع ما يلزم من حقوق «القصير» الجار ويتبادلون المعاملة الطيبة ، وفي الليل يجتمعون ويتبادلون القصص «السوالف» والاشعار في يوم من الايام جربت ابل خضير الصعيليك ، والبادية عادة اكثر ما يخافون منه مرضين : الجدرى للبشر والجرب للابل ، لانها امراض معدية ومن اشد ما يقابلهم من امراض معدية .

وكان جار خضير الملاصق لبيته رجل اسمه مسامح بن مدعس من العبيات فطلب من جماعته المساعدة وقال لهم «هذا قصير» جار لنا وأجنبي ، وله حق ، ونريد اليوم مساعدته : قالوا : هذا هو الواجب ، ونحن وما نملك عند طلب المساعدة .

فقاموا بعلاج ابل «قصيرهم» الصعيليك حتى برئت من الجرب ، بقى بعدها عندهم وقتا وهو معزز ومكرم . وعندما نزح الى جماعته تذكرهم ، وتذكر ما شاهده منهم ، وقال ابياتاً ذكر فيها خصالهم وافعالهم ، وذكر في الابيات اسماء بعض كبارهم يقول :

يا راكب حـــر بدو الخــلا هات	لما بنى فـــوقـــه سنام امظلي
فـوقـه غـلام ياخـذ الليل سـاعـات	قــرم لعـســرات الموارد يدلي
ياراكـبـه نصـه فـريق العـبـيـات	جنابهم للجـــار فـــرش وزلي
أثبت من كـتب القلم بالخـفـيـات	تلقى لهم رامـــه امـــام المصلي
ابو فـلاح والوجـيـه الفليـحـات	ومـســامح اللى للنشـامـا يهلي
أهل ابيــوت للغــداوي ذريات	يقـــزر زمـــانه وسطهم مـــا يملي
وان صاح صياح الضحا بالطويلات	يفـــرح بهم راع القطيع المتلي
نعم هل الجـدعـا نهـار الملاقـات	الى عـدو مـا فـيـهم اللي يذلي
ودى بهم مـيـر المشـاحي امـعـيـات	والريق من بين الشـفـايا يزلي

٦٥ ـ هذه قصة قديمة انقلها عن الاخ العزيز فيصل المعمر رحمه الله وفيصل نقلها عن الشاعر الراوية عبد العزيز بن فايز رحمة الله على الجميع. والقصة هذه جرت على فارس الدويخ من الروسان من برقا من قبيلة عتيبة ، كان المذكور جارا لمحمد بن حشيفان من الروق من قبيلة قحطان كان محمد عنده فرس مشهور في ذلك الوقت وكسبوها ناس من عتيبه على نقا في سلومهم ذاك الوقت وهي عادة عندهم يغير بعضهم على بعض بدون خيانة أو غدر .. يوم اخذت الفرس قال صاحبها ابن حشيفان يافارس قال : نعم قال فرسنا عند جماعتك عتيبه وانا وانت جيران من حوالي ثلاث سنوات واليوم تراي مثورك فيها قال : فارس : أبشر فركب فارس وفهد ولد محمد بن حشيفان على أثر الفرس يوم أمساهم الليل اضافوا عند واحد من قحطان فاستقبلهم ورحب فيهم وذبح لهم خروف وعمل لهم القهوة وعندما تقهوو قال معزبهم وين رايحين يا فهد ؟ قال : فرس الوالد ماخوذه البارح ومثورين فيها قصيرنا فارس وكان فارس قصير القامة ناحل الجسم واذا رأيته احتقرته من صغر بنيته . قال المعزب اللي هذا ثويركم أبشر في قلها . يوم سمع فارس كلام المعزب ، زرمت نفسه من مشاهد هذا الشخص وعن عشاه. قال لخويه : عطنا الذلول ومشوا في سبيلهم قال المعزب : ذبيحتكم تطبخ تعشوا قال فارس الدويخ ما نبي لك عشاء فواصلوا مسيرهم بأثر الفرس وبعد يومين وصلوا العرب الذين عندهم الفرس فعرفوا ان فارس ثوير بالفرس قالوا يا فارس نبي نعطيكم اربع من الابل اثنتان القحات واثنتان معاشير بدل عنوتكم تقديراً لك ولخويك قال فارس اللازم اللي جينا له ان شاء الله يبي يتم وقال لخويه القحطاني اركب الذلول وترى وعدك المحل الفلاني يوم جاء الليل وهو ياخذ سلاحه ويتم على الفرس ويلوذ بظهرها ويلحق بخويه .. جماعته يوم شافوه جازم عطوه ماء وطعام قالوا : مير لا تهلك انت وياها وبهذه المناسبة قال فارس الدويخ من الروسان أبياتاً طويلة منها يقول عندما سلم الفرس لقصيره القحطاني :

أبشر بها ما قلعن المسامير	وهذا مثار امدربين العيالي
حلفت انا ما اطلق رسنها ولا أسير	يقع حدانا للمقابر يشالي
والله ما أخذ في فرسك المخاسير	لو قلطوا لقح وخلف متالي

٦٦ ـ هذه قصة قديمة وهي من قصص النساء ، رواها منديل الفهيد ومنديل رواها عن مناور الجنفاوي ، قد جرت على الشاعرة طفله بنت على الجنفاوي ، من قبيلة شمر .

كانت طفله تقيم مع زوجها في نجد ، واهلها منتحين في بلد ثاني ، وكان لها أولاد ثلاثة وبنت اسمها هيياء ، وكان اصغر اولادها طفل صغير عمره اقل من سنة ، وفي يوم من الايام كثرت عليها الهواجيس والافكار السوداء وتذكرت اهلها واقاربها ، فأخذت تداعب طفلها الصغير وتخاطبه بابيات من الشعر الشعبي بنوع من المزح ، تستنجد فيه وتطلب منه يبحث لها عن حل ، لتسهيل زيارة اهلها واقاربها . وتذكر له بالابيات طول المسافة التي بينها وبين اهلها وتلعّب الطفل في نوع من التسلي .

لم يكن زوجها حينئذ موجودا عندها ولكنه صدفة حضر وهي تداعب طفلها ولم تدر عن حضوره وسمع بعض ابياتها وطلب منها ان تترك باقي الحديث ، وقال سوف يسهل الله ويتحقق ما طلبتي .

وقد ذكرت في الابيات «اخو هييا» تقصد ابنها الطفل «والجماعة» عيالها ، وتقول بالابيات ان الحب الغالي ما يجلاه البعد ، وذكرت بآخر الابيات انها تستعين بالله ثم الصبر ، وتطلب من الله انه يجمعها مع اهلهاواقاربها على خير ما يرام تقول الابيات :

حال الحجر والدبدبه والنفودي	يا خو هييا دون ما ود بالي
وش هقوتك يا شوق ضافي الجعودي	وش حيلتك يالقرم حامي التوالي
يا صار ممشانا تقل مع سنودي	ودموع عيني مثل صب العزالي
العفو ما اكثر يا جماعة الهودي	في وسط ناس كيف كني الحالي
لا ينفع العاجز كثير الوجودي	والحب ما يجلاه بعد السهالي
لو كان ما ودي أبيح اسدودي	لاشك بيت السد ما انباح خالي
فيا لله طلبتك يا منشي الرعودي	يا عالم بالغيب تلطف بحالي

٦٧ ـ هذه قصة قديمة يرويها لي ناصر بن فيصل الحوير ، يقول انه في عام ١٣١٠هـ تقريبا على وقت حكم الرشيد ، انه تجاور بالمنزل كل من شالح بن هدلان من الخنافر من قبيلة قحطان ، وضافر الحوير من المشاعله من قحطان أيضاً ، وفي يوم من الايام غزا الاثنان على قوم من المعادين لهم ، وبإرادة الله جاء اهلهم بعدهم مرض الجدري ، وتوفي قوم كثير ، لان الجدري من الامراض المعدية ، ولا توفر علاجه مثل اليوم ولله الحمد ، وعندما رجعوا الى أهلهم وجدوا زوجاتهم من ضمن من توفوا من الله ثم من مرض الجدري . قال شالح : يالحوير قال : نعم . قال المرأة تحاد على زوجها اكثر من اربعة شهور وانا واياك سوف نتفق على أربع سنين مانتزوج لان زوجاتنا غريبات في جمالهن وطباعهن . وعندما كملوا المدة تزوج الحوير على بنت ابن عبود بن المسعود وعاش معها حياة سعيدة ، اما شالح فتزوج وطلق ، ثم تزوج وطلق ، ولا وجد من تعوضه عن زوجته ، فسأل الحوير ، قال كيف حالك مع زوجتك الجديدة قال : حالك وفالك أي كل شيء على ما يرام . قال الشيخ شالح أبياتاً من الشعر طويلة منها يقول :

لا واهنيك يالحـــوير هنيـــاه	يوم انت في شوقك لقيت البدايل
وانا وليفي مالقينا حلاياه	لو دوجوا بي في قفار وحايل
وليفي اللي كلما جيت أبنساه	دعوا سميه ذاهبين الحمايل
يفز قلبي كل ما أوحيت طرياه	فز المحبب من خشوم الفتايل
قلت أظهره يالقبر لين أتحلاه	حال اللحد من دون سمر الجدايل
يا طول ماني في ذرا البيت واياه	من بيننا ينثر جثيل الجدايل
قال : انت شالح قلت له ايه انا اياه	قال : انقلع لا عاد عندي تخايل
مادام في شقراء دلال مراكاة	ومادام في الحوطه غروس ضلايل
ومادامت الحضران للبر تذراه	ومادامت البدوان تقني الرحايل
ومادامت الحجاج للبيت تنصاه	ومادامت الحكام تفنى الاصايل
كن الزياد الخلص داخل شفاياه	من مبسم ما يدهله كل سايل

٦٨ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من الزميل منديل الفهيد ، وهي تبين لنا طباع العرب ، وتمشيهم على العادات وتمسكهم بالنخوة والوفاء وطرادهم ومعاركهم في ذلك الوقت بدون خيانة وبدون غدر . وايضا كل واحد منهم يقول الصحيح اذا تكلم ، وان قال شعرا فهوا يذكر الصحيح ان كان طيبا وان كان رديئاً ولو على نفسه .

هذه القصة جرت غب الكون المعروف حول الشعراء بين قحطان ومطير وحرب من جهة ، وعتيبه من جهة ، منيف بن لبده ذبح فرسه شبيب بن حجنه وقال : «هذه باسبابك يامناحي» قال : اذن متأسف على فرسك ، أو على قطرة دم تظهر من جسمك ،هذه ما فيها خيانة ، هكذا الدنيا يوم لك ويوم عليك . وكان عدد خيل برقاء من عتيبة في ذلك اليوم الف ومائتين فرس . اما شبيب ابن حجنه فقد نخته امرأة من جماعته قتل ولدها والقوم متقابلين باهلهم وكان الطراد بينهم بالصباح والمساء ، فتسلل الى العرب على فرسه في القايله ، بعد ما كفوا عن بعضهم وتظاهر كأنه طرقي ، فلما وصل القليب الذي يشربون منها واذا الاطفال يلعبون عندها فسألهم عن ولد فلان فلما عرفه اختطفه على الفرس ، وشرد به الى المرأة التي نخته ، مقابل ولدها ، قال : هذا بدل ابنك ، ان شئت ذبحتيه وان شئت اعتقتيه لكن المرأة ارجعته الى أهله . وكان الشيخ الفرم مع مطير وقحطان فتفرقوا من المناخ ، واتجهوا جنوبا ومطير اشملوا ، فبقى معه ذوى سعدون من مطير وعادة

الشاعر يترقب الحوادث والمناسبات التي يقول فيها شعرا فقال الشاعر فراج التويجر شاعر الروقة بهذه المناسبة ابياتا طويلة منها :

ياولي العـــرش يارب العـــمـــوم | يا مـــعـــديني عـــواقـــيب الاثام
عــقب هذا قــربوا لي خــمس كــوم | خـــمس زينات المـــاشي والاولام
مـــربعـــات دون شـــمـــر بالجـــزوم | ناقــضــات الجــزو في وادي جــهــام
قــيــضن بالقــيض في وادي الهــشــوم | لين ني الهــجن جــا كــبــر العــدام
انحـــروا برقـــا منجـــيـــه الزحـــوم | من خـــيـــول ابريه والأ خـــيـل يام
يمـــوهن ياطروش باليـــــوم | يم ابو صـــلال جـــعله مـــا يضـــام
هيـــضلن مـــا هي تلامـــيس العلوم | ترث باني البـــيت عـــزال الجـــهـــام
ثم نـصـــــوهن الى شـــــيخ لزوم | شـــيخ برقـــا بالمنازل والزحـــام
يم ابن هندي عـــسى عـــمـــره يدوم | سلمـــوا لي واجـــهـــدوا لي بالســـلام
يوم يركب فـــوق شــقـــراه القـــحـــوم | العـــبـــيـــه ركـــضـــهـــا فـــيـــه الدحـــام
فـــوقـــهـــا يمنا تورد بالســـهـــوم | تشـــبع اللي في مـــراح الخـــيل حـــام
شـــايل حـــمله مـــعـــه حـــمل الخـــمـــوم | لو تعـــقل اعـــضـــاه بالحـــملين قـــام
يـالـلـه انـي طـالـبـك فـي كـل يـوم | تفـــهق أجله من ورى تســـعين عـــام

القصيدة أطول من ذلك والمعذرة

٦٩ ـ هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة ، سمعتها من منديل الفهيد وموجودة في بعض الكتب قيل ان الشيخ شافي ابن شبعان شيخ بني هاجر عندما حصل بينه وبين قبيلة العجمان خلاف ، اركب رسولاً للشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان ، يطلب منه المساعدة وقلد الذلول «همل» وهو نوع من الهرس الاسورد والهمل تستعمله البادية فيما بينهم اذا حصل عندهم شدة حرب ، فهم يقلدونه ذلولا ويرسلونها لأقرب من له نسب معهم ، لطلب النجدة فان اراد المرسل اليه مساعدتهم فهو يحلها من رقبة «المطيه» وان اعتذر تركها على ربطها . اما الشيخ ابن هادي فحل عقدتها ولما وصلته الذلول والرسول اذا معها ابيات من الشعر ، من شيخ بني هاجر يذكر فيها ان جنبا تجمع بني هاجر وعبيده من قحطان ويذكر بالابيات انهم اقرب لبعضهم يقول الشيخ شافي بن شبعان:

ياراكب حمرا بلونه سحامه	ترعا الزهر لين الشحم فوقها زام
فوقه صبى ما يغير كلامه	يدى الخبر يم الرفاقه بالاولام
ياجنب تركوا الرثا والحمامه	احموالنا من قبل حل التندام
صبيان قحطان غشاهم ملامه	والها على صبيان جنب تلملام
حنا كما مايح ثمانين قامه	هيما وفي جيلانها تسعة اهيام
ما يظهر المايح من اقصا غمامه	خطر على جيلانها بالتهدام
حنا شوى وحاميتنا القرامه	قطاعة تنطح ولو كملوا يام
ارما حنا وسط المدينة علامه	مع الصحابة قاتلوا ذيك الايام

يذكر جدهم سلطان العبيدي انه قاتل مع الصحابة وذريته آل محمد والمخضبة وعندما وصل المرسول الى ابن هادي فك القلادة واجابه بهذه

الابيات قال :

ياسـابقي تسـتـاهلين السـلامـه ... الله يجـيـرك من بلا سـو الايام

لابد من يوم انطيـر كـتـامـه ... امـا على المطران والا على يام

ياذا البـهم والله تبـارى الجـهـامـه ... لما تجي من بين صـفـوة والاوجـام

لى لابة حـولتـهم من تهـامـه ... اسـلاحـهم دهم الفـرنجى والاروام

حنا كـمـا سـيل يطم العـدامـه ... حـول على طاش البـحـر له تلطام

ان كـان عندك للمـسـيـر كـرامـه ... عـجل ترى ربعك مـشـافـيق وحـيام

كـرامـة ترث عليكم ندامـه ... تصـبح ذراريكم مـرامـيل وايتـام

كم شـيخ قـوم مطلقين حـزامـه ... من عـقب لبس الجـوخ قـدوا له الخـام

وان كـان تطرى السـيف تفـصح لجـامـه ... لو هو على الدوشـان مـا كـان تنلام

اما الشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان فقد اجاب على ابيات شافي وابن هادي يقول :

ياراكب حـر تذرب سنامـه ... عليـه نيِ راكب نيـه العـام

مـا طقـقـو لحـيـة ليـالي فطامـه ... امـقـوي عظمـه لبن كل مـرزام

الى ورد عـد يطيـر حـمـامـه ... جـاء للصـريمة من لحـيـة تقـصـام

تلفي لابن هادي كـبـيـر العـمـامـه ... شـيخ ورمـحـه مع هل الخـيل مرسـام

مـرن يواعـدنا بحـرب وقـوامـه ... ومـر يجـيـنا منه هرج وتسـلام

حي الكلام وحي من هو كـلامـه ... اللى لفـانا منه هرج التـوهام

وش الجـزا يا شـوق زاهي وشـامـه ... بالسـابق اللى مـا عـرفنا له اوقـام

كـزيت لك نور السلف والجـهـامـه ... باغـيـك ذخـر في مـقـابيل الايام

وغـديت انا وياك مـثل النعـامـه ... جـاها بلاها من ثقـيـلات الاقـدام

ان كـان تبـغى سـابقك والسـلامـة ... خلوا ضـعـاينكم مع العـتش خـرام

حـرم عليك النوط تطلق ابلامـه ... مـادام عنده واحـد من ضنا يام

مـعنا الطويل اللي تجـيـكم عـلامـه ... مـثل العـديم اللي على الجـول صـرام

الترك قبلك زارنا به زعامة ... قد عافنا واختار عنا هل الشام

ان كان تطرى حدرتك بالجهامه ... لما توصل بك لها ذيل الارجام

ذى ديرة الحاكم كبيرة العمامه ... اللي نحا عنها طوابير الاروام

قدامكم شيخ رفيع مقامه ... الخيل قرح وابيض الخد قدام

يالله عسى الفردوس ملفي عظامه ... اللي بعث دين النبي دين الاسلام

وان رادهاغيره ضربنا ارثامه ... عود يبدل هقوته بالتندام

اقبل وحنا لك نسوى كرامه ... شلف على شهب سريعات الاولام

تسعين رمح كسرن في عدامه ... عشرين منهن بين راكان وحزام

كم ثار عند أركابنا من كتامه ... ويا هلك من ضدنا من سبب يام

وكم من حريب دارج الدم دامه ... يشبع بها السرحان والطير لاحام

حنا كما سيل تنحا غمامه ... هامل بردها بالفرنجي والاروام

سيله يقزي ما نحا من عدامه ... ورعودها منها المدن له تقصام

كم سيف هندي فصخنا لجامه ... بأيماننا كنه مقابيس الاظلام

نروي من أرقاب السكارا حيامه ... في هية يشبع بها كل حوام

نطعن لعين اللي عريض سنامه ... شقح مغاليها مباكير الاوسام

ان كان ودك عندنا لك كرامه ... وتدري بضيفتنا لك الشرق والشام

اقبل علينا عند سوق المسامه ... وعاداتنا نغلي جلب كل سوام

حريبنا يصبح بكبده ندامه ... وبراية الله نجعله حذو الاقدام

نرجي مهاشيلك تعدا تهامة ... لا ساقك الله بالقدم ناحر يام

٧٠ ـ هذه قصة قديمة من قصص قبيلة بني هاجر ، وقبيلة بني هاجر يعرف لها مزايا عديدة بالشجاعة والكرم ومكارم الاخلاق ، رواها لي محمد بن سعد الهاجري وقد جرت احداثها على راشد بن غصن الهاجري الملقب بالمطوع ، لانه مشهور بالاصلاح بين الناس ويحب الخير للجميع ، ومن الرجال الذين موفقهم الله في طاعته وعبادته .

كان لراشد زوجة عاش معها حياة سعيدة وكان منسجما معها ، ،كذلك هي الله موفقها لخدمة زوجها ، لكن هكذا الدنيا لابد ما يتكدر صفوها فقد توفيت زوجته من الله ثم من مر ض الم بها ، وبعدما توفيت زوجته التي لها معه عدة سنوات دون ان يعكر صفوها جفا ، وكان للمطوع صديق اسمه كليفيخ بن بداح الهاجري ، ولما قال المطوع ابياتا يرثي فيها زوجته سمعها صديقه كليفيخ فاجابه بابيات مماثله يعزيه بوفاة زوجته ويخبره ان الموت حق ، وكل سوف يموت عندما يأتي يومه ، كذلك يذكره ان الموت قد أخذ صناديد الرجال وابطالهم والملوك وليس فقط زوجته ، وهذه سنة الله في خلقه. أما الابيات التي قالها راشد بن غصن الهاجري الملقب بالمطوع فهي :

سقا الله زمان زل به خاطري منساح ... مضى مثل حلم الليل في لذة المنام
خذتني طوارى القلب والسد منى باح ... حزين وزاد الحزن مسراي صوب الزام
وجودي وجود مصوب في الملاقا طاح ... صويب وخلي طايح في لقاء الخدام
تولوه مروين الغلب كاسبت لمداح ... يدوسنه الزلبات في مسدحه ماقام
على صاحب حزنه بقلبي وجسمه راح ... والى جيت داره قلت ياحي ليل العام
دناه الرحيل وراح منا عساه امباح ... نزل في اللحد وملبسينه جديد الخام

الى آخرها فاجابه كليفيخ يقول :

ونين المطوع لح قلبي وهو ملحاح ... شكا الضيم من جرح المودة ولايلام
تذكر منازل صاحبه لابس المطواح ... دقيق المعنق والسراجيف منه اهضام
الايا لمطوع ترك الهم والوحواح ... ترى طارد المقفين من قبلنا ندام
وليفك خذاه الموت والموت ما ينزاح ... كما الزرع لا منه دنا منه الصرام
بعد وين شمطان اللحا كساية الامداح ... على الشره شرهين لهم هيبة وكرام

الى آخرها ...

٧١ ـ هذه قصة قديمة وقد سمعتها من عدة رواة منهم الاخوين منديل الفهيد ورضا طارف وهي جرت على جحيش السرحاني من اهالي الجوف وبعض الرواة نسبها لغيره فعندما طعن بالسن ، وكف بصره صار كثيرا ما ينصح اولاده ، ويوجههم الى طريق الخير والشهامة والسيرة الطيبة ، لان كل انسان يحب ان عوائله تجي مثل اوائله . في يوم من الايام كان جحيش يقوده ولد ولده للصلاة في المسجد ، ولصغر سن الولد ما كان يعرف قدر جده فأراد انه يدفعه في حفره بالطريق ، وكان جحيش يعرف هذه الحفرة ويعرف موقعها قبل ان يكف بصره ، وايضا كان معه عصا يهش فيها امامه ، وتساعده على قص الطريق ، عندما أحس بالحفرة رجع وجنب عنها ، فلما صلى بالمسجد رجع الى اولاده وقال ابياتا اولا «يتشره» على اولاده اللي يرسلون معه الولد الصغير ، ثانيا : ذكر انه تحمل متاعب وصعوبات في البحث عن لقمة العيش لهم ، كما ذكر انه يفز قلبه حين يبكي واحد منهم وحثهم فيها على العمل الطيب والمحافظة على مكارم الاخلاق والصدق وفعلا لازمه ابنه الكبير وقام بخدمته باقي حياته حتى توفاه الله . اما الابيات فمنها قول جحيش السرحاني :

قال الذي يقرا بليا مكاتيب ... ياللي تقرون العمى من عناكم
يا عيال شوفوا لحيتي كلها شيب ... وهذا محل اقعودنا في ذراكم
قمت اتوكأ فوق عدل المذاريب ... وقصرت خطانا يوم طالت خطاكم
دينتكم دين وليّه مواجيب ... عطوني السلفة جزا ما وزاكم
احبكم وارطب القلب ترطيب ... ويفز قلبي يوم يبكي حداكم
يما توشلعت القبايل تقل ذيب ... من خوفتي يقصر عليكم عشاكم
صيور ما هو عاوين بيننا الذيب ... لامت ما افرق طيبكم من رداكم
يا عيال انا ليّه عليكم مطاليب ... نصيحة تبقى الكم من عماكم
المذهب المذهب ترى المذهب الطيب ... ترى ردا المذهب يبور نساكم
وترى النمامه من كبار العذاريب ... واكل البلاسه ما يطول لحاكم
ياعيال وان صرتوا ضيوف ومعازيب ... ترى الجواب الزين ملحة اقراكم

٧٢ ـ هذه قصة تدور حول العفو والتسامح ، والعفو والتسامح والاصلاح بين الناس واجب على كل مسلم ودائماً صاحبه يوفقه الله ومحبوب عند اهله واقاربه ، ومحبوب عند الناس ، واعظم من ذلك الاجر من الله سبحانه .

منذ حوالي اثنىٰ عشرة سنة أي في عام ١٤٠٠هـ ارسل لي الشاعر الاسمر الجويعان رحمه الله رسالة ، واذعتها بوقتها باذاعة الرياض ، وهي عبارة عن قصة وابيات ، مضمونها ان احد اقارب الجويعان كان يقود سيارة وقدر الله عليه فانقلبت السيارة ونتج عن ذلك الحادث وفاة الشيخ حماد بن حضيري من شيوخ عشيرة الفهيقات رحمة الله عليه وعلى اموات المسلمين ، وكان له أولاد وهم صياح وصالح وصخري ، فتنازل الاولاد عن دية والدهم ، قالوا هذا قضاء وقدر من الله سبحانه ، واليوم نحن متنازلين عن دية والدنا أمام الشرع ، وقاموا الحاضرون وقبلوا رأس الاولاد الثلاثة ، ودعوا لوالدهم بالرحمة والغفران ، وللاولاد بالسعادة والتوفيق ، ولاشك ان مثل تنازلهم هذا الذي تم بساعته وتصرفهم هذا يشكرون عليه ، ودائماً الرجل اذا تمت ايامه يموت وهو بفراشه ، ومثل هذه القصة الطيبة تبقى مع الناس الى آخر ولد يولد ، وكون انه يبقي بعدك يالانسان مثل هذه القصة اخير من ان يبقي بعدك كنز من المال لان المال يزول والافعال الطيبة تبقى نرجو ان نجد من يرسل علينا مثل هذه القصة بهذه المناسبة قال الشاعر الاسمر الجويعان العنزي رحمة الله عليه ابياتاً طويلة منها :

الله يكثـر خـيـركم يابن حـمـاد الطيب يا صـيـاح عـادة لحـاكم
يابن حضـيـري يا مـواريث الاجـواد الله على درب الفـضـيلة هداكم
الطيب لاهل الطيب من عـهـد الاجداد لا شح ولد اللاش جـزل عطاكم
معـروفكم شفـتـه على روس الاشـهـاد ينشـر على راس الطويلة ثناكم
جـمـايل منكم لنا مـاله اعـداد الله ينسى بالزمن من نسـاكم
لكم على الجـودا نجـايب ورواد حـتى تمركـز بالطليـعـة صـخـاكم
لا جاد ماضي العشى ما خلفه جاد نوادر الماكـر بعـيـدا مـداكم
العـد يروى كل صـادر ووراد هداج تيـمـا وازرق الجم مـاكم
لو زاد ورده وازدحم منبـعـه زاد بالوصف يظهـر لي على مسـتـواكم
والرس لو سالت سـواقـيـه ما فـاد عن الرديه مـبـعـدات اخطاكم
ما يقني المعروف غيـر ابن الامجـاد وعن الردا سـمـاك عـرشـه حـمـاكم
المرجلة بيـر مـجـاذيبـه ابعـاد وانتم ورد جم الركـيـه ارشـاكم
الله يقـوي صـبـركم بعـد الانكاد ويجـبـر مـصـيـبـتكم ويحسن عـزاكم
ابجـاه مـعـبـود له الناس سـجـاد اطلب من الله مـا يخـيب رجـاكم

٧٣ ـ هذه قصة قديمة رواها رضا بن طارق الشمري من قصص نمر بن عدوان من شيوخ البلقا ، وقد جرت عليه بعد وفاة زوجته وضحا . لقد كان يقول فيها كل يوم قصيدة ودائماً هي حديثه بالمجالس ..

قال له قومه «يانمر» قال : نعم . قالوا زوجتك ذهبت في يومها الذي كتب الله لها ان تموت فيه ، ولن تعود اليك ، وكلنا سوف نموت ولقد ماتْ الرسل والانبياء والملوك هم اطيب منك ومن زوجتك لهذا انسها ولا تذكرها في مجالس الرجال .

قال امير الصليطي لا تعذلوه هذا دائماً يهذرى بوضحا لكن ان تكلم فيها بعد الان فلا تسلموا عليه لعله يهدأ .

في يوم من الايام «سير» عليهم نمر كعادته وسلم عليهم ، وسكتوا ماردوا عليه السلام ، الا واحد منهم اسمه على بن قعدان ، فقد رد عليه السلام استغرب نمر عدم رد اولاد عمه والقريبين منه للسلام ، وعرف انها حيلة مدبره ، اخذ يقلب النظر في وجوههم ثم قال سبحان من أمر بهذا وتركهم وتنحى الى رجم عال كان قريبا منهم وطلع فوقه وقال ابياتاً منها :

نطيت كوكب في شمالي ايبيسان ... رجم طويل عالي فوق زامي
رجم يشيق اللي من الغيض دميان ... ويشوق قرناس النداوي وشامي
وارقب على اديار لنا بان مابان ... واشوف للبلقا موارى التهامي
ديار لنا يوم البخت والسعد زان ... يما عزلنا به اجموع وجهامي
واليوم هي لابن السليطي وندعان ... ومسكان راع النفس فيها حرامي
بغيت خلان لنا وي خلان ... واليوم منهم عاز رد السلامي
لوبي اقول فلان وفلان وفلان ... عدموا لعل اوجيههم للعدامي
عن جملة الخلان سد بن قعدان ... دلموس ليل غاشي كل زامي
احلالنا من در حلوات الالبان ... وينور علينا مثل بدر التمامي

٧٤ ـ هذه قصة قديمة وصلتني برفق رسالة، من الصديق بادي خليفة الرشدان العنزي ، وهي تدور حول الشجاعة واعتماد الرجال على الله سبحانه ثم على انفسهم ، لانهم يفادون بانفسهم دون حلالهم ، وأيضاً دائماً المبتلى عند «حلاله» ومحارمه يعينه الله وينصره .

القصة جرت على عايض بن رشدان ، من الجعافرة من قبيلة عنزة ، كان المذكور ساكنا هو ومجموعة من جماعته في ضواحي حائل في الشمال ساكنين النفود ، وفي يوم من الايام اغارت عليهم خيل احدى القبايل المعادية لهم في الزمان السابق ، وقت الصباح ، وحصل بين الطرفين معركة استمرت من الصباح الى المساء ، وبإرادة الله تخلص عايض وجماعته وحموا «حلالهم» ويقول الصديق بادي ان المكان الذي دارت فيه المعركة سمي باسم «المذبح» وهو باق الى الان يعرف بهذا الاسم . وبهذه المناسبة قال عايض بن رشدان ابياتاً ذكر فيها بداية المعركة ونهايتها ومدحهم ومدح فعلهم ولوهم اعداء لبعض .. بقوله :

جونا هل العادات ذربين الايمان

لانه عادة يمدحون الطيب ويعدون طيبه ولا يجحدون من افعاله شيئاً ولو كان من المعادين لهم ، وهذا دليل الرجولة والثقة بالنفس فهم لا يهضمون الحقوق حتى لو كانت لعدوهم .. يقول الشاعر عايض بن رشدان :

غاروا علينا الفجر والصبح ماابان	وقبل يفج النور والجمع زامي
جونا هل العادات ذربين الايمان	فوق المهار مشورات العسامي
واهديت عمرى دون حلوات الالبان	هدف الخشوم ونابيات السنامي
والشاهد الله عند روغات الاذهان	اورويت عطشان السيوف الضوامي
كم راس شيخ طار من فوق الامتان	وخلي عشا للذيب عجل الولامي
عدونا نسقيه من كاس الاحزان	من فعلنا ما ذاق حلو المنامي
هذى افعول اجدودنا أول وذلوان	نفوز باللقوات يوم الزحامي
يوم حضبونا القوم نعم بحمدان	شلفاه يسطى ضربها بالعظامي
ما اقول انا هرج على غير برهان	علامة الافعال تثبت كلامي
وصلاة ربي عد هتاف الامزان	على شفيع الخلق سيد الانامي

٧٥ ـ هذه قصة قديمة سمعتها من منديل الفهيد تدور حول الكرم والاهتمام بحقوق الجيران والضيوف . جرت على الشاعر المعروف بقوة السبك ، وابتكار المعاني والصدق في القول وجزاله اللفظ / دهيسان بن قاعد الخمشي من قبيلة عنزه .

كان دهيسان قد سكن مع من سكن من جماعته في الاسياح ، والاسياح تقع على طريق القوافل واشتهر سكانها بالكرم والشجاعة ، ولهم من الشواهد على ذلك الكثير من قول الشعراء من ذلك قوله من قصيدة طويله:

ديرة عمير مدهل الغانميني ... فنجال اشقر والمطاعم اشمامي
للضيف يما قلطوا من سميني ... فوق الصحون اللي تسافح يدامي
والجار عده غارس حوطتيني ... من طيحه البكري ليوم الصرامي
كم زهبوا من جمعة موخليني ... ما دوروا فيه الطمع والحطامي

ومنها قول الشاعر ناصر البكيري من قصيدة طويلة اثني فيها على أهالي ابا الدود وعموم الاسياح منها قوله :

جعل الحياينشي على قصر ابالدود ... هاك الربوع اللي لذيذ نباها

الى قوله :

مكارم الاخلاق فيهم بها زود ... اربع خصال من يجيهم لقاها
الجار هو والضيف والدين ماجود ... وخويهم مزاهبه ما احتساها
شي وكاد ما يبي هرج وشهود ... كم واحد قبلي قديم حكاها
سلم لهم ماضي قديم على اجدود ... لو عضة الضلفة جحد ما شكاها

اما دهيسان الخمشي فهو عندما شاهد بشاشتهم واكرامهم للضيف واهتمامهم بحقوق الجار والوافد قال ابياتاً ذكر فيها :

«لا جيت مارد فارقتك الشياطين»

يقصد قصر مارد وهو قصر اثري قديم لبني هلال ، ولايزال موقعه وانقاضه موجودة بالاسياح ، كما خص بالابيات الرعوجي وهو اميرها السابق محمد الرعوجي رحمه الله يقول دهيسان :

ياراكب اللي كل ما فوقها زين	تمرس كما تمرس خطاة القطاتي
لاجيت مارد فارقتك الشياطين	راحت هومك والمتاعب شتاتي
سلم عليهم خص الاقصى والادنين	اعداد مازام الزهر بالنباتي
خص الرعوجي ريف ركب مجيعين	لاجن من الغربة تقل مكرياتي
لاحط للواحد حسب للثلاثين	وان حط للخمسة لخمس احسباتي
ما حدته ضيده لحد ابرق العين	يكفيك الا دنى كان تفهم وصاتي
ذولا مقابيل وذولا مقفين	وافد وضيف من جميع الجهاتي
الجار معهم خاشز بالقوانين	عوايد حق عليهم ثباتي
لعلهم دب الليالي غنيين	وديارهم للريف قيض ومشاتي
دار لهلنا والجدود القديمين	حسبت بني عم بطول الحياتي
معهم سلينا عن شيوخ مسمين	من الساحل الغربي لشط الفراتي
صولاتهم ترهب قلوب المعادين	ربعي بني وائل هل الطايلاتي

٧٦ ـ هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة ، رواها لي مسلم بن مجفل أمير الصملة من قبيلة سبيع ، يقول كان فيه بعضا من سبيع أمحلت ديارهم وذكر لهم أرض قد نزل عليها مطر الموسم وفيها ربيع ، وانتقلوا اليها على وقت الشيخ مسلم وسالم من شيوخ الصملة ، وفارس بن صقر من النبطة ، وفارس بن شويه من شيوخ العرينات ومنصور بن جفيران من شيوخ آل جبور ، وجماعاتهم ، الجميع من سبيع .

فلما ذكر لهم ان فيه وسم وفيه ربيع تضيع فيه الغنم من غزارته . والبادية دائماً يبحثون ويسعون الى ما يفيد «حلالهم» فانتقلوا الى «مضارب» هذا الوسم ، وربعوا فيه وصادف ان اغار عليهم قوم طامعون في حلالهم ودائماً المبتلى عند حلاله يعينه وينصره الله ، فحصل بين الطرفين مناوشات حرب ، وسلاحهم ذلك الوقت كان الرمح ، وحموا انفسهم لانهم يدافعون عن انفسهم ومحارمهم وعن حلالهم ونصرهم الله ، والمدافع ليس مثل المغير الذي جاء عن طمع لان المغير اذ رأى أن ليس عنده قدره انسحب وبحث عن غير ذلك ، والضعيف يوخذ «حلاله» لانِ ماله سلطه الا بالله ثم عادات يتمشون عليها مثل العفو والملحة والشيمة .

ولم يكن في ذلك الوقت حكم وسلطات تردع بعض البادية عن بعض ، وعندما انتهى الربيع رجعوا الى ديارهم ، وكانت زوجة فارس بن شوية رافضة الانتقال معه الى المكان الذي ربعوا فيه ، وباقية عند اهلها ، فغضب عليها ، لهذا عندما مر من عند أهلها على فرسه كانت زوجته تنظر اليه عندما مر من امامهم ولم يسلم وكان معه «قلايع» ويقول مسلم انه اهداهن على الامام عبد الله الفيصل ، فارسلت له زوجته رجلاً عندهم اسمه ابن نامي قالت : قل له ليأتي ليسلم على بناته وعلى أهله فقال بهذه المناسبة ابياتاً طويله منها يقول :

احفظ سلامي يا ابن نامي وقله	عشرين عام ما تجيها علامي
والله لا لقيها القفا حشمة له	بتردني لا أرعاء نبات الوسامي
نرعا بقطعان عليها الا هله	لينه تواسى حجزها والسنامي
من دونها ريش النعايم نفله	لا طار ستر معورجات الاوشامي

٧٧ ـ هذه قصة قديمة ، وهي من أفظع القصص لما فيها من الوحشية وهي قصة خلوج ابن رومي كان تاجرا كبيرا من أهل الاحساء وعنده منائح ابل في حوش ، وكان له ولد وحيد ما اراد الله ان يرزقه غيره ، وكان لهذا غال عليه ، فجاء الولد الصغير عند الابل فرمحته احدى النياق ، وتوفى فما كان من ابن رومي الا ان ذبح ولد الناقة التي رمحت ابنه امامها فاخلجت عليه وظلت تحن حتى نفذ شحمها ثم لقحت ثانية وبعدما ولدت ولدها وعرفته ذبحه أمامها ، وهكذا صار يعاملها ثلاث مرات وفي اخر مرة ماتت بعد ذبح حوارها وقام ابن رومي وشرع في فتح صدوها فوجد الكبد قد ذابت وتفتت . فلما شقوا بطنها وجدوا كبدها يابسة من شدة الحزن ، وهكذا صارت خلوج ابن رومي مضربا للمثل عند الشعراء ومن ذلك قول الشاعر فهاد بن مسعر العاصمي وقد نزل بالاحساء بسبب الحاجة التي مسته وابعدته عن قبيلته ، ولم يكن عنده غير واحد اسمه نصار اخذ فهاد يخاطبه بالابيات التالية :

ياونة ونيتها يابن نصار	ماونها مثلي خلوج ابن رومي
كنى من الفرقا على كير بيطار	شبوبه ارطاء والستاد مهمومي
صدرى كما نجر زعول وجضار	نفسه على مهواه نفس محمومي
من عقب ماني قنب صرت كمبار	سبحان من له في عبيده حكومي
ياوينهم ربعي هل الكيف والكار	اللي عليهم دارجات اعلومي
والى نزلنا منزل فيه نوار	ذا مقبل يمي وهذا يقومي
مَزحي عليهم ما يجي فيه تنكار	ما أحد يبرق في ملاوي اعلومي

٧٨ - هذه قصة قديمة من قصص قبيلة قحطان جرت على الشيخ محمد ابن هادي بن قرمله ، شيخ قحطان . في سنة من السنين حصل من بعض جماعته عتب عليه والسبب مورد يسمى «الاروسه» ونزحوا عنه بدون أن يبعدوا وفي يوم من الايام مر من امام بيوتهم الشيخ محمد بن هادي ، ومعه مجموعة من جماعته قاصداً الامام فيصل بن سعود للسلام ولم يتجه لبيوت جماعته لظنه انهم يبون يعرفونه ويعارضونه ويلزمون عليه بالعزيمة ولكن اخلفوا ظنه لان بانفسهم شيء عليه ، وقالوا ان كان جاء عندنا فنحن عياله، والمحل محله وان كان تعدانا فيحفظه الله وعندما تعداهم لحقه واحد منهم اسمه «شذى» من ربعهم ومعه بكره سمينة يريدها ذبيحة له .

وبهذه المناسبة قال الشيخ محمد بن هادي ابيات يعتب عليهم ويقول : انا في خدمتكم ولو انكم زعلين يقول فيها :

ياهل الركاب اللي خفاف المعاليق	ريضوا شوى واسمعوا لي علومي
سرحت من جنب على فكة الريق	وعز الله ان حقي عليهم لزومي
تكفون ياسمو العيال المطاليق	حتى العذارا زاهيات الرقومي
ما منكم اللي تلهن بالخنانيق	وانا ذراكم عن لهيب السمومي
الأ شذى القرم زبن المشافيق	اللي معرضنا بكوما ردومي
وانا جملكم في نهار المساويق	ان جاء من العدوان خيفه اعلومي
اشيل من ربعي من الغيض ما اطيق	ولو انهم زعلين عندى احشومي
انا لربعي مثل حامي الاساويق	من دون ربعي مثل ضلع زحومي
انا احمي المضهور لانشف الريق	الى رما المجمول بغطاه يومي

الى قوله :

والرزق عند الله بحظ وتوفيق والعمر يفنا والفعايل تدومي
انا جوير (الفرد) حامي المواثيق اللي جوابه مثل صقع النجومي

واما الشاعر الفرد فقد امتنع ولم يرد عليه . لكن اجابه شاعر يدعى الجضعي من جماعة بن شفلوت .. قال :

ياراكب وجنا تبوج المراهيق كنه ظليم حاديته الخشومي
تنصا لنا شيخ دلاله على سيق محمد ولد هادى مراد العلومي
جوابه اللي قال خلاني أضيق والشيخ ما ياتي لربعه ظلومي
«جنب»[1] مروية الغلب بالملاحيق الى تعلوا كل «قبا» قحومي
افعالهم تشهد لهم حزة الضيق ياتي لهم يوم القلايع اقسومي
والى لفت هجن بربع مطاليق تشكي مضاريب الحفا بالنسومي
نذبح لهم حيل تهزع المعاليق ونلحق على ترحيبنا بالشحومي

(١) جنب : يقصد أصلهم .

٧٩ ـ هذه قصة قديمة وصلتني رفق رسالة من القارىء احمد خفران الدوسري قاعدة الجبيل البحرية صندوق بريد ٢٧٧ والقصة هذه جرت على شخص اسمه عبد الله بن مفرح الغيثي الدوسري الملقب بـ / عبد الله الشمالي المذكور كان له ذلول طيبه محسن في عسافها ومواالفته ـ مسميها الهدية ـ وكانت مشهورة بالجري .. ولا يستنكر محبة صاحب الناقة لناقته وايضا بعض الابل تعرف راعيها وتعرف صوته وتحن اليه . وكذلك الخيل اذا اصيب راعيها وطاح من عليها وقفت عنده وقامت تشم رائحته ودليل على ذلك قول الكثير من الشعراء فمثلاً قول الشيخ تركي بن حميد :

ان جن بالميـــدان مـــثل الدواويس ... وطار الغطا عن قـانيـات الرقـومي
عـــرج باهلهن كنهن القـــرانيس ... على الطريح مـصـوبرات اكـضـومي

المذكور ـ الشمالي أصيب بمرض الجدرى ولزم الفراش حوالي شهرين وكانت ناقته الهدية قد حست بفقد صاحبها ودائماً تجي وتنهض كسر البيت برأسها وتطالعه وتحن وبعد مدة توفى صاحبها عبد الله بن مفرح الدوسري الملقب بالشمالي ـ فصارت الناقة كل ما وردت تجي الى البيت وتنهض الرواق برأسها ولا تجده ثم تسري فصارت ابنته ساره تعقلها حتى لاتسري في الليل ومضا نصف شهر وهي تهجرع بالحنين وكان عندهم جار اسمه حصيبان من قبيلة عنزه وفي ليلة من الليالي توقض وهي تهجرع بالحنين عند مشب النار وهاضت قريحته بابيات طويلة من الشعر بهذه المناسبة منها قوله :

مل قلب هيـــضـــه حس الهـــدية ... هجرعت بالصوت من عقب الشمالي
ياذلول القـــرم حـــمـــاى الرديه ... اصبـري عـقـبـه على سقم الليـالي
ذكـرت بالحب من عـــينه شـقــيــه ... ذاكـــر في نجـــد خــلان وغـــالي
عــقب فـقــده مـا توالف للرعــيــه ... تطرده ســـاره على روس المفــالي
عـــزتي للقـــرم حطوا له بنيـــه ... عـــزتي للقـــرم من قــبــر هيــالي
عـــــادته بالكون يثني للرديه ... ينسم الحـــفـــيــات ريف للهـــزالي

٨٠ - هذه قصة قديمة من قصص النساء ، جرت على الشاعرة عدينه بنت نهار من قبيلة شمر ، وقد حصل بينها وبين زوجها خلاف ما كانت تتوقعه لانها زوجه مطيعة لاوامر زوجها ، والزوج كذلك . وقد حصل بينهما ما يحز في النفس ، ويكدر صفوة الحياة . وعلى أثر هذا غزا زوجها مع قومه وطال مغزاهم ، وقد ندمت على ما بدر منها ، لم يرتاح لها بال ، وأنزل الله في قلبها محبة لزوجها ، حتىٰ فراشه لم تعد تنام عليه مدة غيابه ، احترام له ، قالت أبياتاً من الشعر ، وعندما مر من أمامها طير حملت مع الطير سلامها إلى زوجها ، ومنها تقول :

ياطيـر سـلم علـى الطراش	قـل لـه تـرى الغـض مدهومـي
عقب الغضي ما فـرشت فـراش	واقـالب اللـيل باهمومـي
دمعي علي وجنـتي جـهاش	وقلبـي علـى بعدكـم يومـي

إلى آخرها ....) -

ولها أيضاً توصي ابنها أرفيع ، وتحثه على مكارم الأخلاق ، والأعمال التي ترفع مكانتـه ، وتعلي شأنه وتحيي ذكره ، ومن المعروف أن نساء العرب لهن دور في المساهمة في تربية أولادهن ، وتوجيههم ، وحثهم على التمسك بمكارم الأخلاق الفاضلة ، والسير الطيبة ، وقالت أبياتاً من الشعر على طرق الهجيني تقول فيها : -

يارفيع كـأنك تريـد الصـيت	أفعل مثـل فعـل عبـد اللـه
مثل الجبيلي اسـراج البـيت	امكثـر الهيـل بالدلـة
العفن ياابنـي عـده ميـت	والطـيب كـل خـوي لـه

٨١ - هذه قصة من قصص الشجاعة وهى من قصص قبيلة سبيع رواها لي حمد بن شبيب ، وقد جرت هذه القصة على الشيخ وليد بن شويه من العرينات من شيوخ سبيع كان غازياً هو وجماعته ، وقت المغازي والسلب والنهب والفوضى ، ومثل هذه القصة لا نوردها إلا لنأخذ منها عبرة ، ونقارن بين ذلك الوقت ، ونرى كيف يستحل القوي حلال الضعيف، ووقتنا الحالى الذي ساد فيه الأمن والرخاء .

وليد هذا وجماعته أغاروا على اباعر " قوم من المعادين لهم ، وأخذوها وانهزموا بها " منكفين " راجعين . فما كان من أهل الابل إلا أن يركبوا خيلهم، وطلبوهم ، فلما رأوا أنهم سيدركونهم ، قال الشيخ وليد تطبيحه يابني عمر ، أي دعو واحداً ينهزم بالدواب ، ونحن تنزل ونفادي بانفسنا والنصر والتوفيق من الله سبحانه ، وكثيراً ما غلب القليلون الكثيرون فدائما الواحد يغلب العشرة والعشرة يغلبون العشرين إذا الله اراد ذالك يكون هذا الواحد شهم ومتدرب على الضرب بالسيوف والرماح، فيلتحمون عن قرب بعضهم من بعض قبل أن تظهر البندقية .

ويروى الرواه أن الشيخ عفاس بن محياء من شيوخ ومن فرسان عتيبة لما ظهرت البندقية قال : ضاعت الشجاعة لانهم كانوا يتطاردون على الخيل ويقرب بعضهم من بعض ، فمثلا تجد شخصاً جبان معه بندقية ، ومختفى في غار أو في شجرة ، ويمر به أكبر فارس ، فيرميه ويموت ، ولا يعتبرون

هذه شجاعة ، فالشجاعة هي عندما يجيء خصمه على " وضح النقا " وجها لوجه وينبه ، ويقول له " لقد وصلت إليك أو ساتيك في اليوم الفلاني، فخذ حذرك ودليل ذلك عاداتهم التي يمشون عليها ، إن المريض ما ياخذونه والشايب الذي لا يقدر على الدفاع عن نفسه ما ياخذونه ، والمرأة أو الصغير ما ياخذونه ، ولا يأخذون إلا أناس أقوياء مثلهم .

نعود إلى القصة التي بدأناها عندما قال وليد : " تطبيحه فطبحوا وهزموا أهل الأبل ، وزان الوضع لشاعرهم فهد بن مخشوش من الصلمة لانه كان معهم فقال أبيات طويلة منها : -

ياعين عنز المهات اللي على الضيحة	ما شفتنا يوم حوض الموت كاربنا
لحقوا هل البل وقال وليد تطبيحه	طعنا جوابه واعرينا ركايبنا
كل أبلح باللقى كثرت تماديحه	لا من حضر هيتة بالفعل تعجبنا
لعيون من يتجر العطار في ريحه	نفخر الى زعزعو بالندب شايبنا [1]
راع الفرس لاوله يقدم على الطيحة	والخيل من ضربنا عيت تقاربنا

---

(١) شايبنا : يقصد عزوتهم بني عمر

٨٢ - هذه قصة قديمة رواها لي الأخ مطلق الجرد المليحي ، جرت على الفارس مسلم بن مجفل أمير الصلمة من قبيلة سبيع : عندما غزا هو وبعض من جماعته طلبا للكسب من " حلال " القوم " المعادية لهم ، وهذا ليس غريباً في ذلك الوقت ، لانه ليس هناك وظائف يتعيشون منها ، وإنما بعضهم ينهب بعضاً ، وكذلك لم يكن هناك سلطة حكم تمنع بعضهم عن بعض ، فتجد الحضر منهم يعيشون على الله ثم على الزراعة أو البيع والشراء ، والبادية يهتمون بتربية الماشية مثل الأبل والغنم وبعضهم يغير على بعض ، على " نقا " بدون خيانة ، على طريقة خذني وآخذك لكن لهم عادات يتمشون عليها ، مثل المريض ما يأخذونه والراوي والمداد ما يأخذونه بزعمهم " نقذ " لربعهم ، كذلك كبير السن الذي لا يقدر على أن يدافع عن نفسه ما يغيرون إلا علي قوم مثلهم معافيهم الله ، وحينا يأخذون وحينا يؤخذون - وهكذا يمضون أوقاتهم .

مسلم بن مجفل وجماعته غزوا فلما اقبلوا على عرب حائلين بينهم وبين العرب الذين يقصدونهم بالمغزا كان فيه طرقيه يمشون ، ومعهم أمرأة على هودج، وأختفوا معهم حتي تعدوا وأظهروا كأنهم رفقاء لهم ، فلما وصلوا قرب الأبل التي هم يريدون الأغارة عليها اختفوا في بطن الوادي ، حتي أظلم الليل فلما مر أول الليل نهبوا الأبل من " مقلاها " فلما أصبح صاحب الأبل.راح " يفزع " يستثير العرب من البيوت ، والمعتدون راحوا بها مسرعين فما لحقوهم إلا في الغد فلما ادركوهم حصل بين الطرفين مناوشا واصطدام.

بهذه المناسبة قال الشاعر عبد الله الطويل من قبيلة سبيع أبياتاً لانه كان من ضمن الغزو يعدد فيها ما جرى ويعدد فعل ربعه منها قوله : -

لحقوا هل البل ناوين بالاقطاعي	يبون شول تقفنه ركايبنا
وحول مسلم صليب الرأي صعصاعي	وقام يتحلج خلاف الجيش يندبنا
نطمر على الموت لا منه كبا الراعي	وقام يتحلج خلاف الجيش يندبنا
وفهيد شوق الذي قرنه يجي باعي	مركاض خيالنا بالضيق يعجبنا
كم سابق قبلنا زينه تشعشاعي	وخذ رسنها بلاها من حرايبنا
كن الذخاير غثير يوم تنداعي	والدم مثل العزالا من عطايبنا
اولاد عامر بلول الريق لا ضاعي	نعم بهم يوم حوض الموت كاربنا
كم جادل قبلنا زينه تمر ياعي	لبست حداد بلاها من سبايبنا

٨٣ - هذه قصة قديمة ، تدور حول الضيف واكرامه ، والدخيل عند العرب والعرب أحياناً يفادون بأنفسهم دونه الدخيل حتي لو يعدمون عن آخرهم ما سلموه ، هذا كان رأيهم في الزمان السابق ، أما اليوم فليس عندنا إلا ما يحكم به الشرع المحمدي ، لكن هذا نأخذ منه عبرة سمعت هذه القصة من الشاعر رضا طارف الشمري ، وهي من قصص أهل القبيسة بضواحي العراق ، جرت على صقار القبيسي ، زبن عليهم بالقبيسة قوم من قبيلة شمر ، ولجأوا عندهم عن شيخ الدليم على السليمان وجماعته ، وقد هددهم علي السليمان ، وقال لهم : إذا لم تسلموا لنا هؤلاء الغزو فسوف نهجم عليكم . لكن كان تصميم حماة القبيسة قوي ، فوقفوا دون الدخيل واللاجىء إليهم ، فتراجع علي وجماعته .

وبهذه المناسبة قال صقار القبيسي أبياتاً من الشعر ذكر أن الضيف له حق ، ولابد من حمايته ، بقدر ما نستطيع ، لو نهلك عن آخرنا ، وقال الذي زبنوا علينا لا تفكروا أننا سوف نسلمهم ، لكن أن عذرتونا وانكفتوا « تقهقرتم » فهذا الواجب عليكم وان ما عذرتونا فنحن سوف نفادي بانفسنا دونهم ، والنصر والتوفيق من الله سبحانه .

فقال صقار القبيسي : -

ياراكب حمرا من الهجن معطار	ماقربت عند العقيلي اتثنا
تشدا قرانيس القطا حين ماطار	ملفاك على الشيخ زبن المجنا
امر سديته ياعلي مابعد صار	جيتوا تبون اضيوفنا غصب منا
رجالنا يفرح إلي شاف خطار	يقحص لهم عجل ماهوب ايتونا
لاجن يسوجن السفايف والاكوار	لا لوذن ببيوتنا يرجهنا
أول اقراهم من حليات الاثمار	غرايس طلعت سهيل اثمرنا
وثاني اقراهم دلة نصفها ابهار	بنجر انلاعبه على كل فنا

وثالث اقراهم حايل دوم تنـــدار ومنـاسف لضيـــوفنا ينـقلنا

وش عذرنا من لابس الخصر وســوار اللي يرشن الـــذوايب بحـــنا

وإلى عطينا ضيفنا مالنا كـــار نلوذ عن زين المضـــايف بعنا

تري الخوي والضيف والثالث الجـار مثل العمل ما بين فرض وســنا

واللي زبنا زابـن ضلـع سنجـــار والحرب نرســي له إلي ثار حنـا

تسعين ليلة وأشهب الملح بـه ثـــار وقت المنـام ايطير النـوم عنـا

محمد بناهـا واودع الســور منـدار وهلهل على درب السـلامة وغنا

وأيضاً قال أبيات ذكر فيها اهتمامهم بالضيف ويتشره فيها على علي يقول :-

ياعلي ما نمشي لك الحق بالضـيف الضيف ضيف الله ولا أحد مشـابه

الضيف له حق ونحـــماه بالسـيف عـند المحـــارم مانهاب الحـــرابه

انتم جلوف ولا بكم عرف تـصريف مثل الكديش إلى ركض جاب مابه

والله يلـولا ركـبنا اللــه سفاهيف مانعطي البـدوان عـــوج الطـلابه

إلي آخرها .....)

٨٤ - هذه قصة وصلتني رفق رسالة من عبد العزيز العسكر وهي جرت على الشاعر راشد بن عبد الله الحركان من أهالي الدلم . عاش هذا الشاعر في حي من أحياء الدلم في مكان يقاله خضراء من مزارع الدلم ، وقد عرف هذا الشاعر بالكلمة الصادقة ، وسلاسة الشعر الموزون يأتي به على الطبيعة ، حتي ان أذكاره واشعاره واخباره شاعت عند الناس ، وكان على جانب كبير من الكرم ، لان الركبان " والطراقي " وهواة الشعر يلتفون عنده لسماع اشعاره السلسة ، ويتحفهم بما يحفظ من التاريخ والقصص .

في إحدى السنين العجاف قل مافي يده ، ونفذ ما عنده من المال ، فاضطر إلى السفر إلى الخارج كغيره في ذلك الوقت وقصد ركوب البحر ، واستخراج اللؤلؤ والمرجان وصيد الأسماك وبيعه ، فسافر وركب السفينة ، وفى الليل جاءهم عاصف كادت بسببه أن تغرق السفينة بما فيها إلا أن الله سبحانة تعالى رحمهم ، وأنجاهم .

قال راشد بن عبد الله الحركان أبيات بهذه المناسبة ذكر فيها فضل الله عليهم إذ انجاهم ،ثم ذكر في الأبيات الدين الذي عليه ، وذكر محله ودلالة واستقباله الضيوف والأبيات توضح القصة يقول فيها :-

يالله ياللي فوق يحكم بالانصاف	رب الخلايق هو رقيب علينا
يامنجي موسى وقومه بالاتلاف	وياجاعل فرعون من المغرقينا
ابرج لمن قلبه معانجد ميلاف	ومغرب من قل ما في اليدينا

نبغي عسي نوفي الديايين ونشاف

ليّه معامل علي البال وانضاف

أربع ادلال في وجار بالاوصاف

والرابعة جاها من النار لهاف

وان ما حصل هذا ولا شيء بينشاف

وش خانت الدنيا عساها للاتلاف

ياليت منهو ما تغرب للاسياف

ياليت منهو ماغرف له بمغراف

في غبه والنو جاله ترفراف

ياجظ قلب يوم قيل ارفع السنا ف

واحذف له الخبطة يمين ومجداف

تمت وصلي الله علي سيد الاشراف

بخير إلي أقبلت الركايب علينا

ونجر إلى دق اسهر النايمينا

والفاطر الملحا وبه حنكتينا

من لاهب الشعلة على كل حينا

ياناس عدوني من الميتينا

لا عاد ما نقري من المسلمينا

ولا مشا في ديره الشامتينا

في طول ليله والملا نايمينا

غربية هبت علينا بحينا

يشوفه اللي من بعيد يجينا

عنها يسارا واحد من يمينا

اعداد مازار الحرم محرمينا

٨٥ - هذه قصة وصلتني من الشاعر محمد حامد بن تويم الثبيتي من الطائف يقول فيها أنه في إحدى المرات سافر خارج المملكة ، وعندما رجع إلي بلده شاهد الأمن والاستقرار ، والتكاتف فيما بين المسئولين ، فمثلا لا سمح الله إذا حصل حادث تصادم ، ومر من عندهم مواطن أو مسئول سواء من الدفاع أو الحرس الوطني أو الأمن العام ، لا يقول هذا من اختصاص المرور بل يقف عندهم ، ويخلص مشكلهم ، ويقنعهم بلطف الكلام ، ويصلح مشكلهم وكل يذهب في سبيله راضياً . وهذه ولله الحمد موجودة عندنا ، وميزه طيبة ، التعاون والتكاتف ، كذلك القوات نعتبرها بعد الله الحصن الحصين ، والدرع الواقي عندما يحصل اشتباك بين جيشنا وجيش الأعداء . قال محمد بن تويم أبياتاً ذكر فيها أن الجيش والحرس الوطني والأمن والقوات الجوية والبحرية عبارة عن يد واحدة على العدو ، ويسعون إلى خدمة وطنهم ودينهم ومليكهم - قال الشاعر محمد بن تويم الثبيتي : -

من حظ عبد الله ومن حظ سلـــطان	الجيش ورجـال الحـرس قـــوتينا
ابنا جزيرتنا بنـي عـــم واخـــوان	رغم علـي الحسـود ابو نيتـــينا
لله در الجـيش حمـاي الأوطـــــان	نعلن بــها ونقــولها مرتيـــــنا
ود الخبر ياطيــر لفـــلان وفـــلان	قــواتنا ياسامـــع الجابتـــينا
بريـــة وبحريـــة أشـــكال والـــوان	من تحت سطح المـاء علي الغبتينا
وقوات جـــوية وأوالـــيد شجـعان	يهاجمـون القـوم في لحظتـــينا
وأيضاً الأمن ســهار كله على شــان	أمن البلـد والشـعب عن طامعينا
تاريخــنا يـقراه ريـض وعــجلان	صفحات واجد ما هي بصفحتـــينا
دام العلا والمجد بحصـون وأركـــان	نرقـا جوانبـــها مــع الجيهتــينا
ونمشي مع طوال الشـوارب والايمـان	لو جـحرهم في داخـله حيــتينا
لاشك بعض الناس للنــاس عــدوان	عـــداوة محتزمـــة بخنـــجرينا
ولاشك بعض الناس للناس صـــدقان	صداقة فـي صالــح الجانبـــينا

٨٦ - هذه قصة قديمة سمعتها من عدة رواة وأكدها لنا منديل الفهيد، وهي تبين تقديرهم للجار وتمسكهم بحقوق " القصير " وقد جرت على رجل يقال له زبيدي ، من قبيلة شمر ، كان قد ارتكب جرماً تجاه فرحان الجرباء، من شيوخ شمر ، ونزح عن جماعته ، والتجأ عند الغبين ، من قبيلة عنزة، وأقام عندهم مدة طويلة ، وهو مكرم ، يقدرونه ويأخذون خاطره ثم حصل عليهم جدب في ديارهم ، واحتاجوا للجزيرة ، وطلبوا من الجرباء المرعى لدوابهم ، مدة معينة ، وسمح لهم بذلك في الجزيرة في حدوده وهذه من عادات البادية ، فهم حسب الحاجة يتبادلون الجميل ، ولابد أن يحتاج بعضهم لبعض .

وعلم الجرباء أن الزبيدي معهم ، فأرسل إلى ابله وأخذها ، بالجرم السابق ، فصاحت نساؤه قالوا لهم الغبين : ابلكم معروف عددها ، والصبح ان شاء الله تعود إليكم ، وعمموا على جماعتهم الغبين " فلما طلع الصبح وإذا كبار الغبين واقفين عند بيت " قصيرهم " الشمري " وكل " ذود " يمر يختارون منه ناقة ، فلما عدوا ما أخذوا وإذا هي زايدة عن إبل الشمري خمسة عشر ناقة ، قال الشمري كفاية هذا أكثر من إبلي " وإذا أحد الغبين مقبل بأباعره ، قالوا : انتهينا قال : ما أنا أقل من جماعتي وإن ما أخذتوها فسوف أذبحها ، وبهذا الزمهم أن يختاروا ناقة من أباعره : وجلس الشمري عندهم مكرماً حتى صلحت قضيته مع جماعته شمر ، وانتهت ورحل إلى جماعته والغبين رجعوا لديارهم .

ثم بعد سنة غزا عليهم قوم من الجزيرة من شمر ، وانتصر الغبين عليهم وخلصوا " حلالهم " وعرف قصيرهم زبيدي الشمري بذلك قال أبياتاً طويلة منها :-

يامزنة غراء نشت من مخيلة	من الجزيرة غربت يم حوران
تمطر على الغبنان وينحون سيله	أهل الرباع اللي على الخيل فرسان
ركبوا عليهم مقحمين الدبيلة	أرخو مصاريع الاعنة والارسان
صكوا عليهم بالسيوف الصقيلة	إلى ما بكا حبس الملازيم فرحان

هذي من شيم العرب واهتمامهم في حق القصير وتقديرهم للجار ...

٨٧ - هذه قصة من قصص الشجاعة وهي تعقيب لقصة سبق أن أوردناها بالأذاعة لعيد بن سعران من قبيلة سبيع ، برواية حمد بن شبيب السبيعي ،ثم ورد إلينا تعقيب عليها من محمد بن جازع بن دله الصهيبي من قبيلة مطير ونحن نشكر كل من لديه تعقيب أو ملاحظة ، كما نشكر الأخ محمد الصهيبي على متابعته واهتمامه وعلى رسالته التي تحمل بعضاً من قصص الصهبة .

يقول محمد بن جازع أن عيد بن سعران ليس هو الذي هزم القوم الذين حصل بينهم اشتباك مع الصبهة ولكنه يعتبر من ضمن الفرسان الطيبين ، ولا يمكن أن نبخسه حقه يقال أنه في ذلك الوقت شد من الصهبة ونزل عند عرب آخرين ، وصار في خاطره عليهم بعض الشيء ، لانهم قالوا أنت أقل منا فعلا ولا نعترف لك بشجاعة . وجاء إلى جيرانه سابقاً الصهبة يطلب منهم شهادة بما يعرفونه عنه والعرب في ذلك الوقت أهم ما عليهم الصدق، ودائماً يقولون الصحيح ولا يخشون فيه لومة لائم ، والطيب يعدون طيبه وهو غائب ، والردي يعدون رداه وهو حاضر من شجاعة ومن كرم وغيرها ، فلما حضر عيد يطلب مالديهم من شهادة بما يعرفونه عنه شهدوا له بالخصال التي فيه من شجاعة وغيرها .

وقال غانم بن حجي أبياتاً تبين فعله ، ويقول محمد الصهيبي أن أبيات ابن حجي ليست من خصوص المرأة التي تزوج عليها لان الأبيات قالها قبل زواجه يقول غانم بن حجي :

ياعيد أنا أبسترفع الطيبيني	عن عرضة صارت لكم يابن سعران
حولت معنا والعرب خابريني	ولا يلحقك معنا قصيرة ونقصان
نعم بابن سعران ذرب اليميني	يوم اشتبك بين الفريقين دخان
دون الخوي نضرب بحد العريني	إلا ولا نرضا على عيد حقران

٨٨ - هذه : قصة قديمة سمعتها من الأخ منديل وهي (فنجال الجوار) . كان فرز الحافي من عتيبة جاراً عند ناصر بن عاتق ، أمير الجياشة من قبيلة بن الحارث ، وذات يوم وهم على القهوة مد " فرز " الفنجال على ناصر ، وقال له مازحاً : " ياناصر " قال : نعم ، قال : " هذا فنجال نياقي لو أخذوها قومك يلزمك أن تردها علي " وبعد أن عاد فرز إلى جماعته فصادف أن قوم ناصر بن عاتق أغاروا على إبل فرز ، وغنموها ، ورجعوا إلى أهلهم فصمم فرز أنه يعيد ابله من قوم ناصر بسبب شربة الفنجال ، لان شربة فنجال المجورة لها قيمة ، ولم يصدق جماعة فرز بجدوى ذلك ، لان قصة شرب الفنجال كانت ممازحة ، والممازحة حجة ضعيفة في قوانين العرب وعاداتهم ..

فركب فرز وحل ضيفاً عند ناصر ، وطلب منه ابله بسبب شربة الفنجال وكان ناصر قد قسم الابل على جماعته ، فأمر بردها إلى صاحبها فأعيدت بعد عناء شديد أوشك أن يصير به فتنة ، وعاد فرز بابله إلى جماعته وقال أبياتاً رداً على تساؤلات جماعته يقول : -

ياروق باللـــي للســوالف هجاجـــي	ردوا سلامـــي يم ذربين الايمـــان
ردوا سلامـــي يم ناصـــر وناجـــي	ذوي سليم وما أخر العود فطحـان
ادوا نياقـــي ماوراهـــا مناجـــي	ادوا علي العرب حلوات الالبـــان
بعد خذوهـــا بالحـــزوم الزراجـــي	قالوا كثير الناس ما فيه عقـــلان
جتني ولا فيها جـــواب عواجـــي	وحياك ياعلم من الراس قزحـــان
أهل بيـــوت بيـــنه ماتلاجـــي	يفرح به اللي حده الليل جيعـــان
ماريّة الترحيب طلـــق الحجاجـــي	وغير الكلام الزين ومفطح الضـــان
ان جا نهار فيه غيـــم وعجاجـــي	عاداتهم يثنون من دون الاضعـــان
وناصر لاهل عوص النجايب اســـراجي	ويروي شباة السيف حزات الاكـــوان

٨٩ - هذه قصة قديمة وتروى بطريقتين : الأولى يرويها الشاعر / خفيج بن عبد الله بن رمال من قبيلة شمر ، ويقول أنها من قصص المويشير ، أهالى الجوف ، والثانية يرويها عبد الله بن علي الجعلود ، ويقول أنها جرت على فهد الفهيد الجعلود ، من أهالى سميراء ، ونحن لا نوردها هنا لقصد أثبات ما إذا كانت للمويشير أو للجعلود من سميراء في ضواحي حائل . بل نعد ما نسمع يقول كان فهد الفهيد الجعلود متغرباً في إحدى البلدان بحثاً عن الرزق ، وفى ليلة من الليالى رأى فيما يري النائم انه متزوج امراة اسمها بقعا بنت هجر الزمان ، وعندما قرب منها أخذت تضربه على وجهه حتى أثرت في وجهه وظهر الدم منه ، وسقطت بعض اسنانه وأحد اضراسه . وعندما استيقظ من نومه أخبر أصحابه بما رأى في منامه ثم قال بعد ذلك أبياتاً من الشعر ، وأرسلها إلى ابن عمه سلامه ، فلما وصلت الأبيات إلى سلامه أرسل له سلامه كتاباً أخبره فيه بأن والده وأخاه وزوجته توفوا ، وقال له : " أما الوالد والأخ فيرحمهم الله وهذه سنه الله في خلقه ، أما زوجتك فأنت أختر أحسن النساء وجهازها على . فأخذ امرأة بسنة الله ورسوله ، اسمها حصة ودفع سلامة جميع تكاليف الزواج أما الأبيات التى قالها فهد الفهيد الجعلود فهي : -

ياراكب اللي فوقه الكور يرسي ... ماهي وحدها ثامنة له ثماني
لامن ردن الثوب للمتن لمسي ... تفز تقل امـلاطمه سعلواني
تلفي سلامة ستر حسنا وحمسي ... راعي دلال ساهرة معشراني
البارحة يالقرم ما شفت عرسي ... اخذت بقعى بنت هجر الزماني
قامت تلفعني بخمسة وخمسي ... والدم من كف اللعينة غشاني
من ضربته لي طاح نابي وضرسي ... ناب صغير وضرسي المعلكاني

٩٠ - هذه قصة قديمة رواها لي الصديق محمد الشرهان ، وقد جرت على الشاعر سعد بن عبد العزيز بن زامل ، من أهالي روضة سدير ، عندما شاهد في بعض المجالس كثرة القال والقيل ، ونهش أعراض المسلمين ، وتذكر الفرق الشاسع بين مجالسهم سابقاً وبعض المجالس حالياً ، رغم أنه ليس كل المجالس يحدث فيها هذا وإنما بعضها . ورأى ما فيها من ضياع للوقت ، فصار يفضل الجلوس وحده ، وعندما مر عليه صديقه راشد بن عبد الله وإذا هو وحده فسأله قال : لماذا أنت جالس وحدك وكاثرات همومك قال : " أتذكر مجالسنا سابقاً ، وماكنا نتحدث عنه من مكارم الأخلاق وتجد الشباب مجالسهم مع كبار السن ليتدراسوا طباعهم ، ويأخذوا عنهم الأحاديث ، فما كان حميداً تمسكوا به وطبقوه ، وما كان مذموماً جنبوه ، وتجدهم كل يريد أن يكسب عملا طيباً من كرم وشجاعة ، ومن جميع الصفات الحميدة حتى يقصوها في المجالس ، واليوم مررت بعدة مجالس ، شيء منها الحديث فيها بالدنيا والبيع والشراء . والمتحدثون شاغلين أفكارهم بقول فلان كسب كذا ، فلان خسر كذا ، وملتهين حتى عن الصلاة التي المفروض ان الانسان إذا دخل المسجد لها يتجه إلى عبادة رب العالمين، ومناجاة خالقه ، فبعضهم تجد جسمه بالمسجد وقلبه وافكاره بالدنيا ، لكن عسى الله يهدينا جميعاً إلى ما فيه الخير .

قال صديقه راشد : إذا لابد أنك قلت بهذا الموضوع أبياتاً ، قال : سعد بن عبد العزيز بن زامل: نعم قلت أبياتاً ، قال : بودي أسمعها . قال جواباً له يوم يقول اليوم كاثرات اهمومك :

اهتم خوفا علي عرضـــي يسبـــونه
أخاف من واحد بالهـــرج يقفانـــي

أخاف مـن كلمـــة ما هيـب مازونـــه
تحسني كلمـــة ماجـت ابميزانـــي

الصدق هالوقت قـل وعد مـن دونـه
لا تأمن الناس لوتدعي بالامانـــي

كم واحد عن طريـق الرشـد يغوونـه
ضلوه واغووه عنه وراح خسرانـــي

شويـر سـوء إلى جو يستشـيرونه
داف لسانه وقلبـه قلـب شيطانـي

جيل تغـير ودينـــاً غيـــر مأمــونة
ما عاد تاثق من الأصحاب ودانـي

إن قل مافي يـدك عيـبك يشوفـــونه
وعقب الصـداقة يحطـونك جلـيدانـي

ياباذل الجـود حـــذراً غير ماعـــونة
ومن جرب الناس شاف وجاه ماجاني

انشد مجــرب ولاينـــسب يقولـــونه
اعني تري فعلهم من ضعف الأديـاني

٩١ - هذه قصة من القصص القديمة تبين وفاء الرجال وشهامتهم . قيل أن الشاعر محيا بن رباح العتيبي ، من قبيلة عتيبة ، فيه خصال حميدة وفيه كرم ومرؤة رغم أنه رجل فقير لكنه متمسك بالكرم ، ومواقفه الجميلة مع الضيوف " والحلال " الذين عنده كله من الماعز ، وأكثره لزوجته بنت عمه وكان كل ما أراد أن يذبح أحد الماعز لضيوفه رفعت صوتها تتذمر حتى يسمعها الضيوف ، وفي مرة من المرات وفد عليه اجناب " كثيرون ولهم قيمة عنده ، وخاف أنه إذا أراد أن يذبح من الماعز وترفع صوتها فيسمعونها الضيوف ، فقال لها : إذهبي إلى والدك عمي ، وسلمي لي عليه ، وأطلبي منه أن يرسل لنا " ذبيحتين " لضيوفنا ، لاننا نخشى أن نذبح عنزاً فتزعجنا بثغائها . وكان والدها على بعد عشرة كليومترات تقريباً .

وعندما خرجت ذبح حاجته من الماعز وطبخها عند جيرانه ، أما عمه أبو البنت لما أخبرته عرف أنها حيلة ، لانه يعرف سيرة ابنته مع زوجها محيا ، وأنه يجاملها لاجل والدها وعرف ان ثغاء العنز رمز لارتفاع صوت البنت على ضيوفه ، فقال لها : الطريق بعيد وهو سوف يدبر أمره لضيوفه ولا داعي تعودين إليه اليوم ، ومسكها عنده ، وكان له بنتا ثانية جميلة ويعتذر من أولئك الذين يأتون يخطبونها ، وأخلاقها فاضلة ، فأرسل له يطلب طلاق زوجته حتى يزوجه أختها بعد إنتهاء المدة ، فقال محيا بن رباح العتيبي بهذه المناسبة أبياتاً منها يقول :

الله خلقني واعتنابي عن الضيق	والفقر عن سلم العرب ما حداني
ما قط مني راح ضيفي على الريق	ولاشان وجهه يوم شان الزماني
والله رماني في خيار المطاليق	اللي عطيته عنز وهوه عطاني
عطاني اللي به كثير الذهب سيق	بنت الشيوخ اللي تعز العواني
الله موفقها على الخير توفيق	لاغبت عن بيتي عليها الف أماني

٩٢ - هذه قصة قديمة جرت بين الشاعرين مرشد البذال الرشيدي وسلطان بن فرزان السهلي ، كالعادة بين الشعراء لابد أن يجري مداعبات ومراسلات ويجري الرمز بين الشعراء ، يستعملونه مثل اللغز " والدفن " وعدم توضيح الحقيقة ، وبعضهم يفهم قصد بعض بدون توضيح ، ويخفون المعنى عن الحضور .

قيل أن الشاعر سلطان بن فرزان السهلي عاش في آخر القرن الثالث عشر ذكر لي الأخ الرواية محمد بن يحيى أن سلطان كان ساكنا في حوطه سدير ، ثم انتقل إلى الخليج مثل قطر والكويت لركوب البحر ، وفي إحدى الأمسيات تقابل مع زميله الشاعر مرشد البذال من بني رشيد ، قام بينهم مساجلات وأخذ ورد في الجواب ، وقال البذال أبياتاً على نوع الالغاز ، ويطلب من سلطان تفسير المعني ، فأجابه سلطان بحلها . ثم وجه له لغزاً بأبيات مماثلة ، وبعد مدة حوالي عشر أيام ، تقابل الشاعران ، مرشد وسلطان ، فقام بينهما مساجلة منها قول مرشد :

ويش عود مع عجوز سنة مسنونة ... كل منهم ياعميلي عارف للثاني [1]
حربهم من بينهم وقت تزل حتونه ... لا يدوم ولا عدم من عصر ابن بدراني
يوم تنوى فيه يالمخلوق نو الخونه ... تأكله في بطنها وتقذفه حياني

فأجابه سلطان بقوله وأعتقد أنكم تفهمون ماذا يقصد البذالي من جوابه لسلطان بن فرزان بقوله :

أحمد الفرد الذي كل الملا يرجونه ... حيثه اللي من مني نطفة سواني
لاتعسر كل قفل هان لي كيلونه ... هون الله كل كايدا ما يعوق لساني
مرشد البذال ينشدني عن المسنونة ... ينشد اللي ما يميز غير ابن فرزاني
كان ما هو بالقمر جرحك تزايد كونه ... الجريحة ما يفيد بطبها لقماني
حطه الله عبرة حيث العرب يخشونه ... تذكرة للي يخاف عقوبة الدياني

---

(١) القمر والشمس

هذا جوابه على البذال ثم أردف قائلاً :

ويش قصر يوم يبنى ما يوصف لونــه فيــه جنــات وحور وقطفها مداني [1]
يوم بني وزان ظنويــه هلــه ياوونــه غاب عنهم ما نزل في وسطه السكـاني
ودهم في نزلته لا شك مــا ياوونــه والشريعة قبلنا يرضونها العربانــي

ثم أردف بقوله أيضاً :

ويش ذكر فــي كـل شهر يبيض لا تفوونة ست بيضــات نصيفتهن يجن سودان [2]
لو تقول البيض أناثي كلمة متكــونة وان حلـفت اذكــورلاهم كلهم ذكراني

وقد حله سليمان الغزي بالأبيات التالية قال :

صح لسانك يامعلم والهدف مضمــونة نكشفه لك عن قريب بشاية الرحمــاني
الشهر والبيض وسطه ما قصـرنا دونــه خذ جواب اللغز وافي والهدف مليــاني

(١) حنة عاد
(٢) الشهر والبيض

٩٣ - هذه قصة قديمة ،سمعتها من حمد بن شبيب ، جرت على دواس بن رمضان الزعبي من قبيلة زعب ، وهو راعي أبل كثيرة ، والأراضي التي عنده أمحلت ، وعادة ما يبحث صاحب الأبل عن المراتع الخصبة لابلة . ذكر له أن فيضه قد نزل عليها مطر صيف ، وفيها عشب في جهة رماح ، فجاء بابله إلى هذا العشب ، وأشار عليه الناس ، قالوا : ما أمامك إلا الظماء، ونخاف أن تهلك ، أنت وأبلك من الظمأ . قال : أولاً ما كتبه الله سوف يجرى ، ولا لنا مطير عما يريده الله ، ثانياً العرب الذي قدامي مذكورين بالخير ولما وصل حوالي الماء ، وهو " يمرح " نام آملا في أنه في الصباح يسقي أبله ، وكان له " فاطر " ناقه سمينه كبيرة مع الابل ، فأخذت تحن، تريد الماء ، فلما أصبح وانبلج النور ، فتبين له أنه قريب من بيوت سبيع ، وكانوا مجتمعين في مجلس علي بن دهيم من الصملة ، فأتى إليهم وسلم عليهم ، ورحبوا به ، واجلسوه معهم ، وارسلوا من شبابهم نفرا ، يسقون ابله وآخرين يحضرون له ذبائح ، وأخذوا يقدمون من القهوة ويتحدثون معه ببشاشة وترحيب وكل ماانتهت قهوة أحدهم وإذا الثاني يدعوهم إلى قهوته، . قال : يالربع أباعري مظمية ، وارخصوا لي أروح اسقيها وكل ما أراد أن يقوم لزموا عليه بالجلوس قالوا له " يادواس الأبل ما تقطع أكبادها إلا السكاكين " يقصدون أنها لا تموت لكن أشرب طبخة القهوة هذه . فلما رويت أباعرة " وعطنت " بركت عند بيته ، قالوا يادواس : أذهب

إلى اباعرك ، أطمئن عليها ، والغداء عندنا جاهز ، فوجد أبله قد شربت ورويت وصملانه أي القرب قد ملئت ، فرجع يتغدى عندهم، ويتشكر منهم على ما فعلوه . قال أي سبيع : ما أدري كيف اجازيكم ، فلا أنتم بحاجة إلى دنيا . قالوا : نحن ما فعلنا إلا الواجب علينا ، ولا زدنا عما يفعلونه العرب تجاه الضيف " والقصير " .

قال دواس الزعبي أنا قلت أبيات واحب أن تسمعوها مني ،قالوا تفضل فقال الأبيات التالية يخاطب بها فاطره التي كانت طوال الليل تحن تريد الماء يقول :

يافاطـــرى ليلــة قربنــا رماحــي	يما من الماء فيـه لوكـان تدريــن
عـد طويــل يذكرونـــه ايماحـــي	عليه أجانيب ونـــاس كثيريـــن
ساعة لفينا والشحـم لــه اصماحــي	والابل تسقي والجماعــة محيـمين
سواة من ينصـا طيـور الفلاحـــي	يصيد لو كان القوانيص مخطــين
بنـي عمـــر لازل هـرج المزاحـــي	عز الله انهـم بالقبـايل عزيزيــن
هل سربة لا مـن جذبـــها الصياحــي	تلحق بسبعان على الهوش ضاريـن
عاداتــهم لاكــثر صــوت الملاحـــي	ما يسمحون إلا برجح الموازيـــن

٩٤ - هذه قصة قديمة عن الشيمة وعزة النفس ، يرويها دخيل بن سالم القحطاني ، تبين لنا الطباع القديمة وحرص الناس حينئذ وتفقدهم أنفسهم ابتعاداً عن النقد والقول والمكروه ، وحرصهم أيضاً على معرفة مرامي الكلمات ومعانيها ، فإن كانت منتقده فهي تعدل وإن كانت مستقيمة فهو يثاب عليها ، بمثلها أو المجازاة بمال أو بأشياء أخرى . وهذا شيء معروف عند عموم الناس ، وكل يحب أن يعمل أكثر مما عمل له ، وهذا هو الذي يبقي مثل التقاليد الحميده والاعتراف بالجميل لانهم يتدارسون الطيب في مجالسهم ، ويعبرون عنه بالرموز من الكلام ، ولو كان قليلاً فانهم يفهمونه.

القصة هذه جرت على رجل اسمه فراج من قبيلة قحطان عندما " سير " على رفيقه وصديقه رجل من جماعته ، وعندما " سير " فراج وأقبل على من بالمجلس أحس بشيء من عدم التقدير أي أن صديقه تكاسل ، ولا نهض له عندما أقبل عليهم ، وهو كبير وله قيمته عند جماعته والترحيب والبشاشة والاستقبال علامة للمودة والكرامة ، لكن يجوز أنه هذا لم يقصد به الحقران . لما وصل فراج المجلس كان معه عصاه فركزها أمامه ، ووقف عليها ، وقال رفيقه اقلط وهو جالس ، فقال فراج أبياتاً بهذه المناسبة ، وبنفس اللحظة وهو واقف ، ذكر فيها أنه لا يريد القهوة إذا كان صاحبها لا يريده ، وذكر أن الكنز ليس في الذهب وإنما في رفقة الرجال الطيبين وهي : -

اكرم كرمت الله يوسع لك الرز	والله لكساب المراجل عويني
احبها لا وافقت لي على عز	ولا لي بها واللي بها ما يبيني
ان كان راع البيت طرب لنا فز	وإلا فلا نيب أقصد المستحيني
الكنز ما هوب الذهب يوم يكنز	الكنز والله رفقة الطيبيني

٩٥ - هذه قصة قديمة ، تدور حول الشجاعة ، جرت على حمود العرادي وأخيه عوض ، والأثنان مشهوران بالشجاعة .

في يوم من الأيام كانا مع أبلهما بالبر ، بعيدين عن العرب ، تبعا لما تشتهيه ابلهما من المراعي الخصبة فاغار عليهما قوم كثيرون قال حمود لاخيه عوض " اختر أن تكون الكمين أو المغير ، لان المغيرين عادة يكونون قسمين : قسم ينهب " الحلال " ويشردون به ، القسم الثاني الذين معهم السلاح يحمونهم ويصيرون في وجه أهل الدواب ويردونهم عنهم ، وهم شركاء بما يكسبون . وقال أخوه عوض " القوم كثيرون وليسوا أغناماً أردهم عليك ، لكن نقابلهم ونحن اثنان ، ولا نظن لنا معهم قتال : قال : أنا سوف استقبل المغيرين ، وأنت كن وجه الكمي " .

ونحن ما نورد مثل هذه القصة إلاً محافظة على التاريخ أولا ثم نرى ماذا جرى عليهم من شقاء وعناء ، . ثم نقارن بين ذلك الوقت واستحلالهم مال غيرهم بالقوة ، وهو محرم في الدين الحنيف . وبين وقتنا الحالي الذي ساد فيه الأمن والرخاء . بالله ثم بالحكومة التي تحكم فينا الشرع المحمدي . نرجو أن الله يعينهم وينصرهم ويرزقهم البطانة الصالحة .

نرجع إلي الفارسين حمود وعوض فعلا فادا بانفسهما دون مالهما وكان النصر حليفهما وهي العادة دائماً ، المبتلى ينتصر ويعينه الله ، لانه مبتلى عند " حلاله " ومحارمه . كذلك القوم المغيرين إذا رأوا أنه جازم ومفادى بنفسه وفيه شجاعة جنبوا عنه ، لا يضايقونه أولا خوفاً على أنفسهم لانهم

غير قادرين عليه إلا بعد أن يذبح منهم أناس لانه مستميت ومفادي بنفسه.

ثانياً يستخسرونه على القتل تقديراً لشجاعته ، لان الفارس الشجاع يفتخرون به ، ويكون له عندهم قيمة كبيرة ، ويتحدثون عنه فى المجالس والشجاع حمود هذا سبق أنه حصل له مثل هذه وهو مع الأبل وحده وكان على فرس عسيف على أول ركوبة لها ، وعند وصول القوم إلى الأبل بدأوا يشهد بعضهم بعضاً قائلين أشهد " يافلان من ضرب ناقه بعصا اوردها عن هواها وعن مسيرها فقد حواها " أى ملكها " وتكون له ولا ينكرون هذا في اسلومهم ، وكان لحمود ناقة طيبة ، وغالية عنده أسمها روده صادف أن ضربها المغيرين فتمني حمود أن الفرس التي تحته جيدة بالجري ، حتى يلحق الذي ضرب الناقة ويقتله ، ولكن الفرس ما مكنته من ذلك فقال أبياتً منها : -

ليتي على العودة نهار الكرارة	واللي ضرب روده مكنته بحيني
الموت ملزوم ايجرع امراره	كان القدر ما حال بينه وبيني
يما صفقنا فارس عن مغاره	عود ذليل من فعايل يميني
يوم أنهم جونا سواه السعاره	أنا أحمد اللي ردهم فاشليني

٩٦ - هذه قصة قديمة جرت على الشاعر سعد بن مشعل المطرفي البلوي من جماعة الشيخ سنيد منقرة . كان سعد يعيش مع زوجته حياة سعيدة والتسرع مذموم في كل شيء حتى في البيع والشراء ، حتى في الكلام ، لان التسرع دائماً لا تحمد عواقبه ، ومن اسوأ الامور التسرع بالطلاق .

لقد تسرع سعد وطلق زوجته فندم من ساعته ندماً شديداً ، والندم عادة الذي يتسرع بالطلاق والطلاق من الأحسن يكون طلاق السنة المحمدية ، لان طلاق السنة بإمكانه أن يراجع إذا أراد الطرفان ذلك ، بعد مدة من طلاقه لها مر أمام منازل سبق أنهم نزلوها ، فتحركت قريحته بأبيات ذكر منها أنه رأى هوادي القدر ، كما ذكر في الأبيات أنه رأى شعراً من رأسها ، وتذكر العشرة والانسجام والمدة التي عاشها معها ، وأنه لم يبدر منها خطأ كما ذكر عفتها ، وأنها ما وطئت درب الادناس .

ويقول أيضاً . لو ينشكي حبة على الخيل والابل كان تنفر عن حيرانها والأبيات كما يلي : -

نوخت سمحة فوق مزموم الاطعاس	أرمي نظر عيني على قد ظني
جيت المراح وشفت به مشعة الرأس	وذكر على أجروحي اللي مضني
شفت الثلاث اللي على الدار جلاس	أبا الخبر منهن ولاخبرني
ياراكب ثنتين يشدن الأقواس	من عند رمان الحمر درهمني
ما فوقها إلا الكور والخرج بقياس	وسفايف بين أربعة يلعبني

لي بنت عم ما وطت درب الادنـــاس ... يوم أن خطوات النسا يدنسنـــي

شتمتها يوم احسب الشتم نومـــاس ... وطلقتها يوم افخت العــقل منــي

لو ينشكي حبة على طير قرنـــاس ... يضحي الضحا في ما قعه مستكنـي

ولو ينشكي حبة لعجلات الامــراس ... تنفر عن الحيران ما يرزمنـــي

ولو ينشكي حبه على قب الافــراس ... عيّن نهار الكون لا يطردنـــي

وعندما اطلع عمه هليل بن عيظه المطرفي والد زوجته على وضعه سمع أبياته أجابه بأبيات مماثلة منها : -

قولوا لابن مشعل خذ الهرج بقيــاس ... ذي عــادة الأيــام لادبرنـــي

اللي معه ميــز ونامــوس بالــراس ... يقّدم لاهل عـوص النضا كل فنــي

ويحط له بـــن وهيــل ومحــماس ... ودلال في حد الوريثة ايجنـــي

وحياة جـلاب المطــر رازق النــاس ... يافيك نيات الردا ما طرنـــي

لكن ما أبغا اللمس في خاتم المـــاس ... حيث أن فنك ما يباعد لفنـــي

٩٧ - هذه قصة قديمة وهي من قصص النساء جرت على الشاعرة مويضي البرازية من البرزان من قبيلة مطير ، وهي شاعرة مشهورة بقوة المعنى وحسن الأسلوب ، وابتكار المعاني ، وقد اورد لها عبد الله بن رداس في كتابة شاعرات من البادية مجموعة قصائد ، والشاعرة مويضي تجيد الوصف والإبتكار مثل قولها :

اللي يتيه الليـــل يرجي النهارا　　　واللي يتيه القايلة من يقديه

تقول اللي يتيه بالليل بامكانه انتظار الصباح ، وإذا أصبح يرى طريق اتجاهه ، لكن المشكل الذي يتيه بالنهار كيف يهتدي لطريقه .

كانت مويضي تغني على أولادها وعلى صديقاتها ، ولها صوت رنان وتوسع صدرها هي " وربايعها " أهل القرية التي تسكن فيها وسمعوها تكراراً ، فغضب عليها بعض المتحمسين للدين ، وشكوها على الامام فيصل بن تركي رحمه الله على الجميع ، فأرسل الامام فيصل واحداً من عبيده اسمه سلامه ، فنهرها وهددها ، وقيل ضربها ، المهم أنه توعدها بعدم الغناء مرة ثانية .

في يوم من الأيام كان بجانبها حمامة تلعي وتغني ، فقالت ، مويضي أبياتاً تنصح الحمامة وتحذرها عن الغناء ، خوفاً عليها من سلامة ، وتقول بالابيات تسند على هذه الحمامة روحي غني في مكان غير هذا المكان الذي جاها سلامة فيه ، وتكلم عليها بسبب الغناء وتشير على الحمامة بالذهاب

إلي الفرعة بلاد الوداعين من الدواسر ، تقول أنهم يعزون " القصير " ويحمون الجار . وتبعد عن الأشخاص الذين يشكوها على الامام فيصل عند الغناء الذي بينها وبين نفسها وأولادها تقول :

ياسعد عينك بالطرب يالحمامة	ياللي على خضر الجرايد اتغنين
عزي لعينك وان درى بك سلامه	خلاك مثلي يالحمامة تونين
كسر اعظامي كسر الله أعظامه	شوفي مضارب شوحطه بالحجاجين
جاني يقول مروحينه عمامه	الله يخرب ديرة لاصفر العين
ان كان ودك بالطرب والسلامة	عليك بالفرعة ابلاد الوداعين
تنحري ربع تفك الجهامه	فكاكة القالات بالعسر واللين
دخيلهم ما أحد على الحق ضامه	لو هو ضعيف الحال ما يلحقه دين

٩٨ - هذه قصة قديمة من قصص البادية :

تبين لنا أولاً شيم العرب ، وشهامتهم ومساعدة بعضهم بعضاً . ثانياً العشق العذري العفيف ، حيث يأخذ البعض منهم سنين عديدة ، وكل واحد من الحبيبين يبقى في انتظار الثاني . هذه القصة وصلتني مناولة الشاعر جريد بن عوض العنزي ، وجريد رواها عن باجح بن عبيد العنزي رحمه الله ، وهى جرت على سليمان بن صخمان من البجايدة من قبيلة عنزه ، كان المذكور نازلا بجوار عرب من آل غازي والعليان من قبيلة شمر ، وتقدم إلى خطبة بنت لطلال بن غازي ، وعندما خطبها أعطوه الموافقة بشرط أن يحضر خمسة عشر ناقة ، فذهب إلى أقاربه وجماعته يجمعها منهم ، وكل صاحب بيت أعطاه ناقة ، وأخذ مدة طويلة حوالي ثلاثة شهور يجمع هذه الابل والسبب الأول أن جماعته هم الذين أخروه ، والثاني بعد المسافة .

البنت وأهلها ظنوا أنه عدل عن زواجه و تنازل فصار بخاطر البنت عليه بعض العتب لان كل من جاء يخطبها رفضت ، لارتباطها بالكلمة التي أعطاهاأهلها سليمان وبعد ذلك حضر ، ومعه خمسون ناقة ، فعاتبوه على بطأه ، وقال لهم أن سبب تأخره هو بعد المسافة ، فدفع لاهلها ما طلبوه من النياق ، ودخل بها ، فلما تزوج ورحلت إلى بيته ، وإذا معها النياق التي دفعها ، قال أهلها نحن أخذناها أمام الناس ، واليوم نحن موفرينها لك ، ومن هذا يأتي دليل واضح على شيم العرب وشهامتهم وقد قال سليمان بن

صخمان أبياتاً في السابق عندما سألته البنت عن تأخره ، قبل أن يحصل على الموافقة وذكر فيما بعد المسافة ثم ذكر الأبيات شجاعة أهلها : بقوله: " بنت الرجال موسعين الطعوني " .

والأبيات هي :

يابنـت ريضنـي بعيـد المسافـة	عن لازمي يابنـت مانـي مهونـي
انتي عـلى قلـبك تزايـد اهرافـه	وانا بعد علـيك يبسـت اشنونـي
كم واحد حـب الغـنادير لافـة	لوف الهوى لمشـففات الغصونـي
وحب الذي مثلك عليـه الحسافـة	بنت الرجال موسـعين الطعونـي
انتي رشوم اللي على الخيل نافـة	وانتي بعذر أهلك لو يطمعونـي
يابنت والله ما تركتـك اعيافـه	لاشك والله ما تطـولك اثمونـي
والكرمة اللي ما تجـمل اقنافـه	ياصار ما منها العرب يشبعونـي
ياصار ماتافي بكـل الكلافـة	من راس مالك تعترض للطعونـي

٩٩ - هذه قصة قديمة من قصص " الشيمة " التي تدل على التنزه والترفع عن الطمع وهي من قصص الصهبة من مطير ، رواها لي الأخ محمد بن جازع بن دله الصهيبي وقد جرت على دهش بن عسم عندما غزا مع أهل سبع ركايب ، والناس في ذلك الوقت يغزو الواحد أو الاثنين مع مجموعة في وقت السلب والنهب ولا نورد مثل هذه القصة إلا نأخذ منها عبرة ونقارن بين ذاك الوقت وبين وقتنا الحالي وما ننعم فيه من أمن ورفاهية . يقول قاموا يدورون في نجد يبحثون عن المكسب ، وعارضهم مجموعة من عنزه رئيسهم النبيقي ، فأخذهم ، لانهم أقوى منهم ، وأعطوهم المنع على ركائبهم .

دهش ضرب خيالا مع يده ، فوقع وطاح من الفرس فقفز دهش على ظهرها والرجل الذي وقع سلم . " وزبن " دهش في قصر المطرودي صاحب العوشزية بالقصيم . المطرودي : زبنه " وادخله في القصر هو وفرسه ، وقد أخذ الاعداء دواب بقية أصحابه ، وتركوهم راجلين فمسكوا طريق القصيم ثم أن العنوز نزلوا ضيوفاً عند المطرودي صاحب القصر ، وتواجهوا هم والذي أخذ الفرس ، بقهوة صاحب القصر . قال العنوز : يامطيري رجالنا سالم " وخوياك " اصحابك " سالمين والآن نريد أن نعطيك خمسة عشر ناقة من الصفر ، أو من المغاتير ، واعطنا فرسنا ، فرفض قال اذن نجعلك بين الصفر والمغاتير واختر منها ما تريد كما يحلو لك " . ورفض قال المطيري: أنتم مستعدون لتلبية طلبي " قالوا : نعم . قال : سلمولي ركايب أصحابي وما عليها من القرب والمزاهب ، وعصيهم ، وعقل الابل حتى مراقيع الحفا التي يستعملونها " وهي تستعمل لترقيع خفاف الابل إذا حفيت ، مثل المخاريز التي يخروزن بها القرب " والصملان " ، كذلك اشترط دواء الصبر الذي يعالجون به الابل . قال لهم احضروا هذه الأشياء كلها وإذا سلمتوهن لي ، سلمت لكم فرسكم ومطمعي في جيش زملائي ، مع كل ما

هو مكلف عليهن ومراقيع مضحية والصبر الذي هي تداوى به ، فوافق النبيقي ثم استشار اصحابه ، وسلموا له ابل زملائه بعصيهن " وكلايفهن " فسلم لهم فرسهم .

فلما أظلم اليل وتعشى ، استأذن من المطرودي ، واظهره من قصره ، ولحق بزملائه لما طلع الفجر ، وإذا هو يغني بأثرهم ، وهم على اقدامهم ، فلما التفتوا وإذا هم يعرفون ركايبهم وصاحبها ، ما أملوا أن الله سوف يرد لهم أبلهم " بكلايفها " وهذه هى من عزائم الرجال ، وطيبهم . أما اليوم فبعض الناس يستكثر لزميله مائة الريال أو عشرة الريالات ، وإذا تتبعت التاريخ تجد الاولين أكثر محافظة على الزمالة والمرؤة والحمية .

وبهذه المناسبة قال دهش بن عسم أبياتاً يصف فيها ما جرى ، وذكر في الأبيات أنه عاف الطمع ليحصل على ركايب زملائه ، ويتصور فرحتهم بابلهم ، وقربهم " وكلايفها " يقول :

اعترضت لفارس ما صد عني	من يميني طاح قدم المقبليني
راعي المطرود قصره مزبن لي	يوم جيته زابن ذرب اليميني
نوخوا ضيفان قدمه واصمخني	ويوم شفت لجيشنا متقاسميني
الطماعة عفتها من طيب ظني	والفخر للي مواقفهم تبيني
قال ليه يامطيري خوذ مني	اختر القطعان واطلقها تجيني
الكحيلة مربط ما ينصحني	من مرابط خيل أهلنا الأوليني
قلت له بركاب ربعي يحضرني	كان ربعك يالنبيقي سامحيني
والقرب هي والمزاهب يجمعني	مع مراقيع الضياحية تجيني
يوم جيبن من حفاهن يركعني	كن هاك اليوم ابو خمس السنيني
محلا باكوارهن صوت المغني	يوم ركبوا فوقهن مستأنسيني
هن هواية يوم هجن واقرشني	الركايب سالمات وسالمين
لا انتوينا للزراجة يقطعني	ربح والا للخسارة قادميني

١٠٠ - هذه قصة قديمة حول المحافظة على حقوق الجار " والخوي " وما أعظم من تجاور أشخاص في منزل واحد ، فحصل بينهم عشرة والفة ومحبة ثم تفرقوا كل نزل في جهة بعيداً عن الثاني ، يصير لهذه المجاورة والفراق تأثير وانزعاج عندهم ، وأكثر ما يفرقهم ما تطلبه مصالح " حلالهم " أو الظروف العائلية .

ذكر لي الأخ مطلق الجرد السبيعي أن الشاعر سعد بن مجلد من العرينات من قبيلة سبيع سكن وقتا من الزمن مع عرب مليح ، وحصل بينهم صداقة ومحبة ، يروحون للقنص معاً ويغدون ويجلسون معاً ، ويتبادلون الأشعار ، والسوالف " والحكايات معاً ، ولا يفرق بعضهم عن بعض إلا النوم والراحة ، لكن هكذا الدنيا جمع وتفرق . فعرب مليح "انحدروا " جهة القطيف يتبعون مصالح " حلالهم " ، وسعد وجماعته "سندوا " اصعدوا فوق تجاه جماعتهم ، وتفرقوا بعد العشرة والانسجام .

تذكرهم ابن مجلد وتذكر ما شاهده منهم وقال أبياتاً من الشعر الشعبي ذكر فيها خصالهم ، وما يتمتعون به من مكارم أخلاق . يقول بالابيات :

لا ضاق صدري رحت أنا الصبح داوي ... أشّرف المرقاب وازعج ونيني

واليوم ياعبّود كني خلاوي ... من يوم شدوا تجعنا مشمليني

شدوا مليح محرقين القهاوي ... يتلون بن جر ثام هيف السميني

أبو ثويني شوق عين النداوي ... ريف الجويع ومنوة الهاشليني

شيال حمل اللـي ثقـــيل وثـــاوي ومن لاذ به عده بحرز مكينـــــي
وبدلالهــم ما يشـــربون الثـــناوي ويتبعّون الاولـــــة طبختينـــي
ياهل الركاب اللي عليـــهن غـــداوي بالله عليكم وينـــكم ناهجينـــي
مليح ويـــن اديارهـــم بالتــــهاوي اللي يبيهم وينـــهم صايرينـــي
أحبهم حـــب العـــرب للــرواوي اشنونهم يبســـا وهم معطشيـــني
مـــع غيـــرهم كنـــي غـــريب جـــلاوي وان جيت معهم خاطري مايشينـــي
أهـل أمـــهار عـــربت بالعـــلاوي عرج لراع التاليـــة ملحقيـــــني
وإن جاء نهار فيـه شـــهر العـــزاوي ربع على حوض الدرك واردينـــي
ذولا بني عمـــي مـــا هـــيب الهقـــاوي سبعان يروون الغـلب والســــنين
أقفوا وأنا قلبـــي عليـــهم شـــفاوي أهل الصـــخا اللي يذبحون السمينـــي
لا قاصد شـــي ولا لــــي دعـــــاوي مير ان قلبي للسبيـــعي يلينـــــي

١٠١ - هذه قصة قديمة سمعتها من الأخ سويلم العلي السهلي وهي، من قصص قبيلة الداوسر وقبيلة الداوسر كغيرها من القبائل دون لهم التاريخ من الشجاعة ومكارم الأخلاق مثل ما دونه لغيرهم . فالضيف إذا مشى منهم بعد اكرامه وسموا عصاه ، وهي علامة تعني حماية له مادام في أراضيهم . ومن قدمائهم عامر بن بدران الذي يلقب الضمين ، شهد له واستشهد به الكثير من الشعراء من ضمنهم الأمير محمد السديري رحمه الله قال من ضمن قصيدة طويلة : -

أنا حفيــد لابن بــــدران عامـــــر ضمين الرجال إلى تعصت امورها

أما جريس بن جلبان من الحبيش ، من قبيلة العجمان ، فقد نزل بالوادي عند الرجبان ، من الدواسر ، فأكرموه وقاموا بجميع ما يلزمه وعندما حل صرام النخل أعطوه من كل مجموعة نخل نخلة واحدة ، والقليل من الكثير فيه بركة ، تقديراً له لأنه كبير قومه ، ومستحق ، وعندما أعطوه تمر هذه النخلات أخذ حاجته والباقي باعه واشترى بقيمته مجموعة نياق واستأذن منهم وارتحل إلى جماعته . وفي أثناء طريقه ورد مورد ماء ، لكي يشرب ويسقي نياقه ، وكان على الماء قوم لهم ، فطلبوا منه طعاماً ، شيئاً معلوم منه مقابل الماء فأعطاهم مطلوبهم ، وشرب واسقي نياقه ، وبهذه المناسبة قال أبياتاً ذكر فيها ما شاهده من جيرانه الدواسر يقول منها :

أوي ديــره بين حمــر النفايـــــد قبليها الجــزلا وخـــرب وراهــا
ديره مصانيــم الـــدروع آل زايـــد هل كرمة من قل مالـــه نصــاها
أهل ابيـــوت كنـــهن الفرايـــــد يا من به المجرم إلـي مـن وزاهـا
اعتضت أنا فيـها الوجيــه الزهايـــد ضعاف النفوس اللي يبيعون ماهـا
خله تعــود دام اثـــرها جدايـــد تنصا آل زايد مكرمة من نصاهــا
اللي مهيضني لبـــدع القصايـــد عيد الركاب اللي يثـمن اخطاهـا
عند الصعوب مهونة كـــل كايـــد لامن وردهــم حجـــة نجحاهـــا
نصيتهم وأنا مـــن المـــال بايـــد جلوا لهموم وطلبتـــي كملاهـــا
تكملت من تمـــر هـــدب الجرايـــد وشريت منـــها البـــل بماثمناهـــا
ابا ارفع البيضا معــا كـــل رايـــد لاهــل الحمـية ممنـين احمـــاها

١٠٢ - هذه قصة قديمة حول المجاورة وطيب الجوار رواها لي الأخ حمد بن شبيب وهي جرت بين عبيد بن حويل من الخيالات ، من قبيلة الدواسر ، وجاره دحيم بن برمان ، من آل عزه، من قبيلة سبيع ، أهل الحائر كانوا الاثنان جيران بالبر ، وقدر الله أن ولد الدوسري قتل ولد السبيعي ، فجاء الولد إلى والده الدوسري وقال ياوالدي انا قتلت ولد جارنا ، وكان السبيعي " مسير " على عرب بعيدين عنهم ، فلما اقبل السبيعي قابله الدوسري وقد وضع في رقبة ولده حبل . قال السبيعي ما بك ياعبيد قال : فالح ذبح صالح وهذا ولدي اذبحه : بدلا من صالح . قال السبيعي : الذي مات ولدي والحي ولدي " وقام على جاره الدوسري وقبل رأسه ، قال : ابشر بابنك وانحنى على الولد وقبله وقال : ابشر بامك " واستمرت جيرتهم، وتبادلهم الجميل ، والمعروف وصلة الصداقة ، وبهذه المناسبة قال عبيد ابن حويل الدوسري أبيات ثناء على جاره دحيم بن برمان السبيعي الذي تنازل عن دية ابنه يقول فيها :

ياراكب هجن مراديم وسمان	عيرات الانضاء ما يرقع حفاها
ياراكبين الهجن نصوهن اعمان	ومروا على رفحا وروحوا وراها
في كل ديره جددوا لابن برمان	قصر من البيضا رفيع ابناها
ثم اجنبوا من عندكم يم نجران	دار المذاكر دوجوا في اقراها
حطوا له البيضا على راس مابان	راع الفعول اللي طري نباها
ومروا على الخرمه وحطوا به اعلان	اعلان بيضا كل من جاقراها
ونصوهن الحائر عسى دريكم زان	ديرة سبيع امتيهين اقصراها
وابنوا بدار سبيع بيضا لها شان	من مر ديرتهم يشوقه ابناها
يالله عسى ديرة دحيم بن برمان	لاجا سحاب الوسم يسقي جباها
اللي عطا جاره عطا ما بعد كان	يبغي الجزاء من عند رافع سماها
ماهيب لا غرس ولا ابل ولا ضان	ولا عطا دنيا ايدور جزاها
يبغي العلوم الطيبة مثل ما كان	قصيرته عطيت ولدها وجاها
يافاعل الحسنا جزاك الله احسان	فعلت لك حسنا على الله جزاها

١٠٣ - هذه قصة وصلتني رفق رسالة من الشاعر محمد بن حامد بن تويم الثبيتي من الطايف ، يقول فيها أنه كان هو وبعضا من زملائه ، يتمشون بالبر للتمتع برؤية البر ، ورؤية الأعشاب مختلفة الأشكال ، والهواء الطبيعي ، وفي أثناء تجولهم مروا بصاحب بيت كبير ، فيه مجموعة من الرجال ، جالسين على القهوة ، يتبادلون " السوالف " والأشعار ، فجلس هو وزملاؤه معهم وشاركوهم " السوالف " ودار الحديث إلى أنه سألهم عن ابلهم وغنمهم ، قالوا لاتسأل اليوم ما قاصر إلا أولا نشكر الله سبحانه على ما نحن فيه من أمن واطمئنان ، ثانياً شكر حكومة تسهر وتتعب ونحن راقدين ، فاليوم " حلالنا " بالبر على " كيفه " يمشي بدون راع ، وبدون مراقبة ولانخاف عليه . بعكس ما نذكر من قبل أيام السلب والنهب ، عندما كان ، الرجل دائماً خائفاً على نفسه ، وعلى حلاله، وهذا من مظاهر ولله الحمد الامن المتوفر بتوجيه خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، نرجو ان الله ينصرهم على من عاداهم ويعز الاسلام والمسلمين ، ويعلي كلمة الدين .

وبهذة المناسبة قال الشاعر محمد بن تويم الثبيتي أبياتاً يسندها على أهل الابل .

ذكر بالابيات توفر الامن ، ورغد العيش ، يقول :

ياهل الغنم والبـل عـــوج العراقــيب ... ارعوا فسوح الارض وارعوا حماهـا

لو تعزبون بـــنايفـــات الاشاعـــيب ... اللي مراعـــيها كثيــرة حياهـــا

لاحافكم ســارق ولا حافـــكم ذيـــب ... تمشي الرعايا سارحة في هواهـــا

الا مـن متـــوفر بكـــل الأســـاليب ... في ظـل حكـــام ايذري ذراهـــا

نعم بكم يامعــدن العـــز والطـــيب ... يادولة ما أظن يوجــــد كمـــاها

الدولة اللـــي قايمـــة بالمواجـــيب ... من عدلها ربي رفـــع مستواهـــا

يما قضو لشعوبــهم مـــن مطالـــيب ... أهل الكرم والجود عجـل صخاهـــا

ويما قضـــوا مـــن لازم للاجانيـــب ... ايديهم البيضـــا كثيـــر عطاهـــا

ويما قضوا من حاجـــة للاصاحـــيب ... ما يكسحون الظاميـات بظماهـــا

بافكارهم حلـو كثـــير التناشـــيب ... اللي مشاكلـــها بعيـــد مداهـــا

أيضا ويمـا عالجـــوا من مصـــاويب ... تستعصي الأمراض وهمة ادواهـــا

ربي يوفقـهم لعالـــي المراقـــيب ... محصي ثريات النجوم ابسماهـــا

١٠٤ - هذه قصة من قصص الغزل العفيف ، جرت على عبد المحسن بن محمد القرزعي من أهالي عنيزه ، والآن يسكن الطائف وصاحب دكان هناك ، وهو كبير السن له ما يقارب ستين عاماً ، وله أولاد أفاضل ملتحقين بالوظائف في خدمة وطنهم ومليكهم .

في يوم من الأيام عندما قفل دكانه ، اتجه إلى منزلة ، وفي أثناء طريقه رأى فتاة تمشي في طريقها ، وقد أعطاها الله من الجمال الباهر الشيء الكثير . فالتفت إليها يتفكر في صنع الرحمن ، فلما رأته ينظر إليها قالت: أذهب في سبيلك ، وخير لك وأنت في هذه السن ان تتجه لعبادة رب العالمين ، فأنت بهذه السن لا عاشق ولا معشوق . وكل منهما سار في طريقه والشاعر في مثل هذا الموقف يحب دائما أن ينفس عن نفسه يقول قصيده . قال عبد المحسن أبياتاً من الشعر الشعبي ، وجعلها على قافية كلمتها له عندما قالت : أنت لا عاشق ولا معشوق .

وذكر بالابيات أنه ما يعرفها ، كما ذكر عفتها وتمسكها بالاخلاق ، وحسن تربيتها : وأيضاً ذكر بالابيات قوله : أنا من جملة المخلوق لا سابق ولا مسبوق " .

يقول ان الشعراء قبلي وبعدي قالوا قصائد الغزل .

وذكر بآخر الأبيات أنه قادر على نفسه ورادع لها عن ما يخل بالشرف وكثير من الشعراء قديماً وحديثاً يقولون قصائد الغزل وهم مشهود لهم بالنزاهة والعفافة .

أما الأبيات التي قالها عبد المحسن القرزعي فهو يقول : -

رعا الله دار من لا دار مثله بالوطا مخلوق

زريف الطول كملها رفيع العرش وأعطاها

عطاها حسن سارة مع جمال اليوسفي مطبوق

كمل والكامل الله مع جماله حسّن ارباها

ومع هذا الجمال أعطاه مولاها حسن منطوق

نعيم العود ملهوف الحشا في زمة اصباها

أنا والله ما أعرفه مير صادفني مع الطاروق

ولمحة لغرة سبحان رب الخلـق سواهـا

غزاني ثم فاجـاني بخـد تقل لمـع ابـروق

ضحك واغضى بنجل به سهوم الموت وداها

وقلت اصبر ربع ساعة أبا سئل والعمر ملحوق

هو أنتي من بنات الحور يا محلا امحياهـا

وقالت لا تنشد وأنت لا عاشق ولا معشـوق

ترى طول المناير يتعبن لا جت ترقاهـا

وأنا من جملة المخلوق لا سابق ولا مسبـوق

يحب الزين لو هو عود مير النفس يقواها

١٠٥ - هذه قصة قديمة وصلت إلينا رفق رسالة من الأخ مشعان بن عايد السبيعي من أهالى رنيه ، يقول فيها أنه كان هناك رجل من المشاعبه من قبيلة سبيع اسمه محسن بن حريمل السبيعي ، كان ساكنا في أسفل وادي الخرمة مع ابله ، وأغار على ابله قوم من المعادين لهم ، فأخذوها ، فركب فرسه وذهب " يفزع " يستنجد بجماعته " فانجدوه واسترجعوا الأبل من القوم الذين أخذوها بعد أن حصل معركة ضارية ، وصار بين الطرفين اصابات ، ومن ضمن من أصيب محسن ، صاحب الأبل ، فقد كسرت رجله فأصاب على أثر ذلك مرض ، " الشقراء " وهو مرض معروف عند أهل نجد، وكان له ثلاثه أولاد ، اثنين من أم وواحد من أم أخرى وهو الصغير واسمه سيف . وكانت والدته من قوم تشترى مصاهرتهم لنسبهم وبعد ما اشتد عليه المرض ، واصبح عاجزا عن المشي ، صادف ان كان راقداً وإذا بأفعى كبيرة تقترب من وجهه فأمسك رأسها ونادى زوجته ، قال خيطي فم الأفعى ، فلما خاطته فجعل الأفعى على بطنه ملتوية ، قال " إذا اتوا أولادي فسوف اختبرهم ، وارى مدى ذكائهم . فلما اجتمع أولاده الثلاثة ، طلب منهم قتلها ، ولم يعلموا أن فمها مخاط ، فنادى ابنه الكبير وجيرانه كانوا عنده ، فحاول الولد الكبير قتلها وهى على بطن والده وكذلك فعل الابن الأوسط وحاول أيضا قتلها وهي على بطن والده . لكنه لما نادى الولد الصغير فمبجرد ما شاهد الأفعى على والده " اعتزى " وخطفها بيده بسرعة، ورمى بها على الأرض ، فتمزقت على الأرض من قوة الضربة ، فتعجب الحاضرون . من هذا الولد وصار عدة مواقف تشهد له بالشجاعة والذكاء يطول شرحها .

كان هذا الولد الصغير هو الذي صار مع ابل والده في المرعى ، فلما تأخر في بالبر مع الأبل يوماً من الأيام ، قال والده أبياتاً أولاً يتوجد على رجله ويعدد محاسنها ويعدد أفعاله واطباعه ، ثم " يتشره " ويعاتب سيف ابنه

على تأخره يقول : –

قال : –

يارجلى اللي ما سرت تتبع الـردى ... ولا اخبر ليلـه شكاهـا قريبهـا

يارجل من يغضي إلـي ضـاف زلـه ... وان شاف راعي خمـلةٍ ما دريبهـا

وجدي عليها وجـد راعـي طلابـه ... حدته العوادي عن قوادي مصيبـها

وجدي عليها وجـد من مسـه الجفـا ... جفا الجوع ماله عصـبة يلتـوي بها

وجدي عليها وجـد راعـي زراعـة ... جاه الدبا الحـنان واصـفى قلبيـها

وجدي عليها وجـد رقـاي علطـا ... تطلقن ايديه من عالـي جذيبـها

ياليتني مع طلعـة الشمـس شفتـهم ... وصبت المطيري قبل رجلي يصيبها

يامحـلا مشـي بها في قـراره ... حزة عصير الشمـس دان مغيبـها

ويامحـلا حسيـبها بطـن سابقـي ... أناطح الفرسـان لاقـفا رعيبـها

ويامـحلا حسيـبها مـتن فاطـري ... قدام ربعـي راكـب في نجـيبها

حطيت صمـلاني ثـم ارويت سابقـي ... وهاقن بطرد الخيل من دون شيبـها

ياسيف كـل الحنانـات عفتـها ... إلا أنت يامضنون عينـي صحيبـها

ياسيف من ودعت بـي يـوم عفتـني ... على الدار كني شنة قد ارمـي بـها

ياسيف أنا كـل المراجـل حفظـتها ... مدري ابتخطيـها وإلا بتصيـبها

ياسيف أنا أخرت لك من الخيل سابـقا ... أصيل وباقي الخيل ما ينهقي بـها

ياسيف أنا أخرت لك من السلاح بنـدق ... غب الملاقا مـا يـنادي صويبـها

ياسيف أنا أخرت لك من البل هجـمه ... بليهية لا جا اللقا تعتـزي بـها

١٠٦ - هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة ، والشجاعة توفيق من الله سبحانه فالرجل أحيانا يكون شجاعاً من أول شبابه ، ويوفقه الله للفعل الطيب والسمعة الحسنة ، وأحيانا تتبين فيه الشجاعة في منتصف عمره ، والشعر كذلك مثل الشجاعة ينبغ فيه الانسان من أول شبابه وأحياناً في آخرعمره .

هذه القصة سمعتها من الأخ منديل الفهيد ومنديل يرويها عن الشاعر زبن بن عمير العتيبي رحمه الله جرت على واحد من الحناتيش ، قوم الشيخ بن محياء ، من الروقة ، اسمه حمود ،صاحب نعمة وكريم ، وله طباع حميده ، " محشوم " ، وله قيمة عند جماعته ، أما الشجاعة فلم تتبين فيه مع أنهم دائماً يحصل عليهم معارك، والفارس أو الشجاع يعرف بينهم في أمثال هذه المعارك .

في يوم من الأيام أغار عليهم قوم كثير ، والحضرة قليل من العرب ، وعندما اقبلوا ورأوهم قوم كثير هابوهم ، وكان معهم الشجاع المعروف الشيخ عفاس بن محياء ، على حصان رديء الجري ، وحمود هذا على فرس مشهورة بالجري ، قال عفاس " ياحمود الحصان هذا ما يلحقني الخيل، لكن أعطني الفرس والذي أحصل عليه من الأعداء عليها فهو لك، وان كان ذبحت فثمنها علي ، واشهد الحاضرين على ذلك ، فابتعد حمود عنه ورفض اعطاءه الفرس خوفا عليها أن تذبح وخاف أيضاً من العار ، ان

يقال لو أن فيك خيرا ما نزلت عن فرسك لغيرك والح عليه ورفض ، فقال الشيخ عفاس اسمع من ، وحلف عليه قائلا " ان أول ما يكون أمامنا في وجوه القوم هو أنت ، وان الله اراد علينا شيئا فان أول ما سيذبح أنت وفرسك ، لكن كن من امامنا " ثم أخذ هو يحده على القوم بالقوة ويتبعه بالبندقية حمود لما رأى ان ماله مفر ، خلفه الموت ، وامامه الموت الحمر أيضاً ، وليس له إلا أن يقدم ويغامر ، فاقدم وفعل في ذلك اليوم فعلا طيبا ، وجدع اثنين من فرسان الأعداء في طرادهم ، وانتصروا جماعته ومن بعد هذا اليوم اقدم على خوض المعارك ، وصار يظهر فعله بكل معركة يدخلها وبهذه المناسبة قال واحد من جماعته أبياتاً طويلة منها : -

راع الفرس ما قناها نصب | على المخاطر ايدربها
عفاس حده عليهم غصب | حيث الشجاعة امجربها
سيفه بروس العداء له قصب | خيل المعادين يدبها

١٠٧ - هذه قصة قديمة سمعتها من عدة رواة من منديل الفهيد ومن فهد ابن فردوس ومن مانع بن ذنبوح وهي من قصص الشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان المتوفي عام ١٣١٠ هـ . وهو معروف بالشجاعة والكرم ، واجادة الشعر وكان فى أول شبابه عند والده فلاح ، قبل أن يتزوج ، وكان عاشقاً لفتاة من نساء جماعته ، لكن لها أقرب منه "،محيرها" حسب عادات ذلك الوقت واشار فلاح على راكان بالزواج من غيرها ، ولكنه كان مصرا لأن قلبه متعلق بحبها .

في يوم من الأيام نزلوا بالفلاة ، وأرسله والده ليحضر له حطبا للدلال لان أهم ما عليهم سرعة تهيئة القهوة إذا نزلوا بعد " الشديد " والتعب ولما لها من قيمة كبيرة عندهم، فلما ذهب راكان لاحضار الحطب . رأى مضاهير " أهل الفتاة تمشي فوقف ينظر إليها ليعرف أين تنزل وطال وقوفه وهو يتابعها بنظره وصادف ان مر بوالده ابن عمه ضيدان بن حزام على فرس له مشهورة ومعه بندقية غالية الثمن ، ولا يوجد مثلها في ذلك الوقت تسمى " فتيل " فقال لفلاح : ياعم لماذا لم توقدوا النار ، ولا عندك من الأولاد أحد. قال فلاح : الاولاد كل ذهب لعمله أحدهم مع الدواب وآخر يروي لنا ماء ، ولا عندي إلا راكان ارسلته لاحضار حطب ، وبقي يتابع مضاهير فلانة ، اين ستنزل . قال ضيدان : هل هو عاشقاً لها ياعم . قال : فلاح : نعم لكن دونها ابن عمها فلان " ومحيرها " .

وبعد قليل امتلا المجلس وجاءهم ابن عمها ليسمر معهم على القهوة فقال له ضيدان : ما تبيعني فلانه ، وأنا لعلمك لا أريدها لي ، ولكن أريدها أن تختار هي من تريد من العجمان ، وهو يعرف بأنها تريد راكان، فقال له كلمة مجلس قال : بعتك مقابل التي في يدك ، وهو رسن الفرس والبندقية. فقال ضيدان : شريت ، وكان ثمن الفرس أكثر من ستين ناقة ، وناوله الرسن والبندقية .

وهذا دليل على تعاطف أبناء العم فيما بينهم ورأفة بعضهم بعض وحرصهم على إتمام الكلمة إذا قالوها ، لأنهم يلتزمون باتمامها خوفا من العار ، ولم يكن هنالك أكثر من قول شريت أو بعت أو أعطيت ، فما نطق به الرجل يتمه ويصبح مثل الصك الشرعي . وبهذه المناسبة قال والده فلاح أبياتاً طويلة منها :

يامن ايبشر باريش العين راكان	حنا شريناها وخلص نشبها
شرايها في غالي الاثمان ضيدان	ابنت الاصيل اللي طويل حجبها
واعطاه غتما من طويلات الاثمان	اللي على المحراف عجل ندبها
كله لعيني وقفته بين الاضعان	يومه يخايل وين حروة عربها
ما يهتني بالبيت نايم وسهران	ما أكثر نجوم الليل ياللي حسبها

١٠٨ - وهذه قصة قديمة من قصص الشجاعة توضح لنا أن عموم رجال البادية يفادون بانفسهم دون شرفهم " وحلالهم " وتجد الواحد منهم يقتل أو يقتل عند محارمه وحلاله .

هذه قصة جرت على مجري بن ذيبان ، من الروق من قبيلة قحطان .. لقد ذكر لمجري سحابة صيف يسمونها خرفية ، لانها بوقت الخريف وعندما ذكروها له قال : أين محلها ؟ . قالوا : عند وادى اعقارات بالجنوب، قال: هذي إن شاء الله بشروا بها ذودي . قال قريب له اسمه منيف : يامجري لا تذهب إليها لئلا ياخذ أهل تلك البلاد ما معك من الدواب لأنك ستكون في منازل أعداء وما ترك الناس تلك الجهات إلا خوفا من أن يؤخذ ما معهم من الدواب لأن من جاها يبون يجونه القوم . إلا أن مجرى ذهب ونزل فيها وبعد مضي حوالي شهر قال لأبنائه : لي غرض سوف اقضيه في المكان الفلاني وسأغيب عنكم فكونوا يقظين لحماية ابلكم من الاعداء حتى لا يأخذوها .

كان أولاده سبعة وبعد ذهابه بيوم أو يومين أغار القوم عليهم وحصل بينهم معركة وحمى الاولاد : حلالهم " وكل الأبناء السبعة صار فيهم اصابات ما عدا واحد منهم ، وعندما حضر والدهم واخبروه بما جرى بينهم وبين القوم وجاء الولد الذي لم يصب ليسلم عليه ضربه والده ، وقال له : اخاف انك من الذلة والخوف ما صار فيك اصابات ، قالوا اخوانه : نشهد

له انه هو الذي فك الابل من الاعداء - أي استردها - ، فقال بهذه المناسبة أبياتاً يسندها على ابن عمه منيف الذي يشير عليه بعدم الشديد إلى هذه الفيضة ، يقول :

ياراكب حمرا من الموجفاتي	ما شفت آضواح الدبر في ظهرها
تنصا منيف حامي الجاذياتي	يده على كبش المربي خطرها
قلة ترى حنا نزلنا اعقراتي	يوم اختلط نوارها مع زهرها
ذيدانـنا والصيد متوالفاتي	من بين شوك واعقرات اجررها
وغاروا علينا القوم علم ثباتي	واللي حضر منا تنطح كدرها
يانافدا اللي طاعني في وصاتي	ماذل عند اللي تحاسك وبرها
فكوا لي اللي من فحلها خواتي	حل الصفاري مقبلات افقرها
من صلب أبوي وعاد هم لي اجراتي[1]	هل سربة طال القبايل خبرها
هل سربة ما جنبوها الرماتي	لين اغتشى البارود حمرة اشهرها
ان كان ما طاحت سريع اهواتي	افهق عن الدلة إلى من نحرها
وان كان ما مارن بفعلي بناتي	يارمتي لا رحم أبو من قبرها

(١) اجراتي : يقصد أولاده بلهجتهم .

١٠٩ - هذه قصة قديمة وهي من قصص غامد ، وقبيلة غامد لها قصص ولها اشعار ونالت ما ناله غيرها من القبائل من الشجاعة ومكارم الاخلاق والكرم هذه القصة جرت على مطر بن طامي الزهيري الغامدي ، وهو رجل شجاع وكريم ، ومتوفرة فيه الخصال الحميدة ، وفي يوم من الأيام سافر " طرقي " عابر سبيل من بلد إلى آخر وسمع من شخص كلاما في حقه ، والكلمة إذا قيلت خطأ في حق الرجال في شيء ما هو في الرجال ، تؤلم ويتأثر منها وتكون عنده كبيرة حتى لو كانت صغيرة لانها كلمة خطأ.
أما إذا قيلت في شيء موجود بالرجل فهو : يزعل ": يغضب منها لكن تصير كلمة عادية .
الغامدي عندما سمع كلام هذا الرجل قال أبياتاً من الشعر يعدد فيها أفعاله وخصاله ، وكما ذكر أنه من الرجال الذين يحترمون " القصير " الجار ويحمي ساقه الرفيق .
كذلك " حرمة قصيرة زوجته يعتبرها مثل محارمه ، ولا يمسها بسوء وهذه من شيمهم وعاداتهم الطيبة .
يقول مطر بن طامي الزهيري الغامدي من قصيدة طويلة :

اسـهر وادله خاطـري كـل ما ضـاق ... دنياك ما يظهر حـدا مـن غلقـها
انـظر نجـوم بالسمـاء لـم وافـراق ... مـر ظـلام ومر نـورا افرقـها
اغصـون قلبـي كنـها وصـف الاوراق ... إلى صلاه القيض وايبـس ورقـها
وانا احمد الله يـوم مانـيب سـراق ... يوم الردي غرة رفيـقه سرقـها
ولا نيب في حرمة قصيـري بعشـاق ... يوم الردي حرمة قصـيره عشقهـا
ماهمني ترف القـدم مدمـج الساق ... دقاق رمش العين زين اخلقـها
شفي صبي يحتمي الربـع الاشـفاق ... لا لجت الاصـوات يمـن شفـقها
إلى تلاحـم بينـهم كـل تفـاق ... لا عنكب البارود ما الحـم تفـقها

١١٠ - هذه قصة من قصص قبيلة بني هاجر وهي قبيلة يعرف عنها شجاعة وكرم ومكارم أخلاق ، قيل أن الشاعر الذي قال ((ياسابقي حوليه والعزا باح)) من بني هاجر أما اسمه فذكر منديل الفهيد أن اسمه رجاء الشمالي وذكر لي الأخ عبدون الهاجري من دولة قطر ، أن اسمه حمود القصاب ، من بني هاجر وأن لقب القصاب لشجاعته ، وهو احد فرسانهم وشعرائهم وقبيلة بني هاجر أقل من بعض القبائل عددا إلا أنهم مشهورون بالشجاعة والكرم ، ومن المعروف في ذلك الوقت ارتفاع قيمة الخيل ، لانها أكبر وسيلة دفاع عندهم . الشاعر الهاجري المذكور قال أبياتاً يصف فرسه مع شجاعته وذكر بالابيات قوله :

تلحق بشغموم ايدور للامداح   شره بضربة من يد مازرقها

يقول انني لست ذليلا بل أصل إلى الفارس ولا أخاف منه ، كما ذكر بالابيات قوله :

مادام خشم الذيب مسرا ومصباح   تعرس بنا الشينة وكل عشقها

وخشم الذيب محل يتواعدون فيه الغزو ، وأي شخص يبين له فعل وشجاعة تخطب بناته زوجات ولو ما عليهن جمال نظرا لطيب أهلها يقول :

مادام خشم الذيب مسرا ومصباح   تعرس بنا الشينة وكل عشقها

يقول بالأبيات :-

ياسابقي حوليه والعزا باح   واشوف خلان تنافض رفقها
سقوى الى ما طالعوا بارق لاح   لاهي بحد اجذاعها في طفقها
وانا لها بالبر ما نيب شحاح   بدر الصعود اللي شحمها فتقها
وصفه مسامير ركزها كما الداح   واربع بكف اثويني اللي طرقها
ابي إلى ما جن مع الحزم جماح   لاهي على الصابور ترخي شنقها
كن ذيلها شختور من بارق لاح   على القطاه تنسفه من زهقها
تلحق بشغموم ايدور للامداح   شره بضربة من يد ما زرقها
مادام خشم الذيب مسرا ومصباح   تعرس بنا الشينه وكل عشقها

١١١ - هذه قصة قديمة ، من قصص قبيلة الدواسر ، وقبيلة الدواسر كغيرها من القبائل لهم أفعال طيبة ، ولهم مكارم أخلاق ، إضافة إلى الكرم والشجاعة وهذه القصة تحث على الاصلاح بين القبيلة وغير القبيلة لأن الصلح كله خير وبركة . وقد جرت احداثها على وقت الامام فيصل بن تركي أو على وقت عبد الله الفيصل المهم أنها من حوالي مائة وعشرين سنة في آخر القرن الثاني عشر .حصل في وادي الدواسر نزاع بين الوداعين من الدواسر فيما بينهم وكان ذلك الوقت ساكنا الاحساء وعندما بلغه خبر حرب جماعته قال : أبياتاً وارسلها لهم بالوادى ، ينصحهم فيها ، ويذكرهم " مراجلهم " واطباعهم الحميدة ، وشيمهم ، ويشير عليهم بالصلح، وجعل الله فيها بركة ، لان نيته صالحة ، فعندما وصلتهم الأبيات تصالحوا فيما بينهم وسميت الأبيات مصلحة وهي طويلة منها يقول :

فلا خيــر في هـرج يكــذب قايلــه ... لاعرضت الاقوال فــي مضالــــها
فيا حزمي اركب مـن علــى منجـويه ... تعجبك في جو الخلا ســربالـــها
صفاقـــة صعاقـــــة سباقـــــة ... تشدا لربدا يــوم حق اجفـــالــها
منجويــة معلـومــة مجنـونــــة ... تجفل إلى شافـت ســمار ظلالـــها
عشر ليـال مــا يهــــون ربخـــها ... والعشر الاخرى مخــطر بقفالـــها
تنشر من هجــر المســمي مجــنب ... بــين الجنوب وبــين نفد ارمالـها

إلى قوله :

اختص من يدعــى بعــزوة نــابت ... مراجل الدنيــا غــدو بانفالـــها
متحملين لحـــرب كـــل قبيلـــة ... بين الجنـوب وشـرقها وشمالهـــا

أوصيك يامنـــهو صـــدوق صـــادق احفظ وصاتي واتعـظ بامـثالهـا

تـرى المثايـــل للرجـــال علامــــة تهدي بها طـرق الهـدي واسبـالها

من حاذق قـــاس الاشيـاء كلـــها ومغربـل بدقاقـــها واجلالــــها

امـــا مـــلاواة الحـــروب عرفتـــها وهي البحور وكم غـدا في جـــالها

ترى الحـروب مايسـعى بهن مـــشبب كـم دفـــنت بيناتـــها خمالـــها

لا جيـت ابا امـدح ذا إلى ذا مطـــوف مثل الدراهـم يعجبـك صلصالهـــا

ثم نصـــه الهـــدار فيـــه جعيثـــن هو منوة أهل الهجن عند انكالـــها

سلم عليهم وأنـــت فـــوق نجيـــرة ولاتريـــض لـــو علـــى فنجالـــها

احـــب لا مـــرة ذلـــولي ديـــــره تذكر ارجال الطيـــبة بافعـــالها

إلي قوله :

انـص الوداعــين ارفــاع أهــل الثــنا أهل الصخا وأهل العطا من مالهـــا

ترى الجـــار لا من داس فيـــهم زلـــة رفـوة وكبـوا قصارهـــا واطوالهـــا

أقصد هـل الفرعــة وهــم مقصودهـــا وهم غرضـــها يوم شـــد ارحالهـــا

قل : دون القبايـــل بينـــكم تصالحـــوا ترى الحروب تصير جذب ضلالهـــا

ضفـــو جماعتكـــم وغمـــوا حقكـــم ولا يشيل الحمل كـــود اجمالهـــا

إلي أخرها ....

١١٢ - هذه قصة قديمة ، من قصص قبيلة غامد ، وقبيلة غامد للاسف ما نعرف إلا القليل من قصصهم ، ولهم مثل غيرهم من القبائل ، قصص تجمع بين الخصال الحميدة والشجاعة والكرم ، ويمتازون أيضاً " بالجمعاء " والوصل فيما بينهم .

روى لي هذه القصة فهد بن فردوس العجمي ، وهي جرت على رجل ، للأسف ما عرفت اسمه ، إلا أنه من قبيلة غامد . قال فهد : في يوم من الأيام ركب الغامدي راحلته ، وذهب من بلد إلى آخر ، وفي أثناء طريقة وافق جماعة يمشون في اتجاه طريقه ، فسلم عليهم ، وعرفهم بنفسه ، وقال: اين اتجاهكم ؟ وإذا هو جهة طريقه ، فمشى معهم " خويا " مصاحبا لهم ، وهو رجل خفيف الحمل والحركة ، وقام يخدمهم ، يحضر الماء ، ويعمل لهم القهوة ، ويرعى ركائبهم ، لكنهم بعكس ذلك معه ، ما قدروه، فلما عرف ان ماله عندهم قيمة استأذن منهم وتركهم ، كما قيل في المثل:" فجوجها للغانمين موسعه " فوجد جماعة آخرين في طريقه أيضاً . وقال : أنا خوى " لكم ، قالوا " الله يحييك " وصار هو واياهم يتنادمون " بالسوالف " والقصص والأشعار ، لقضاء الوقت ، والتغلب على مسافة الطريق ، وحلفوا عليه انه ما يلمس شيئاً ، اكراما له وقالوا له : نحن نخدمك ونكفيك كل شيء ، وأنت اليوم " خوي " لنا ، ومن شيم العرب تقدير الخوي وحشمته " . سأله واحد منهم قال : " أنت من أي بلد ، ومن

أي عرب فأجابه بأبيات من الشعر الشعبي يقول فيها : -

ان سألتـني باللـه فـأنا من غامـد	بيـر يعـدي جمـها عن جـالهـا
أن جيـت مـن دار وتبعـنى' ديـرة	فانص الرجال وخل عـنك ارذالهـا
ترى بالرجـال مقـلط ومـوخر	مثـل اليمـين اقد قبـل اشمالهـا
وترى الرجـال مثـل الجـبال الشمـخ	ما كـل رقـاي رقـا يحتالهـا
وترى بالرجـال احبيـني وتبينـي	له مقعـد بـين الرحـا واثفالهـا
واللاش ولـد اللاش مثـل الهزيلـة	وكب الهزيلة حرمـها وحلالهـا
واللاش ولـد اللاش عـود حماطـة	وكب الحماطة ما يظـل اضلالهـا
والمرجلة بالوصـف صـعب مرازهـا	كودا علـى ولد الـردي منالهـا
والمرجلة مـثل العـصا المطروحـة	ولا العصا بتكود علـى نقالهـا
الا ابذل المـال والجـود والنقـا	والراية العليـا وطيـب مجالهـا

١١٣ - هذه قصة وصلتني برواية فارس بن حاكم الفقير من عنزة وقد جرت على الشيخ شهاب الفقير رحمه الله شيخ الفقراء من قبيلة عنزة ومنازلهم فى مدائن صالح شمال المدينة المنورة ... توفى رحمه الله فيها ولا زالت قبيلته تسكن في هذه المنطقة ...

وقد حصل بينه وبين الدولة العثمانية في ذلك الوقت خلاف وقامت الدولة بسجنه في الشام وقامت مشائخ القبائل فى ذلك الوقت بتهديد الدولة العثمانية وأصروا على اخراجه من السجن ومنهم الشيخ سليمان بن رفادة شيخ قبيلة بلي ..

وعندما خرج من السجن بمساعدة مشائخ القبائل انتقم من الدولة وعاش مع جماعته وقد طلبه جلالة الملك عبد العزيز آخر حياته للسلاح فوافق وتوجه إلا أنه توفي قبل أن يصل إلى الملك عبد العزيز رحمة الله على الجميع .

وكان الشيخ شهاب الفقير من أهل الشجاعة والكرم والنخوة عفيف النفس عن مال الضعيف والقاصر مهما كانت العداوة بينه وبينه والعمل الطيب يصير له قيمة كبيرة عند جماعته وغيرهم وعندما توفى رثاه شاعر من جماعته اسمه خلف العبدلي بقصيدة طويلة لم نعرف إلا بعضا منها .. يقول :

ياسين ياعدال ميل الجهامة	يا مدله الفاطر بقفر تنوسه
ياما ذبح من عين نابي سنامه	والزاد يشدي نابياً من طعوسه
الىْ ضرب يضرب على راس هامه	والاجنبي بجمعته ما يجوسه
قمرا وغابت واغتشاها ظلامه	ولا ظن بالفريس يطلع جنوسه

١١٤ - هذه قصة قديمة رواها لي راشد بن كليب ، جرت على الشاعر محمد بن راشد بن زومان الهزاني عندما سافر خارج المملكة في زمن سبق ، لطلب العيشة وعندما أحس بالغربة تذكر أولاده وبلاده وجماعته الذين له مدة لا يعلم عنهم ولا عن اخبارهم شيء . وقال قصيدة قال في أولها يطلب من الله الغيث لبلاده وفي آخرها ذكر أنه تولع قلبه بحب فتاة بالبلد الذي هو فيه ، لما فيها من الجمال والعقل . وعندما وصلت أبياته وسمعتها زوجته ارسلت له بيتين من الشعر الشعبي جعلت المرسول طير تقول :

الا ياطير ما تنقل سلامي لابن زوماني

يجي ولا يروّح لي رسالة وافتخر فيها

ياحيثه مشغل بالي وكيف الشيخ ينساني

صبي الجيش له بكره وعنه البعد حاديها

فلما وصلت أبيات زوجته ، اجابها بالابيات التالية يقول فيها محمد بن راشد بن زومان الهزاني :

الا يالله طلبتك رايح من غر الامزاني

على البكرين ينشي والغروس الهدب يسقيها [1]

ثمان مع ثمان بازرق الهمال وداني

يتم العشب في الريضان ما انجالت مناشيها

بعد هذا لفاني من وليفي طير واشقاني

يبلغني سلام البكرة اللي من مجانيها

---

(١) البكرين : شعيبين في مفرع الحريق بين جال الدعيكة وبين سرحة الجزع ...

انا ماصد بالي مير عنها البعد عدانـي

ولا للبكرة اللي في حماها كـــود راعيهـا

غريب الدار عزيله يبات الليل سهراني

ولوطال المدى ياطيـــر انا ما نـيب ناسيهـا

اخص البكرة اللي طيفها بالنوم قزانـــي

واعم أهل الحريق اللي يسر البال طاريهـا

ولا من عندنا طارش ولا من صوبهم جاني

يخبرني بزين العلم عن داري واهاليهـــا

سوى طير السعد جاب الخبر واقفا وخلاني

يجيب لي العلوم الطير واخباري مخليهـا

تصبر والعسر مع اليسر ياسيد خلانـــي

ترى ذكراك في قلب عن الحساد مخفيهـا

سلامك وصلني ويسرني ياقرة عيانـــي

وأنا هذا جوابي واضح لك في معانيهـــا

١١٥ - هذه قصة قديمة رواها لي الشاعر راشد بن كليب ، جرت على الشاعر سعد بن عبد الله بن تويم من أهالي الحريق ، عندما ركبه دين ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت وتغرب عن بلاده وأولاده لطلب العيشة له ولاولاده .

كذلك عمه تويم صار عليه مثل ما صار على ابن أخيه سعد من الحاجة وكان تويم معه مجموعة من الابل لاهل البلد تسمى " المجموعة " يرعاها بالاجر القليل في ذلك الوقت ، في وقت القيظ يوردها يوماً بعد يوم ، وفي وقت الشتاء يمتنعن عن الشرب . فمتى ما ورد أعطوه أهل الابل " السواني " وأخذوا منه بدالها .

في يوم من الأيام ورد وكان تعبانا وجائعاً فنزل ضيفا على ابن أخيه سعد وانطبق عليهما المثل الشعبي " عميان طاح على متميزر " وكان بيت سعد خاليا من الطعام والمؤونة فأقام عنده ، وصار يتطلع للقهوة والتمر ولكن لم يكن هناك لا قهوة ولا عشاء وحتى اللحاف عن البرد لم يكن عنده فباتوا تلك الليلة على هذه الحال ، وفي الصباح كذلك انتظر القهوة والتمر والغداء ، ولا حصل شيء من هذا وعرف تويم ان ولد أخيه ما عنده شيء فقال : ياسعد انا منذ البارحة عندك ، ولا حصل منك لا قهوة ولا عشاء ، ولا أعلم هو بخل أو ما عندك شيء ؟ قال سعد : ما يعلم بالحال إلا الله، قال تويم : إذا وردت الأبل سوف أعطيك جمل تحضر عليه الحطب وتعيش عيالك ، قال سعد: هذا الذي ارجوه وعندما ما وردت الأبل قال لعمه:

المؤمنون من أقوالهم . قال ما حصلت شيء ، وإذا عذرتني وإلا يعذرني الله. بهذه المناسبة قال سعد بن عبد الله بن تويم أبياتاً وطلب من عمه أنه يسمعهن قال سعد : -

يقول : اللي نوى وأنوى يصلب عسرة القيفان

وسج ولج في جاش المشقى واجتول دندان
تهيض بعد ما هيض وهو من قبل ناسيها

انا اللي هاضني عمي بعمله يوم سده بـان
مثل دندان الانجر يوم دقوا بنّها فيـها

يحسب ارزاقنا فيها وغيره مالنا ميـدان
يواعدني بمطراش الركايب وانتوى فيـها

كريمٍ اكرمٍ علام ما يخفى وما قد بـان
وربي كاتب الارزاق والعازات يقضيها

انا متهرب من القحط والسهبة على الخدان
ويعلم بالسراير لاكنت باللي لجا فيها

وراع الخير في خير وراع الشر في خسـران
ودنيا لوذت واقفت وذهب اللي شقى فيها

ترى نفس الفتى عزة ونوره وان زكت سلطان
الى من واجه أعماله فلا لـه كود ما فيها

ومن طاوع لخس النفس هس وينكتب عدمان
يعافن الرذالـه والمراجـل ما يخليهـا

يعاف من المراجل والرذالة ينبصط فيها

١١٦ - هذه قصة قديمة وصلتني مناولة من مهنا بن عبد العزيز المهنا بالدوادمي وهي تدل على الكرم ، وتقدير الجار ، وحشمته ، وقد جرت على على ابن يابس من حوالي مائة وخمسين سنة ، عندما كان مقيما بالشعراء ، وقد " سير " على جاره كالعادة وعندما طرق الباب لعل جاره ما سمعه فرجع إلى بيته ، وعندما قابله فيما بعد : قال : انى سيرت عليك ولا وجدتك قال: جاره - الذي للأسف ما عرفت اسمه إلا أنه من أهل الشعراء- ياعلى ، قال : نعم ، قال : كل ما شفت الدخان ظاهر مع النوافذ فلايحتاج تطرق الباب ، ادخل " تقهو " لانني عادة إذا شبيت النار فتحت الباب للمسايير وجلست اصلح القهوة ودائماً الناس يحاولون الشاعر أنه يقول قصيدة ، لانه عادة بالمناسبات تتحرك فيه الشاعرية وفي اليوم الثاني سير عليه وطق الباب وسكت عنه ، متعمدا لعله يقول شعرا . وتماثل هذه القصة قصصا كثيرة ، منها قصة جرت على الشاعر سليمان بن شريم عندما دعاه سعد بن درويش من أهالي شقراء ، وجاء على الموعد ، وطرق الباب فسكت عنه أملا في أن يقول شعرا ، فعلا قال ابن شريم شعراً ويوم سمعه يتكلم بينه وبين نفسه فتح الباب وإذا هو يتغنى يقول :

تعزم الغريب إلى لقيته ولا يلقاك ... على حزته دارك تغلق مجاريها
تعوذ من الشيطان وابليس لا يقواك ... طيور الحرار النادرة لا ترديها

قال بن درويش :

أنا ما سفهتك غير دور غليل ادواك ... ابي العلة اللي فيك كود اني ابريها
طيور الحرار إلى صرمن يبترن علباك ... كما ان الحباري ريشها ما يوقيها

نرجع إلى على بن يابس عندما طق الباب على جاره ما فتح ، وكان عند الباب ينتظر ماذا يقول ، لما رآه على وشك ان يرجع فتح الباب ، وإذا هو يتغني بالابيات التالية يقول : متذكراً قوله لا شفت الدخان أدخل تقهو يقول على بن يابس :

بالعـــون مانـــــي للدخـــاخين تبــــاع	ولا هيب يامرذي الركايب لنا ثـوب
وربعي من اللي بالقسا ذكـــرهم شـــاع	لا قلّت الاسعـار والـــزاد مطلـوب
وحنا بعصر فيـه مخـتلف الاطبــــاع	رجالهم ياعد مواعيـد عرقــــوب
همـــازة لمـــازة سمـــــتهم ضـــــاع	ومتعوذ من عصرهم ذيب يعقــوب

١١٧ - هذه قصة من القصص القديمة يرويها لنا دبيس بن مهلهل العلوي الشمري وهي جرت على فدعوش بن زعل الشمري المذكور له ابن عم اسمه كساب آل عواد بن غازي سافر عن أهله لدورة المعوشة والتحق في ذلك الوقت بعسكرية العراق ،،،، وأخذ له مدة طويلة لم يعلموا أهله عنه شيء لانه ما كان في ذلك الوقت مراسلات لأمرين أولهما من قلة من يقرأ أو يكتب الرسالة .

ثانياً قلة وسيلة المواصلات . لو آراد أن يكتب خطاب ويرسله لما وجد من يحمله له إلى أهله .

فدغوش في عام ١٣٥١ هـ أرسل رسالة وقصيدة إلى ابن عمه كساب أحب أنه يحثه على التوبة لله سبحانه وتعالى وعلى التمسك في مكارم الأخلاق وعلى الصلاة وعلى الدين عموم . كذلك يحثه ويحرصه على اخوه عساف آل عواد أن يرسل له فلوس لانه شبّاب نار وعليه مصاريف وأيضاً منصا للضيف ودائما يأخذ قوت عياله ويعطيه الفقير والمحتاج ... أما وصية فدغوش لابن عمه كساب فهي عبارة عن أبيات من الشعر ودائماً الشاعر يرسل قصيدته بواسطة مرسول على مطيه أو سيارة ولو كان أنه يبي يخاطبه من الرأس يقول فدغوش مركبا لابن عمه كسّاب :

ياراكب من عندنا عجل الاوثاب	ولد ذلول ناجبين اضرابه
عدولة الحساب بالتسع باركاب	وابوه عشر ما لحقنا حسابه
أشعل الى هز العصا يسرب اسراب	ما فوقه إلا قربته مع زهابه
يا مد منا ما يعشي بالاقراب	دار معقبها ودار سعى به
ياراكبه سلم إلي جيت كساب	شوق الهنوف اللي تلاعج اعذابه
طير السعد واللي قنص فيه ما خاب	مهل له الله لين ياكل شبابه
الله يفكه من عواثير الاسباب	لعساف الى بارت عليه الجلابه
قل انتبه تر قفونا نار وحساب	ويشفق على التوبة ويرجي ثوابه
ما تنفعه قوات قومه والاطواب	يا حط فوقه محزم من ترابه

١١٨ - هذه قصة قديمة من قصص الكرم ، جرت على شجاع بن سالم الدمشقي الشدادي الشلوي ، كان من المشهورين بالكرم . وخافوا عليه جماعته ، وحبوا أن ينصحونه عن الكرم الزائد والتبذير . قالوا أنت أبو عائلة ومن الواجب عليك أن توفر لهم ما يسد حاجتهم ، والزمان له دورات، قال : عيالي رزقهم على الذي خلقهم ، وانا سوف لا أتخلى عن طباعي ، لان هذا شي تعودت عليه .

وفي يوم من الأيام كان ذعار بن مسعود الشيباني جارا عندهم ، فقال جماعة شجاع لجاره ذعار الشيباني نريدك أن تنصحه بينك وبينه ، وتشير عليه بعدم الكرم الزايد والتبذير إلا شيء ماله عنه مصد فكل دون عانيه فلما جاءه ونصحه ،قال: هذا شيء ما أستطيع التخلي عنه ،ثم أنا ما عندي أحسن وابرك في حياتي من الضيوف إذا جاءوني حاديهم البرد والجوع والتعب ، وسبق جاؤني جماعتي وقالوا لي مثل هذا الكلام ولو أن كلامك هذا جاءني من غيرك كان عندي له جواب ، لكن أنت اسمع مني هذه الأبيات وذكر فيها أن هذا شيء ما استطيع التخلي عنه .

ثم ذكر بالابيات أن رزقي على الله سبحانه أما الأبيات التي قالها بهذه المناسبة فهي طويلة منها يقول يسند على جاره ذعار الشيباني :

ياذعار انا قد لاح في وجهي الشيب	وانا علي نطح الكرم والصعوبة
لاجو يحثون النضا بالعراقيب	عقب التعب يبغون عندي مثوبة
علي اقابلهم بزين التراحيب	واجيب كبش وافيات اعصوبه
ورزقي على اللي يعلم السر والغيب	منشي الخيال اللي تحدر نصوبه
ولا أطيع هرج المجتهد والزواريب	لو كثروا والله ما اطيعه بنوبة
لولا ان درب المرجلة عسر وصعيب	ما شفت روس العاليات مهيوبة
تلقى خبرنا مع كثير الاجانيب	وانا لربعي بالشدايد جلوبه

١١٩ - هذه قصة قديمة من قصص المروءة ، ومساعدة الضعيف والمحتاج ، يرويها لي الصديق عبد العزيز الفهد البسام من أهالى عنيزة . .

قال أن هناك شخصاً اسمر يلقب " الشيحي " يعيش هو وزوجته وأولاده من الله ثم من عرق جبينه وقد مستهم الحاجة حتى أنهم فى أغلب الأيام ينامون خاوين البطون بدون عشاء فلما قرب عيد الفطر شكت إليه زوجته حالهم ، وحالة أولادهم ، وقلة لقمة العيش ، والملابس ، وقالت العيد قرب، والاولاد عارون من الملابس ، وأنا في الصباح اخيط ثيابهم ، وفي المساء يمزقونها والجيران اشتروا أمس ملابس " خام " لاولادهم ، فذهب زوجها إلى السوق واستدان من شخص بالسوق ريالين " فرانسه " ليشتري بهن ثيابا لاولاده ، وصدفه قابلة صاحب له ، عزيز عليه ، جاء إليه من الشبيبة بالبدائع ، فشكا عليه حال بناته وحاجتهن للملابس ، فقال الشيحي " البنات عورة " والاولاد أهون منهن لانهم ذكور لهذا خذ الريالين الفرانسة الذي قد تدينتهن من التاجر ، واشتر بهن ملابس لبناتك ، وذهب الشيحى إلى المسجد ، وصلى الظهر ،ثم رقد حتى صلى العصر ، وذهب إلى زوجته وأخبرها بما فعل ، فشكرته زوجته على تصرفه ، وقالت : يابو فلان أبشر أن تصرفك هذا سيكون إن شاء الله سببا مبارك لرزقنا ، وأن الله سوف يستر عورتك مثل ما سترت عورات بنات هذا المسلم . وفعلا في اليوم التالى جاء إليه شخص يدعى الغماس قد ضاعت جماله ، قال : ياالشيحي أريد منك أن تبحث عنهن مقابل اربعة " فرانسة "، فذهب وبحث وأحضرهن له بعد يومين ، وسلمهن له وأخذ أربعة فرانسة ، واشترى كسوة لاولاده وطعاما ، ويسر الله عليه فيما بعد ، وبهذه المناسبة قالت زوجته أبياتاً طويلة منها تقول :

ياليت كل الناس مثل اسمر اللون	حليلي اللي جعل ربي يثيبه
ضحىٌ بمال دين والناس يدرون	أنه ضعيف وحكيته سرني به
منوا علي وباركولي وهنون	خلون أماري به وأفاخر بطيبه

١٢٠ - هذه قصة قديمة جرت قبل حوالي خمسين سنة على الشاعر المشهور باجادة الشعر ناصر بن ضيدان الزغيبي من بني سالم من قبيلة حرب ، عندما ضاع له مجموعة نياق ، وركب ذلولة وذهب يبحث عنها ، وأخذ عدة أيام ولم يجدها ، ونفذ ما معه من طعام وماء ، حتى أنه خاف على نفسه من الظمأ ،ونسي نياقه ، واهتم بأمر نفسه ، لانه في مقطعه ، ليس حوله موارد ولا عرب ، فصار يبحث عن أقرب ما حوله من الموارد أو العرب ، الذين يمكن أن ينقذوه ، ومشى مع وسط النفود حتى وصل المنسف في ضواحي الزلفي فدفع مطيته ، وأضاف عند آل غزي بالمنسف ، فرحبوا فيه واكرموه ، وحمولة آل غزي يلحقون بقبيلة الدواسر ، وإذا تتبعت التاريخ وجدت أن أولهم وآخرهم يمتاز بمكارم الأخلاق الكرم والعفة ، منهم على سبيل المثال الشاعر مساعد الغزي رحمه الله ، وكان قد فتح بابه ليلاً ونهاراً لاستقبال الضيوف وصار ديوانه بمثابة النادي الذي يرتاده الأدباء والشعراء وهواة الشعر ، وبسط نفسه لقضاء لوازمهم ، ومراجعة الدوائر لهم؛ هذا يعالجه ، وهذا يرشده ويوجهه ، حتى وافاه الأجل عام ١٤٠٢ هـ رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين ومما قيل في أوائلهم من الأشعار ، فمثلا قول الشاعر سند بن قاعد الخمشي رحمه الله عند ماركب من الاسياح قاصدا الرياض على ذلوله ، ومر بالمنسف وأضاف عند الغزي ، فاستقبلوه وأكرموه ، ومعروف لذة الراحة بعد التعب ، ولذة الشرب بعد الظمأ ، ولذة الأكل بعد الجوع ، وعندما تعشى وأصبح " زهبّوه " أعطوه مؤونته ومشى في سبيله ، فأخذ يهيجن " يغنى " على ذلوله بأبيات منها يقول :

كل يقول أنا الطيب ... والطيب جاينا خبره
الطيب مثل ابن غزي ... فلاح يسني على بقره
إلى خطروه أهل الميه ... عشاهم كنهم عشرة

ومثلا قول الشاعر المرحوم ساكر الخمشي من عنزة ، عندما أضاف عندهم بالمنسف ، وشاهد منهم الكرم والنزاهة ، قال من قيصيدة طويلة :

ياهل الركايــب درهمـوا لابن غـــزي	في مربع ما أحد يســـوي ســواته
قــرم الي شــاف النـشامـا يفـــزي	يقــدم التـــرحيب هو وتهلاتـــه
ياليـــت عـــنده مــزرع فيــه رزي	حتــى بطحنــه ما يكــلف بنــاته

نرجع إلى الشاعر ناصر بن ضيدان الزغيبي من حرب ، عندما حل ضيفاً عندهم ، ورأوه مستعجلا ، قالوا له : أنت اليوم ضيف لنا ، والصبح يكون خيراً ، فأقام عندهم في ذلك اليوم وليلته ، والصبح " زهبوه " بطعام وماء ومشى في سبيله ، فلما وصل إلى أهله أرسل لهم أبياتاً من الشعر منها يقول :

يابعد رجم زمـا من دون أهــل صيــته	غير النفودين والصــمان ضلعـــاني
ما ياصله كــود حمــرا عــقب تصنـيته	من جيش مياح وإلا جيش بن ثــاني
حمــرا شحـــمها ثمـــان اسنين قانيــته	ماهي كبيرة على أول جلسها الثاني
تمر بيـــت المطــرف ما تجـــي بيـــته	عن الخطاره عليها كــل غرضــاني
ياكود أهل منسف بالــدرب مريتـــــه	آل غزي اللي لكل الضيف صحباني
عـــقب الســـوالف وفنـــجال تمنيته	حطو لنا من دقــاق الـبر هفتــاني

١٢١ - هذه قصة رواها لي دبيس بن مهلهل العلوي الشمري ، قد جرت في الزمان السابق على شبلي بن غازي من آل عليان من قبيلة شمر ، كان شبلي عاشقا فتاة من السويد ، من قبيلة شمر عذريا وعفيفا . وفي سنة من السنين امحلت ديار أهل معشوقته ، والأراضي التي يسكنها هو وجماعته مخصبة وبها من أفانين الزهور ، والشاعر دائما يتمنىً الخصب والربيع لديار من يحب . فلما رأى الشعبة التي يسكنها العليان ، مع من خالطهم من القبائل مزهرة من كل نوع ، نفل وحمض ، قال أبياتا يتمنى أن هذه الشعبة المزهرة تنزح عن محلها ، وتكون في ديار معشوقته ، فعتب عليه العليان وجيرانهم ، قالوا لو تطلب من الله لهم المطر والربيع ماكنا لناك أما أن تريد أن تحمل أرضنا الشعبة وتعطيها أهل معشوقتك فهذا غير مقبول أما الأبيات التي قالها شبلي فمنها :

لو أنطل الشعبة واحطه بجر قوق	حتى تصير اديار ميثا مريه
ياربعنا لو يصبح الحمض مسروق	غديه تجيه البدو من كل نيه

ودائما الشعراء قديما وحديثا يترقبون زلة أحدهم سواء بالشعر أو غيره وبهذا قال له الشاعر حامد بن كليخ من الغضاوره من ولد سليمان ، من قبيلة عنزة ، من أبيات ، لانه كان جارا عند آل عليان ذكر فيها العلامات لهذه الشعبة منها يقول :

الحمض خله من رويشه لأ بالروح	ومن ابا رويس إلى دقيه حلاته
لاولاد علي يحتمونه بمنجوح	واللي يجيهم يعدمونه حياته

وأيضاً الشاعر مفضي بن ولمان الاحمدي من قبيلة حرب قال أبياتاً أيضاً طويلة منها يقول :

انطل لها ما بين شابه وفرقين	وخل الشعيب اللي كثير عصاته
خل الشعيب اللي يلم المحبين	نبي نربع به ليالي نباته
نبني بيوت كنهن البساتين	يلقى بهن حب اللقيمي وشاته
ويلقي بهن من حب صنعا وشاهين	وعيب على اللي ما يثبت احكاته

زواج بشر من حسن

١٢٢ - هذه قصة قديمة نقلتها عن دبيس الشمري وموجودة أيضاً في كتاب منديل في الجزء الثاني ، وهي قصة زواج رجل اسمه بشر من أمرأة اسمها حِسن وبعد الزواج عاش معها حياة سعيدة وكان بشر له زوجة أخرى،وكانت والدته تحب زوجته الأولى أكثر من زوجته الأخيرة حِسن ، وفي يوم من الأيام غاب بشر ووالدته رأت ابن زوجته الأخيرة يلعب عليها وهى راقدة ، وعند عودة ابنها بشر اخبرته ، قالت : انني رأيت عليها رجلا وهي تقصد بالرجل طفلها ، وبشر لم يعرف قصدها وظن أنه رجل صحيح ، وأقسمت له يمينا أنها رأت رجلا على بطنها ، صغير الهامة ، كبير العمامة تقصد طفلها الذي كانت تداعبه ، فاوهمته بهذا اليمين وهو يحسبها بارة بيمينها . وعند ذلك تكدر خاطره ، وسرى بها ليلا ، وطال المشى بدون راحة لمدة ليلتين ، فلما قرب من منازل قبيلة معادية لهم اناخ ذلولة آخر الليل للمبيت والراحة ، فنامت زوجته بعد هذا التعب ، وكان قد كتب طلاقها ، فوضع الورقة عند رأسها تحت حصاة وركب ذلولة ورجع إلي أهله وتركها في مكانها ، فلما أصبحت عرفت أنه يريد هلاكها ، وهى تتجه إلى أقرب المنازل لها وصارت عند صاحب بيت منهم ، وادَّعَتْ ان رجالها قد ذبحوا وأخذ مالهم ، فبقيت عندهم مدة ، واكرموها ورأوا منها حياء كثيرا ، وأوصافا جميلة ، فخطبها رئيس هذه القبيلة ويقال له ابن حمرون من بادية ضواحي العراق . وكانت متلثمة دائماً حتى عند الاكل ، ولم يروا فمها اطلاقا ، طيلة اقامتها عندهم ، وهي مشترطة هذا الشرط على الزوج .

أما والدة بشر فقد أصيبت بمرض يمكن أن يكون عقوبة لظلمها هذه العفيفة الشريفة ، وهو مرض يشبه السرطان ، بدأ يسري في أصابعها وصار يقطع منها كل مرَّة عضو ويسري بما يليه بعد القطع ، وقالت لابنتها

ولم تكن تعلم أن بشر يسمع ما قالت ، قالت يمكن هذا المرض لسبب " ظليمتي " لحسن وعند ذلك عرف بشر أنها مظلومة ، فركب ذلولة ، وذهب يلتمسها . فادركها بعد تعب طويل وحل ضيفا عند زوجها ابن حمرون ، وكان بشر كثير البكاء قليل الأكل ، فشكا ابن حمرون حالة هذا الضيف على زوجته حسن بقوله :

ياحسن عيا يأكل الزاد ضيفنا	هيا جميع نشتكي لبكاه

فاجابته حسن قالت :

خير الملا عندي بشر ما بكيته	وباقي الملا لو مات ما ننعاه

وعندما رأت بشر وشافها قال :

ياحسن ياحسينة الدل طالعي	علي ابن حمرون يهوز عصاه

قالت حسن :

امنع عنه ياحامي الخيل بالقنا	عسى جميع الحاضرين افداه

قال بشر :

ياحسن وش تجزين من جاك عاني	من البعد وخلا والديه وراه

قالت حسن :

اجزاه انا في حبة من ذبلي	من أشافي ما شافهن احذاه

وهى قصدها تغضب زوجها ابن حمرون لعله يطلقها ، فشامت نفس ابن حمرون عنها وقال :

من عافنا عفناه لو كان غالي	ومن جذ حبلي ما وصلت رشاه
فروحي مني لبشر عطية	عطية عنقري ما يريد جزاه

فطلقها ابن حمرون شيمة منه عندما عرف امرهم السابق ، ورجع بها بشر وفي وصولهم طلبت والدة بشر السماح ، منها وأن تحللها عن الظليمة السابقة وحين شافت مرضها سامحتها فعافاها الله عما فيها فتملك بشر عليها ثانية وهذا من نتائج الظلم والبهتان .

١٢٣ - هذه قصة قديمة رواها لي ضبيان الشريهي الشمري ، وهي من قصص الدغيرات والدغيرات من قبيلة شمر ، ويعرف لهم شجاعة وكرم ، ومنهم الشيخ ابن سعيد الملقب بمعشي الذيب . وفخذ الدغيرات يتبعه قوم كثيرون، مثل الغازي والعليان والسعّيد وغيرهم ، وقديما قيل تراوحت امارة هذا الفخذ بين الغازي والسعّيد ، ثم بعد مدة حصل بينهم نزاع عند الامارة" السعيّد مع الغازي علما بانه ليس للامارة في ذلك الوقت مرتبات ، وإنما الهدف فقط أن يكون الشخص وجها لجماعته وعربه ، ويحل مشاكلهم ، ويصلح قضاياهم ، ويتحمل للمشاكل والمشاغل ، ويكون ملفى للرواد من كل جهة .

وكثيراً من الأمراء يرغب الامارة للثقة التي تضعها فيه حكومته ، ويضعها فيه قومه . أما ابن غازي هذا فأنا لم أوفق لمعرفة اسمه ، إلا أنه من آل غازي نزح عن جماعته إلى الجزيرة عندما أصبحت الامارة لابن سعيد ، لان في ذلك الوقت ليس لها مرتب ، بل كل يحب خدمة جماعته .

وقال أبياتا من الشعر الشعبي ذكر فيها أن أحب ما عليه التجول على الجيش والكسب من حلال القوم المعادية لهم ، كما ذكر بالابيات أنه مشغول فكره بمتطلبات الحياة ، ومشاغلها ، كما قال أبو زويد :

الحمّرة تدرك معوشـــة عـياله والا الرجل يبغى منه بعض الأحوال

ويهني بالأبيات بهلول العقل الدب الذي طول الايام راقد ، ولاهمه من الدنيا والرجولة هم فقط ما يضع في بطنه .

يقول ابن غازي :

يالله يامجري هبوب النسايم تجلى صدا كبد براسه لجاجه

الله من كبد بها المرزايم قامت تصفق ودها بانزعاجه

الله على العيرات والحظ قايم تفضاه بال مع خطاة الزراجه

لاروحن مثل اختباط النعايم متحريات الكسب وسط المراجه

جبنا عليهن مال ناس همايم مربع في نقرة من هباجه

تطابقو بقفوش حدب صمايم والخيل من حمو البواريد ماجه

ضربتها لعيون زرق الوشايم ابي صخيف الوسط يضحك احجاجه

واشيب عيني واهني البهايم ماميزن درب الخطا والعواجه

هني دب طول الايام نايم ماله حذا ما حط بالبطن حاجه

شبنا وحنا مثل سود اللثايم ما ضال من حاجاتنا ربع حاجه

١٢٤ - هذه قصة قديمة يرويها سالم بن شافي من شيوخ بني هاجر ، حدثت في قديم الزمان في زمن الشيخ شافي بن شبعان المعاصر للشيخ محمد ابن هادي شيخ قحطان ، إذ كان بينه وبين بعض القبائل حرب في عوالي نجد . ابن شبعان كان في أرض الأحساء ، وأرسل إلى بني هاجر يطلب منهم الفزعة لانهم في الأصل قريبين من بعضهم . والعادة عند البادية أنهم يقلدون المطية " همل " وهو نوع من السواد كشيلة سوداء أو ما يشبهها ، إذا احتاج بعضهم بعضا . والعلامة هذه تحثهم زيادة على الفزعة ، فان استجابوا فشيخ القبيلة يقطع القلادة من رقبة الذلول ويلزمه بهذه نجدة المرسل ، وان اراد الاعتذار تركها ولم يقطعها فترجع لصاحبها وهذه هى العلامة .

وفعلا قطعها الشيخ شافي ، واستعد ، وقال لاخيه وجماعته المسير سوف يكون طويلا لكن استعدوا بالقرب الكبار ، لان الموارد بعيدة واقضوا حوائجكم من الاحساء وذكر في الجواب ان مسيرهم تسعين شدة على الجمال ، يمشون بالليل والنهار ، وعندما قربوا للزعيمة ، وهم كانوا متبارزين ، أرسل على ابن هادي يخبره بقوله : " اننا وصلنا ، وسنهجم من جهتنا " . فعلا ظهر لهم سمعة طيبة .

وعندما انتهت المعركة وتسالموا ، نزلوا سوية ، وكانت البادية منازلهم وممشاهم في مصالح حلالهم ، ولكن الأراضي التي هم فيها أمحلت والماء

قل عليهم ، وخاف الشيخ شافي من نزاع يحدث على الموارد ، لقلة الماء ، فارتحل بجماعته راجعا إلى محله ، في ضواحي الأحساء .

وبهذه المناسبة قال محمد الشعراء من الروق من قحطان أبياتاً منها :

ما عنـدنا فـي شافي يـوم راحـي   كـود الغلا والقـدر هو والمـودة

نـجد حـموها ناقلـين الرماحـي   كل أبلـج يثني إلى قيـل رده

يقصد أننا لن نحتاج إلى من يفزع معنا ، فاجابه شاعر من بني هاجر يقال له : الصويتي من الشباعين اسمه ناصر ، ذكر مجيئهم على بعد المسافة ، بالابيات يقول : -

هو مـا خبر نضـوه عسـاه المسـاحي   الـلي لفـانا في ديـار مصـده

تسعين شده ما اهتنـينا المضـاحي   والزمـل مـا حطت وثـوره وبـده

خـذنا بـن برهـوم صـبي الفلاحـي   مقـدم ثمـانين منـا عيـر بـده

يقصد : ابن برهوم خصمهم الذي ضيق عليهم ، وهو من أوائل القبائل قبل لا يحدرون إلى نجد ويجوز أنه من أهل الجنوب على حد قوله .

١٢٥ - هذه قصة قديمة رواها منديل الفهيد وهي تبين لنا كبر قيمة الجار وحشمته وحقوقه ..

هذه القصة جرت على عموش بن زنيوط من قبيلة حرب المذكور نزل جاراً عند الطوالة شيوخ الاسلم من شمر في موقع يقال له أم رضمة وقد حشموه حشيمه زايده وقاموا في حقوقه حتى أنهم يبدونه على أنفسهم فيما يحتاج إليه حتى ان غنمه إذا وردت يبدونها على أدباشهم أي حوض من الماء يواليها تشرب منه .

وهكذا الدنيا تجمع وتفرق ... تفرقوا الكل منهم نزح إلى المراعي الخصبة حسب المشاهي لادباشهم ... الشاعر عموش بن زنيوط تذكر جيرانه الطوالة وما أسدوا إليه من جميل وقال أبيات بهذه المناسبة عند ما شاف شديدهم ومديدهم ذكر بالأبيات تفرقهم من المقاطين وخلفوا بعدهم ناس أقل منهم كما ذكر شجاعتهم وحمايتهم لديارهم وأنهم أهل فروسية وشجاعة.

يقول عموش من قصيدة طويلة : -

لا والله إلا شدوا البدو ياذياب ... كل تنحر دارحي يوده
تفرقوا عقب المقاطين هراب ... وكل حكا باللي جرى له يعده
اقفت اضعون اللي يفكون الانشاب ... وخلوا كلاثيم الوجيه المصدة
شدوا هل الهد لا [١] عربين الانساب ... يامن كل عد باصله وجده
للجار والمسكين يضفون الأسلاب ... ما مثلهم للجار حي نعده
وعن الضرر كنه على راس مرقاب ... قمرا عليه بليلة مجرهده
منزحة عن دارهم كل الاجناب ... يوم كل له عدو يضده
خيالهم يضرب على الموت ماهاب ... يفضى الجموع الصم لو هي مسده

---

(١) عزوة للطواله من شمر وقد انتخابها أخو شيمه وقال راع الهدلا طويلي ،ثقيل الرجلين وانا اخو شيمة قالها بعد ما قتل الفارس الخصم

١٢٦ - هذه قصة قديمة سمعتها من الأسمر الجويعان ، جرت على الشاعر المعروف فرج بن خربوش الشمري من سكان جبل سلمى رحمه الله . وكان من المولعين بالصيد ، وأكثر وقته يقضيه بالبر يتسلق الجبال يبحث عن الصيد ، ويتمتع برؤية العشب والصيد الموجود في ذلك الوقت هو الوعول والظباء والارانب وكلها موجودة ومتوفرة .

وفرج عاش على الله ثم على الصيد ، يأتي كل يوم بحاجته منه ، والباقي يهديه على اجاود الناس ، وهؤلاء لا يقصرون معه ، ويبادلونه الهدايا ومن ضمن الذين كان يهدي عليهم الصيد ثلاثة أشخاص ، لانهم يزيدون له عندما يردون له الهدية ، وذكرهم في شعره ، ومن عادة الشعراء أنهم يظهرون الكرم ، ويشهرون صاحبه بالاشعار أو بغيرها . قال فرج أبياتاً ذكر فيها قوله :

ياناقل البارود يامهدي الصيد	ثلاثة من دونهم لا ترده

ذكر الثلاثة دون أن يلمس الباقين بأذى والقصيدة تؤكد الامر يقول فيها :

ياناقل البارود يامهدي الصيد	ثلاثة من دونهم لا ترده
واللي حذاهم ما نسب الاجاويد	كل الى جته اللوازم يسده
ابو فهيد اللي سكن قصر أهل فيد	ياريف عيرات زهن بالاشده
لا جيت باطرافه تقل لك على عيد	بفوقي سميراء فرجته من يسده
سعود لاجيته يزودك تزويد	ويمناه حفنات الردى ما تمده
من عذربك ياسعود ماله مجاويد	منجوم ليل مالقا من يرده
مردد في نية الخير ترديد	مثل الحصان ملبس له بعدّه
واللي يسند يم رمان تسنيد	يلفي لتركي راعي المستجده
تلقى على بيته سواه المواريد	شرق وشمال ومصعدات لجده
ستر الهنوف اللي كما قايد الصيد	عكشا رموش ومقطع القز قده

١٢٧ - هذه قصة قديمة من قصص العشق البري وموضوعها : " على هوى القلب يمشن الاقدام " وقد جرت على الشاعر مزيد حسن السريحي المطيري عندما " تخاوى " هو وصديقه هزاع بن سلطان في سيارة معا وكان الاثنان منسجمين ، يتبادلون " السوالف " والاشعار لقطع مسافة الطريق الطويل ولم يدري هزاع إلا والسريحي قد ترك الخط ومشى مع غير الاتجاه الذي هم متجهين إليه ، قال هزاع : يامزيد ! قال نعم : قال : هذا الطريق ضيق غير طريقنا الذي نحن نمشي معه قال السريحي : أنا قلبي سرح مع " السوالف والاشعار وتهت عن الطريق . هذا غير صحيح وإنما كان قصده أن يمر من قرب منازل أهل فتاة كان متولعا قلبه بحبها ، وعندما أكثر صديقه هزاع عليه اللوم وأخذ يقول له : " كيف تضيع وقتنا ، تأتي بنا مع هذا الطريق الضيق ، وتجعلنا نمشي مع غير طريقنا الواسع ، قال السريحي اسمح لي ياصديقي واسمع مني هذه الأبيات تعبيراً عن سبب مجيئنا مع هذا الطريق . قال : تفضل . قال السريحي : -

انا كان اجنب وافهم ان الدروب وساع

لا شك انجبر في هزعة الدرب والمره

سبايب هنوف تسلب القلب ياهـــــزاع

إلى بينت شقر الـذوايـب مع الفـره

هواجيس قلبي بالدقايق تجيـه انـواع

ياليت الغضي من دون خيره كفى شره

أنا محل والناس في غايـة المربـــاع

رماني زمـــاني والمخـاليق مستـرة

١٢٨ - هذه قصة غريبة حول الشهامة والمرؤة والمحافظة على الرفيق ، وهي صحيحة وان كان بعض الناس قد لا يصدق فيها ، رواها لي الأخ محمد بن جازع بن دله الصهيبي من مطير ، ويقول أنها صحيحة ومؤكدة .

يقول محمد بن جازع كان أناس من الصهبه على وقت مطلق الجعيب غزوا بحثا عن الكسب ، وكان عددهم حوالي خمسة عشر رجلا ، وعارضهم ولد الشيخ ابن لامي ، وصاروا رفقاء ، واتجهوا شمالا فلما وصلوا العد المسمى البريت حصل بينهم وبين قوم كثيرين على الماء مناوشات حرب بالرمح ، وهو سلاح ذلك الوقت . قال بعضهم لبعض : ياجماعة هؤلاء قوم كثيرون ، ولكن تفادوا الذبح لانكم ان ذبحتوا أحداً منهم فانتم سوف تذبحون ، أما النجاة فلا نجاة لنا ، لكن تحاموا بالرماح ، لعلنا نحصل على " المنع" ونسلم فصاروا هم والأعداء يناوشون ولا يتعمقون والقوم أول هابوهم من الرماح التي معهم ثانيا مثلهم ما يريدون ذبحهم " فمنعوهم " فعاهدوهم على رقابهم .

ولد ابن لامي، رفيقهم ، ابتعد قليلا ، واختار أحد الخيالة . وضربه بالريح ورماه من الفرس ، وقفز على ظهرها وشرد بها ، فلما هرب تبعته الخيل تغير بساقته ، فلما رأى الخيل قربت منه ، حرف الفرس تجاه ربعه ، ونزل ودخل بينهم ، فأطبق عليهم القوم .

قالوا " ياجماعة رجالنا مات ، والان خبرونا بقاتله ، ونحن سبق أن أعطيانكم " المنع " الامان ولا عليكم " فنظر بعضهم بعضا قالوا : " يالربع نموت نحن واياه ، ولا يجر من بيننا وينخانا ويصيح ، واليوم نحن منعاءكم ، وفي وجيهكم ، اما اعفوا عنا جميعا ، وإلا اذبحونا جميعا ولا نحن أول من مات ، فرفضوا أن يخبروهم ، وبأمر الله ذبحوا منهم سبعة وبقي مطلق الجعيب وابن لامي " الذي سبب المشكلة ،وسبعة اشخاص منهم وفجأة رد عنهم القتل احد الاجواد من الأعداء قال أوقفوا القتل فإن كان الذي عنده ثأركم مع الذين ماتوا ، فقد اقتصصتم ، بعد هؤلاء السبعة الذين ذبحتموهم أما الان فوالله ما تمسوهم بشر ، فسلموا وعادوا راجلين .

وقال مطلق الجعيب في هذه المناسبة أبياتاً طويلة منها يقول :

أمس الضحا في طويل الرجم عديت
فاضت اعباري بصوتي يوم اجره

يقول مطلق على الرجلين حديت
حفيان الاقدام واصبر بالمعره

ياونتي ونت اللي طوت البيت
على ولدها واخوها زاد حره

على ربوع جلبناهم لبريت
باسباب من هو علينا جر شَرّه

سبعة عيال نشا ماجالهم صيت
راحوا فوات عقب بوق يغره

ليتك يابن فدغم في شرك اقفيت
تبي اطماعة وجتك الخيل كره

معنا تلجا ومن دونه تحاجيت
نبيه يسلم وصارت لي مضره

قالو لنا وين هو رجالنا ميت
وقلنا لهم ما نعلم فرد مره

عن البلاسة تعاهدنا وعييت
روس رفيعه وطيب في مقره

سلم لاهلنا على هذا تشابيت
عند الخوي سلمنا لله دره

صكو علينا قواطيع عفاريت
كل منيعه على وجهه يجره

اسباب ابن لامي بالكبد حلتيت
عقب حلاها شربنا كدر مره

برجس وبرجس يودعني بتصويت
ينخون علوى وفرسان تسره

لابد من هية لهم تقاضيت
يوم عليهم يجي للجو صره

راع القطاعة نولع فيه كبريت
وكل فعوله تعين في مصره

من شق ثوبي ترى للجيب شقيت
ومن جار بالنار جور الله يضره

ثم بعد مده اختبرهم الذين ذبحوا رجاجيلهم ، على موارد بعيد عن قبايلهم ، وغزوهم شيخهم مطلق الفغم ، ومعه مجموعة من ربعه ، وأخذوا بثأر رجاجيلهم . وحصل بين الطرفين " كون " موقعه ويقول الأخ محمد الصهيبي أنه يسمي كون القضا " ثم قال مطلق الجعيب أبياتاً بعد ما أخذوا " القضاء " الثأر " يقول منها : -

انا احمد اللي قضالي عقب ما صار
في السبعة اللي ذبحتوهم اخيانه

خذا قضاهم بيوم فيه الاخطار
ووصاتهم عندنا مثل الامانة

يوم عليكم عبوس يجلي الامرار
يشفي غليل القلوب من الحنانه

طرح الجنايز تعاير والدبش خار
وطلابة الدين تقاضت بالديانة

منا كبير العشيرة يزبن الغار
اقفا وخلا عياله في مكانه

العام ذبحت منيعه حطها كار
واليوم وافق قضانا في اخوانه

نمشي بوضح النقا والرب قدار
خذنا قضاهم قبل يافي زمانه

١٢٩ - هذه قصة قديمة من قصص المحافظة على الصداقة ، جرت على الشيخ قاعد بن سرور الشاوي رحمه الله من الدياحين من قبيلة مطير ومن أعيانهم اشتهر رحمة الله عليه بالعلم والكرم والصدق ، عمل في عدة مناصب منها أميرا في بلدة الجعلة بالاسياح ، ثم مفتشا في وزارة الداخلية إلى أن توفى رحمه الله في ٢٣ / ٦ / ١٣٨٧ هـ .

كان بينه وبين منديل الفهيد صداقة ومراسلات ومساجلات ولم يساعده الحظ عندما كان أميرا بالجعلة ، ولا يقر معه نساء ، ولم يرزق بأولاد ، وحين انتقل من الجعلة إلى البادية تزوج وفقه الله بزوجة صالحة ، ورزق أولادا صالحين ، وكان عنده طير طيب يصيد كل يوم من الحباري حاجته وحاجة جيرانه ، وقد أرسل إلى صديقه منديل كتابا يبشره بتغير حاله ، وان الله رزقه زوجة صالحة ، وأولادا صالحين ، ويرفق الكتاب أبياتا من الشعر كما ذكر قرب مكيل العيش الرز ، " والتمن " الرز يأتيهم من العراق يقول بالابيات :

ياراكب من عندنا فوق عرماس	حمرا ومذنب عينها كالشراره
لاروحت مع خايع تمرس امراس	تشدا لدوج منتحي مع قراره
سلم على اللي ما يجي درب الادناس	منديل ريف الملتجي في جواره
وان سايلك عني فانا اليوم باوناس	مستانس باكوارهن بالصقاره
لا اصبحت فوق النضو سجيت عساس	ونزلت في جو تخافق حباره
أيضاً ورانا يمة العيش مرماس	عن دين طماع شبيش دماره
وأنا احمد اللي عاضني باشقر الراس	الجادل اللي مثل عنز الزبارة
ابو ردوف كنها ناب الاطعاس	متخالف فيها الزباد وحماره
من عقب ماني يافتا الجود منحاس	متمشكل في وسط هاك الخباره

وعندما وصلت الأبيات إلى منديل قال : ما أنا مرسل خط مدري هو ياصل أم لا لكن أنا ابا نحدر أجيب طعام وامر عليه وأخبره بردي من الراس بدون مرسول - يقول :

حي الجواب اللي لفانا بقرطاس	عد النبات وعد ما أزهر اثماره
ساعة لفاني زال همي مع الباس	الذ من عيد الضحا والبشاره
ولولاي ابا اخبركم من الراس للراس	كزيت رد كتابكم من نهاره
ياشوق من تزها جديدات الالباس	خزيزة اللي مسبق في مغاره
أحسن شخص زين وعقل على ساس	شوفه ربيع لك وتامن سراره
تستاهله يامحتمي دن الافراس	عز الرفيق وللمعادي مراره
صار الدهر عقبك علينا بالافلاس	علي بعدك يابو مقعد خساره
يا سهرنا الليل من وقت الادماس	لما توال الليل يبدي سفاره
ما همنا جمع التجاير بالاكياس	نسهر على طرق النقا والخياره

إلى آخرها .

١٣٠ - هذه قصة قديمة رواها لي منديل الفهيد ، جرت على الشيخ الفارس محسن الفرم ، شيخ بني على من قبيلة حرب ، وهو معروف ومشهور بالشجاعة وقوة الباس وسداد الرأي ، وعرف أيضاً بحسن النية ، ورقة القلب للفقير والعطف على المحتاج والوافد ، كما يعرف عنه الصدق والوفاء والسخاء وكان لا يمن في عطائه .

كان عنده رجل ثقة كوزير له يحول عليه المسترفدين ، وإذا نفد ما عنده تسلف حتى لا يخلف عادته ، ولا يرد المسترفد خائبا ويقول منديل أنه عاصره ، وجلس معه وفي يوم من الأيام حدثه شفهياً قال أنه كان هو وبعضا من جماعته بالبر ، في آخر الربيع ، وهبت عليهم ريح شديده ، ويبس العشب واشتدت حرارة الجو ، حتى أدركهم الظماء ، الرجال والنساء واطفالهن حتى الدواب لحقها الظماء لانها قبل هذا الهبوب كانت قد سلت عن الماء برطوبة العشب وكانت موارد الماء عنهم بعيده بمقدار مسافة حوالي خمسة أيام ، والناس والدواب تهلك إذا أبعدت عن الموارد وقيل أن الشيخ محسن الفرم فجعه بكاء النساء خوفا على أطفالهن ، حتى ان أم الطفل قامت ترفعه بالهواء لكي يبرد عليه الهواء ، وزادهم يأساً مع بعد الموارد لأن الامطار قد انتهى وقتها وفات موسمها ، فصمم الشيخ الفرم فانسل وابتعد عن جماعته ، حتى لا يراه أحد ، واناخ راحلته وقلب ملابسه ، واتجه إلى الله مستقبلا للقبلة بتضرع ونيه صادقة وقام يستغيث ويشحذ

ربه بالدعاء ، ولا انتهى من صلاته حتى غشيتهم سحابة ، لم تتجاوز منزلهم ، وامطرت عليهم بقدرة الله سبحانه وتعالى ، وشربوا هم " ودبشهم" حيواناتهم حتى ارتوا وملؤا ما معهم من مواعين وقرب ، وهذا من لطف الله سبحانه في خلقه . فقال منديل أبيات بهذا الموضوع . يقول فيها :

دنياك يجري بة من الله تخاليف　　　واذكارها تبقى مع الناس عبره
يوم جرى للفرم مروي شبا السيف　　　اللي مع الشيخان ياطول شبره
شاف العرب هلكوا ولا به محاريف　　　سجد لربه يستغيثه بعبره
ورحمهم الله في سحاب مهاديف　　　بايام قيض وانشدوا من يخبره

١٣١ - هذه قصة من قصص النساء ، للشاعرة بخوت المرية من قبيلة آل مرة ، والشاعرة بخوت المرية لها قصائد عديدة ، شيء منها في وصف رحيل البادية " وشديدهم ويظهر من أبياتها أنها تفضل البر والهواء الطلق ، ورؤية الاعشاب ، على السكنى في المدن وبيوت المدن ، لانها قالت أبياتا تتمنى فيها بيتا من الشعر في البادية والاجتماع بأهل البادية هناك تقول : -

وجودي على بيت الشعر عقب بيت الطين
وجودي على شوف المغاتير منشره
وجودي على خوة هل الموتر المقفين
وجودي على شوف السهل من ورا الحره
إلى حلو البدوان وصاروا على بيتين
ومن كان له خل معا ذاك ماغره

ومن بديع وصفها الابيات التالية ، التي تتغزل فيها ، كما أجادت أيضاً الوصف بدون تكلف ، وتقول بالابيات : أرغب من رجل البادية الذي تتوفر فيه الخصال الحميدة ، ويهتم بتربية الابل ، ولا ترغب رئيس العمال أو الدريول " السائق " تقول :

حن قلبي حن ماك على سمر العجل
عشق السواق والدرب ممسوك وراه
ان عطا مع طلعة عشقوا له بالدبل
وان تسهل ريحه لين ياصل منتهاه
ما بشفي لا دريول ولا ريس عمل
شفي اللي كل ما شاف براق رعاه
قاطنين فوق عد على جاله عبل
طيب للبل وراعيه ما يقطع ظماه
ونتي ونة خلوج ولدها ما جدل
تشرف المرقاب للذود وتعود وراه

ثم قالت أبياتا تصف فيها حنين قلبها على ما ذكرت بالابيات السابقة وتمثله بحنين السيارة الكبيرة وتشبهه بصوتها . منها : -

ياحن قلبي حن ماك مع الطلعات	لاعشقه بالعايدي والدبل جره
جرمه ثقيل وحملوا فوقه البيبات	ويدعس عليه ابنزينه ولا سره
انا دمع عيني بالدقايق وبالساعات	ولاهي على فرقا المحبين مستره
هواجيس قلبي كل ما اقول راحت جات	تعود علي باليوم خمسة عشر مره

ثم قالت أبياتا عندما أراد بعض جماعتها " الشديد " من البر إلى المدن لكي يحضروا العيد بالمدن ، وتصور في ذهنها فرحة النساء تلك الليلة بحلول عيد الاسلام في المدن والتجمل بالملابس ، وما تستعمله النساء من حنا وغيره وهى وأهلها قضوا عيدهم بالبر ، وبدون فرح بالعيد .

تقول :

ياجماعة وان عزمتوا على أنكم راحلين	غمغموني عن مضاهيركم لا أشوفها
كن في قلبي لهب نار ربع نازلين	أشعلوها بالخلاء والهبوب اتلوفها
ول عود لاش رحمة ولا قلب يلين	عل ذودك في نحر قوم وانت تشوفها
عيدوا بي بالخلاء والفريق امعيدين	كل عذرا نقشت بالخضاب اكفوفها
ما يقرب دارهم كود صنع الذاهبين	كود حمرا عزمها من صفاة ابلوفها
كن حنين الويل يشبه لخلفات القطين	لينوله بالقدم مع طمان اجروفها

١٣٢ - هذه قصة قديمة سمعتها من دبيس بن مهلهل العلوي الشمري والقصة هذي جرت على قوم من العليان من شمر ، وقت صالح بن علي عندما كان أميرا لحائل في زمن الامام تركي بن عبد الله آل سعود . والدنيا قل أن تصفي لاحد لابد أن يحصل ما يكدر صفوها .

حدث نزاع بين أهل قفار بضواحي حائل وبين أناس من العليان على دعوى أن قلبان الضلع تضر بأهل قفار ، فالعليان يزعمون أنه صار عليهم حيف من الأمير صالح بن علي والشيخ الشويعر ، وقال العليان مالنا إلا ننزح إلى الجزيرة ، ونسلم من أوامر صالح بن علي والشويعر لانهم قاموا عليهم بالدين ، ويحصل في ذلك الوقت أن يحدث بعض الجهل أما اليوم فالحمد لله انتشر العلم ، وصار المسلمون يعرفون الذي ينفعهم من الذي يضرهم .

قال الخشيم أبياتاً لكن للأسف لا أعرفها . تدور على أمر الدين ، لانه ذكر ذلك وقال شلاش بن سعيد أيضاً أبياتاً في هذا الموضوع منها .

يامغير هيا لا تطيع المشيرين   انحش عن الحضران لاجابشيره
من فوق حمرا تبعدك عن هل الدين   واندور الاطماع في كل ديره

فأجابه مغير بن غازي قال :

انا براسي هومه ما ادري وين   يم الصفاة أو ما ادري للجزيرة
وأنا إلى شفت الشويعر يراعين   لو هو بخير قلت مالي بخيره

بعد ذلك رحلوا إلى الجزيرة بعوائلهم " وبحلالهم " وعندما وصلوا الجزيرة قال رجل من قبيلة شمر : ما هو هؤلاء العرب الذين نزلوا عندنا ، قال:

هؤلاء أناس يقال لهم آل عليان ، من قبيلة شمر ، اتوا من نجد ، فصادف أن مغير بن غازي كان يسمع كلامه فحمل في نفسه على هذا الشخص . وسأل عنه ، فإذا هو رجل عادي ، وقالوا أنه لاجيء لهم ومخلف اسمه .

قال مغير بن غازي أبياتاً منها :

ابـــوك يارجــــل بـــدار تلــــزيت	مقلوب اسمك مـــودع سر مـــدالي
ياصار مـــا يفـــــرح بزولك إلى جـــيت	وتنوض عن وجهك صعوك الرجـالي
عقب الشميط ورفعـــنا كـــاسر البـيت	وترحيب بالخـــاطر بعـــيد الاهـــالي
وقصيرنا مـــا هــــو فريـــق ولا بـــيت	خطو الجهامـــة نقـــصره بالكمـــالي

١٣٣ - هذه قصة قديمة رواها الأخ منديل الفهيد وهي من قصص الشجاعة ، وهي عن بندقية عجير بن مهرس من رؤساء الشلاوى ، واسمها " حشراء " يضرب بها المثل .

نشأ عجير يتيما من أبيه وأمه ، وليس عنده من المال شيء ، فلما بلغ من العمر ثلاثة عشر سنة قال : " اليوم جاني شخص بالرؤيا " وقال : ياعجير قلت : " نعم " قال تزوج " حشراء " وكان عندهم عجوز اسمها " حشراء " وتبلغ من العمر ستين سنة ، يقول : قلت في نفسي هذا حلم ، أتاني مرتين أو ثلاثا ، يشير علّي بالزواج من حشراء ، وكان عندنا امرأة تعطف علي ، وتأخذ بخاطري ، فعرضت عليها القصة ، واخبرتها بالرؤيا ، والشخص الذي يشير علي بالزواج من " حشراء " وأنا لو تدفع علي مائة ناقة ما قبلتها زوجة لي .

قالت المرأة : ان الذي جاءك في الرؤيا لم يقصد حشراء العجوز الشلوية وإنما يقصد بندقية من " الصمع " تحشر به الأعداء . فذهب إلى رجل من جماعته صاحب لوالده ، واستلف منه مائة ريال ، ودخل سوق مكة المكرمة، واشترى بندقية من " الصمع " وكان ما يخطي في اصابة أي شيء يهدف بها إليه ، فاشتهر عجير بن مهرس ، واشتهرت بندقيته حشراء وبهذه المناسبة قال دليم الطر ، من الروقة أبياتاً وهم عادة يذكرون الصحيح سواء كان لهم أو عليهم ويمدح عجير وبندقيته حشراء يقول :

ياهل النضا سيروا عسى فالكم خير
لين اني اخذ مزة وتعميره

ان كانكم يم الشلاوى معايير
تحملوا للبر شره وخيره

أخاف من حشراء [١] مع الصبح وعجير
هذيك مذبوحة وهذي عقيره

وان كان عارضكم صبي المخاسير
ضاقت بكم ريعان كل الجزيرة

---

(١) حشراء يقصد بها بندقه الصمعاء.

١٣٤ - هذه قصة قديمة رواها الأخ منديل الفهيد تدور حول البر بالوالد والشفقة عليه . جرت على فضل ابن قبال من الغيثة من قبيلة شمر، المذكور احتاج فضل هذا كغيره في ذاك الوقت العصيب وعندما طعن بالسن وكف بصره كان له ولد اسمه جاسر وكان ممن وفقهم الله لبر الوالد وكان مولعا بالصيد يصيد من المتوفر ويعطي والده ، ودائما يراعيه وقائم بخدمته .

كان إذا أصبح أخذ بندقيته ، وإذا جا العصر حضر ، ومعه حاجته وحاجة والده من الصيد ، وفي يوم من الأيام ذهب كعادته في الصباح وإذا جاء الليل ما حصل من الصيد على شيء عاد إلى والده بالليل خالي الوفاض وقبل أن يسلم على والده بين أنه لم يتعشى - فقال الأب أبياتا بينه وبين نفسه ولم يعلم أن ابنه جاسر كان يسمعه .

وكان الولد متعبا وعزم أن ينام ولكنه عندما سمع أبيات والده رجع من ليله وقضى الليل في جبال اجا وسلمى في ضواحي حائل ، وصاد وعلا كبيراً شواه ووضعه بالقفص الذي معه فلما أصبح عاد إلى والده ، وحين دخل سلم عليه ، وقبل رأسه وأخرج الوعل من القفص وقدمه لوالده ، وقال تفضل ياوالدي " وأخذ يشرح له سبب تأخره رغبة في بر الوالد ، وابلغ من هذا قول الله سبحانه وتعالى :

" ووصينا الانسان بوالديه حسنا " ويمكن تصور فرحة والده الطاعن بالسن ، كفيف البصر حينما أوقظه ابنه ، وقدم له الأكل ، وكما قال (ص) : بروا بآبائكم تبركم ابناؤكم .

أما الأبيات التي قالها فضل بن قبال على مسمع من ابنه جاسر فهي :

البارحة ما امرحت من صالي الجوع	وارجيك ياعوق العنود المذيرة
تفاق دفاق الحمر راصن الكوع	صيده جليله ما يصيد الحقيرة
وإلى تعاطن مع شفا كل مرفوع	القايدة من كف جاسر عشيرة

١٣٥ - هذه قصة رواها لي الشاعر رضا طارف الشمري وهي من قصص الشاعر الشهير خلف أبو زويد السنجاري من قبيلة شمر ويعد من فحول الشعراء الشعبيين ، ويعتبر من أحسن من يصوغ القصيدة ، بالحكمة وجزالة اللفظ . وأكثر اشعاره في وصف الجيش ، ومدح الشيوخ ، وإذا تتبعت اشعاره تجد تغزله قليلاً ، ولكبر قيمة الشعر والشاعر تجدهم يتتبعون انتاجه ، ويتسابقون إلى حفظ القصيدة متى ما قالها ويلاحقون الشاعر بالمجالس ، لان الشعر في ذلك الوقت هو صحافتهم وإذاعتهم ، فما كان مذموما جنبوه ، وما كان مفيدا دينا ودنيا أخذوه .

أبو زيد هذا كان يوما من الأيام يسقي " حلاله " من خبراء عندهم فيها ماء ، ومن الصدفة أنه كان على تلك الخبراء مجموعة بنات يأخذن ماء وكان من ضمنهن فتاة اسمها " خزنة الفضيل " عليها جمال باهر ، وقالن البنات هذا الشاعر الذي كل قصائده في الجيش نريد أن نحاول أن نجعله يتغزل ، فعارضته المذكورة لما وهبها الله من الجمال ، فابتسمت له وداعبته وقالت " يابوزويد " قال " نعم " قالت " يقولون عنك إنك ما تقصد بالنساء فلماذا ؟ " الناس يقولون أيضاً قلبه ميت ، فكيف يكون هناك من يرى مثل هذا الجمال ولا تتحرك شاعريته ؟ " فبهت ، ولكن بساعته تحركت قريحته بالأبيات التالية :-

القلب يبرم بالهواجيس ويدير من جادل جتنا طوارف اطروشه
قام الفهيم وصخر القيل تصخير قرايض ما ولفوها الدحوشه
والله يالولا باقي الناس لا اشير اخاف من ناس تنثر اقفوشه
لاقول عجوا بالبني الغنادير وعزي لمن له عشقه ما يحوشه
مصور منبوز الارداف تصوير تصوير وشحا نايشتها اعطوشه
لا بالقصار ولا الطوال الطناطير ولا بالغلاظ ولا دقاق نشوشه
خده من الموت الحمر به دواوير كن الصعيوي دورجن في نقوشه
خده عفر و اصفر كما ذوبة الكير والخشم مصقول بلمات هوشه
والردف شط امتيه له على ضير امه جضور وراعية ما ينوشه
وإلا يشادي نابيات الحمارير عقب الهبوب ونايشتها رشوشه
وثنيوات الترف غر مغاتير من شافها يسقم على اردا معوشه
والعين عين اللي بروس العناقير نجل سواد عيونها مع ارموشه

١٣٦ - هذه قصة سمعتها من الشاعر عبد الله بن سعود الصقري ، يقول أنه انتقل من محل سكناه القديم إلى حي من أحياء الرياض ، وأعجب بصلاح شباب هذا الحي ، أولا على محافظتهم على آداء الصلاة بالمسجد . ثانياً على حرصهم واجتهادهم ومواظبتهم على الدراسة ، ثالثا حسن سلوكهم ، وحسن معاملتهم مع والديهم ، واقاربهم ، وكبار السن .

قال بهذه المناسبة أبياتاً من الشعر ، ذكر فيها أن هذا يبشر بالخير وأنه مسرور عندما يرى الشباب محافظين على الصلاة التي هى الركن الثاني من أركان الاسلام بعد الشهادتين ، ومحافظين أيضاً على الدراسة ، وعلى مكارم الأخلاق ، وزيارة الأقارب ، ويقول أن الكثير منهم يلازمون الجلوس مع آبائهم ، ومع كبار السن ، ويستمعون حديثهم ، فما كان من محمود تمسكوا به ، وطبقوه وما كان مذموما فهم جنبوه .

يقول الصقري : -

افرح إلى اذن مذن الفجر يصحون — وافرح إلى قمنا بلا دق ساعة
وافرح الى شفت الجماعة يصلون — وشبانهم حضار نصف الجماعة
وافخر بشبان الوطن يوم يمشون — بالعلم والتعليم بسمع وطاعة
وافخر الى نادي المنادي يجيبون — داعي الوطن بسلاحهم في شجاعة
واشوفهم لشيوخهم ما يعقون — للوالدين اكرام ابلطف ووراعة
بالله امعاداهم وبالله يحبون — انصار للسنة بعلم وبراعة
زوار لا قرابه وهم له يزورون — نفسه خفيفة ما بقلبه قطاعة
واكره من الشبان عاصي ومجنون — عقاق للوالد يحب الخلاعة
بالليل يسهر ما تهملج له عيون — والصبح يرقد لين يسحب اكراعه
ولا قام تسمع منه لاعن وملعون — بالبيت ياظفره وبرا رعاعه
يمشي مع الاسواق سائب ومهيون — مغرور في شكل الغوى والمياعة
لاهوب رجال مع الناس مامون — ولا هوب حرمه عارفين اطباعة

إلى قوله : -

هذي حضوض الناس غابن ومغبون — كل على المقسوم يبني اشراعه

١٣٧ - هذه قصة حول النصح والتوجيه والعتاب على التهور والتمادي في الخطأ ، الشاعر عايض بن شجاع الشلوي كان يسوق في سيارته فلما أقبل على اشارة المرور وأضاءت حمراء فهدأ السرعة وأوقف سيارته ، أولا احتراما للاوامر ، وثانياً محافظة على الأنظمة ومراعاة لشعور الآخرين وجاء صاحب سيارة مسرعاً وقطع الاشارة متعمدا ولا حسب خلفيات الامور وأنه يمكن أن يحصل خطرعلى نفسه أو على الآخرين بسبب سرعته وتهوره ، كذلك هناك ناس يمكن أن يحصل لهم مساعدة من أناس يظنون أنهم بارون وهم على خطأ ولا يتوقعون عن خطاهم حتى يلاقوا الباب المسدود ، ويؤخذ على أيديهم ويوقفون عند حدهم .

وقال بهذه المناسبة أبيات من الشعر ، ينصح بعضهم ولم يقنعوا بالنصيحة إلى أن ندموا على ما بدر منهم ولاشك أن هذا واجب على كل شخص مدرك وفاهم عليه توجيه أخيه المسلم كذلك ذكر في الأبيات أن الواجب على الانسان تجنب بعض المجالس التي ما يستفيد منها بقوله :

بغيت انصح رفيقي للموافق والنصيحة ذوق   ايجنب واحد ماله جمل عنده ولا ناقه

يقول الشخص الذي ما تستفيد من صداقته ومجالسه ما أنت مجبر على مجالسته ... يقول :

بغيت أنصح رفيقي للموافق والنصيحة ذوق	ايجنب واحد ماله جمل عنده ولا ناقه
ترى من يطلب الحقين للعالم عليه حقوق	ترى العربان لوطال المدا للحق لحاقه
ردي العرف صدره ما يخليه الزعل والضوق	ولو طابت اسنينه بالرخا ما طابت اشواقه
عجايب كيف معتق ما يبرق في خطا معتوق	تحاموا واصبحوا تدم الملا بالشين سباقه
لقينا بابهم من يم بيبان السنع مغلوق	يخلون السنع والشين جابينه على فاقه
تعبنا مع رجال ما تعرف العذب والمطروق	يضيع الطيب معهم والردا مرغوب وشفاقه

١٣٨ - هذه قصة قديمة جرت من حوالي ستين سنة ، وقد وصلتني برفق رسالة من الصديق صالح بن عبد الله الغذامي من أهالي عنيزه يسكن الآن بالطائف ، والقصة هذي جرت على امام مسجد في ضواحي بريدة ، وهى تقارب قصة سبق أن ذكرتها للشيحي . الامام المذكور له ثلاث بنات وامهن (زوجته) وقرب عيد الفطر المبارك ما كان عندهم ملابس ، وحالتهم المادية متدهورة جداً ، لكن مسيرين أمورهم بالعزم ، فطلبن البنات من والدهن كسوة للعيد ، وقال لهن :" سوف يرزقنا الله " وبعد ما قرب العيد ولم يبق عليه إلاّ ثلاثة أيام ما جاهن كسوة البنات يستحن فارسلن اختهن الصغيرة تتحسس الامر عند والدهن . فذهبت تطلب لهن كسوة العيد ، فلما فاتحته الصغيرة ، قال لها : سوف يسهل الله الأمر . فعلاً من اعتمد على الله كفاه .

عبد الله المحمد البسام من أهالى عنيزه ، صاحب تجاره ، ويحب فعل الخير ، ومساعدة المحتاج ، رأى بالرؤيا رجل قال له لا تترك المطوع فلان ، فإنه محتاج ولا عنده كسوة لبناته . فجهز عبد الله كسوة بعدد البنات اللاتي رآهن بالرؤيا وأمهن وأخذ بعض النقود وقال للرجل الذي أرسله أعطها للإمام فلان ، ويسلم لي عليه ، كان هذا قبل العيد بيوم واحد ، وهذا من تيسير الله ورأفته بعباده ، ومن وجه رجاءه وترك أمره إلى الله سبحانه يسر الله أموره .

وبهذه المناسبة قال الامام أبياتا من الشعر الشعبي هي : -

يالله ياللي تعلم الحال وتشوف ... يامعطي كل على قد حاله
تلطف بعبد ما معه حق مصروف ... حمله ثقيل وارتكاله الحاله
ان قلت وش كاري ولا نيب مكلوف ... ما أحد تبرى قبلنا من عياله
عندي بنات لي مصاغير وضعوف ... والحال يعلمها عظيم الجلالة
ان جيت أدور مع هل الطيب معروف ... ربعي كثيرين ولا من صماله
حقي من اربوعي معاذير وحلوف ... وكل يبي حلفه يوفر حلاله

١٣٩ - هذه قصة قديمة رواها الأخ منديل الفهيد وموجوده في كتابه الجزء الأول وهي جرت على وقت الشيخ حمود بن سويط شيخ الظفير والشيخ حمود فارس شجاع شاعر . في سنة من السنين حصل خلاف بين آل سويط وابن عريعر أحد حكام الأحساء في ذلك الوقت فطلب ابن عريعر من ابن رشيد مساعدته على الظفير ، فوافق ابن رشيد وجماعته إلا عبدة من شمر فهي ابت عن متابعة ابن رشيد لان بينهما وبين الظفير حلف وكان سعدون بن عريعر قد فرض على الظفير وجيرانهم الكلخة من بني علي من قبيلة حرب ، الخفر ، " والخفر " معروف عند البادية ، كل مراح إبل يأخذون منه عدداً من الأبل ، فأخذوا من كل مراح من مرح الظفير عدداً من الأبل ، فلما وصلوا مراح جيرانهم الحروب أخذوا منه مثل ما أخذوا من الظفير ، وكان الشيخ عقوب بن عفنان بن سويط جالس على الشداد ، وسمع النساء يقولن : « بدأوا يخفرون على جيراننا الحروب " . قال الشيخ عقوب : هل هم خفروا على جيراننا بنى علي ؟ قالوا : نعم ، فقال كلمة واحدة فقط أنا (سويطي) وتوفى علي شداده ، جزعا من عظم حق الجار عندهم ، ومن عدم مقدرتهم على الانتصار لجيرانهم بالقوة . قال الشيخ حمود بن سويط بهذه المناسبة أبياتاً ذكر فيها تشرهه على ابن رشيد وعلى زامل السبهان كيف تقومون بمساعدة ابن عريعر يقول الشيخ حمود بن سويط :

البارحة كل أول الليل أقول آه	من علة باقي الملا ما درى له
من علة بالقلب والراس تشغاه	قام يتوقد بالضمير اشتعاله
ياحيف زامل طاوع الضد وارضاه	ومشى بطوع امضيعين الجماله
حنا لكم مثل الجمال المثناه	وانتم لنا قصرا انتذرا بجاله
ياراكب حر بعيد معشاه	يجفل إلى طالع سماره اظلاله
ياراكبه وصل لنا العلم منصاه	لاجيت ابو ثامر ترد النقا له
قل سربة الجيران ما عاد ننساه	نجزاه في رقطا حقوق خياله
رعودها دبك الرمك والمشاراه	وابروقها سل النمش واشتعاله
الشيخ منا غالي العمر ينساه	والشيخ منكم ما يراعي حلاله
يشدا ظليم صاعه الملح واخطاه	مع سهلة ريدا تزايد اجفاله
اللي يغثبر بريخ صافي ماه	من غثبر الصافي شرب في حثاله

١٤٠ - هذه قصة من قصص الشهامة والمروءة وصلتني رفق رسالة من صالح محمد الهاجري ، وهي من قصص قبيلة بني هاجر ، وقبيلة بني هاجر كغيرها من القبائل لها أفعال طيبة ، وجمعوا بين الكرم ومكارم الأخلاق والشجاعة .

قيل أن مهل بن محمد الهاجري صدم شخصاً بالسيارة ونتج عن ذلك كسر بيده ، فأدخل مهل السجن ، فذهب إليه مبارك الزوير الهاجري و كفله كفالة غرامه ، واظهر ه من السجن ، وعندما صدر الحكم الشرعي ضد مهل دفع عنه مبارك جميع مافي الصك الشرعي من غرامه وغيرها وارتاح بال مهل، وتوسع صدره بعد الضيق ، ومبارك يرى أن هذا واجب عليه ، كما هو على كل مسلم ، وكل مسلم عليه مساعدة أخيه المسلم ، وكان لا يقصد بذلك إلا الجزاء والأجر من الله سبحانه ، ومبارك له مواقف مثلها تشرف وترفع رأس قبيلته ، وقيل أن والده رحمة الله على الجميع له مواقف مشرفة مثلها فهو قد ورث الطيب من والده ، وعندما رأى الشاعر عوض بن محمد الهاجري ذلك منه قال بهذه المناسبة أبياتاً طويلة منها :

تسمعوا في قول عود وخرفان	قوله يميز ميلته من عدالة
لا قال قول مايجي فيه نقصان	وزود الكبر ما أثر علي بجهالة
جينا مهل ليهو مقل وبحلان	بحل وقلة حيلته واحتياله
ما يضام وحنا له على الحمل عوان	مانصد منّه لين يرتاح باله
يوم جا مبارك قام معه ولا شان	ولد حمد مشىْ بدرب الشكالة
قضب مواقف والده ذرب الايمان	اللي على درب المعزه مشاله
لاقام بالواجب فلا هوب خسران	جا لابن عمه واطلقه بالكفالة
اطلق مهل ماراح لفلان وفلان	من غير جاهه ما يشح بحلاله
بغيت اعنز له وعيا بليهان	شال العدايل والعلايق لحاله

١٤١ - هذه قصة قديمة تبين لنا قيمة حقوق الجار عند العرب ، والعرب دائماً يقدمونه على أنفسهم في الموارد . وإذا تتبعنا التاريخ وجدنا العرب قديماً وحديثاً يحافظون على حقوق الجار ، والقصص في هذا الموضوع كثيرة فمثلا هناك قصة المهادي مع جاره السبيعي ، وقد صارت قصته مضرب المثل عند العرب . كذلك الأشعار التي تحث على اكرام الجار والصفح عما يحدث منه من خطأ غير متعمد ، فمثلاً هناك قول الشاعر سند بن قاعد الخمشي من عنزة من قصيدة طويلة :

قصيرك اللي لأي درب يماشيك — حق من الباري يجيك وتجيله

بغى الرسول يورثه من مواشيك — لو أنت من صنف وهو من قبيله

إلى آخره ...

ومثل قول عايد الهذيلي :

قصير بيتي غالي لين ينزاح — أدعيه للكرمه واجيه ان دعاني

أفزع معه بالحال والمال وسلاح — سوي روحي بالخفا والبياني

ومثل قول : رميح الخمشي من قصيده له يقول :

عفو الظهر منفوه إلا من القوم — بيوم نخلط جمارنا مع جماره

لاحس به حاسوس ما نقبل النوم — والشيخ ما يكتب عليه الخسارة

إلى آخرها ....

هذا الفليحي مهنا السليطي من قبيلة شمر ، يوصي ابنه بحقوق جاره

لانه أراد أن يسافر ، وخاف أنه يبدر من الولد تقصير بحقوق جاره ، وقال يوصي ابنه بأبيات ذكر فيها أن العمر لابد أنه ينتهي ، ولا يبقى بعده إلا الأعمال والأفعال الطيبة ، وذكر أن الشخص الذي يأخذ رأي النساء في القيام بحقوق جاره أنه مثل الذي يسافر بدون ماء يقول منها :

اللي يحشم الجار قسم من الـناس	بليهان شيال الحمـول الثقيلـة
الجار لو هو نازح عـنك بالـساس	ألزم من الداني بكـل الوسـيلة
ومن رد شوره للنساء ما طلع رأس	مثل الذي لا حال خـانه صميله

كذلك من وصاياه لابنه على جاره يقول : -

أوصيك بحق الجار ياابنـي وانـا ابـوك	الجـار حقـه مقـعد بالشكـالة
المرجلـة مـثل الدجـا والـوطا شـوك	ولد الردي مـا ضنـتي أنه يـناله
واحرص بحق اللي على الهـجن مـروك	ارخ الحـجاج ومـا وجـدت وكـماله
لادنق المنـزوع والربـع خصـوك	انهـض بعـزم وخـل كـل الـرداله
واغنم من الدنـيا تـرى العـمر مملوك	لـو زانت الدنـيا سـريع زوالـه

١٤٢ - هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة سمعتها من الأخوين دبيس بن مهلهل الشمري ومنديل الفهيد وهي بين زعيم حائل عبد الله بن رشيد وبين صديان بن عياده ، فقد طلب زعيم حائل ذلك الوقت عبد الله بن رشيد من كل من صديان بن عياده ، شيخ الجحيش من شمر ، وشعيب راع المستجدة ، المساعدة على بني تميم أهل قفار ، فقبلوا ذلك بشرط أن تكون امارة الحاضرة لشعيب ، وامارة البادية لصديان ، فان لم يوافق فسوف يقومون بجلب العسكر من المدينة برئاسة ساق الذيب ، وعند ذلك حاول عبد الله بن رشيد أن يبدأهم بالأمر ، ويسبقهم إلى ذلك ، فأرسل أخاه عبيد إلى الدولة بالمدينة ، وصالحهم وجاء منهم بمساعدة وأعوان له ، ثم قال هذه الأبيات التي أرسلها مع رجل اسمه شارخ ، من قوم الشيخ ابن سعيد ، من شيوخ الدغيرات من شمر ، إلى صديان وشعيب ثم اخيراً اجابه صديان بأبيات مماثلة يقول ابن رشيد :

ياشارخ اركب فوق عوج المصاليب	فلـيا ركـبته قـدم الحـمد للـه
سرها إلى ما جيتّ صديـان وشعـيب	ابو خلف ياريـف ركـب تنصـاه
ابشر بسـاق الذيب جـابه لك الذيـب	عشيـرك اللـي من زمـان تمنـاه
جابه لـك اللي مثـل حـر المـراقيب	حر جلب عمره على التـرك واهـداه

فأجابه صديان بقوله :

عاداتنا نركـب عـلى الفـطر الشـيب	بقطعاننا كـم روض قـفر رعـيناه
باطرافـهن نـركز حلـي المغـاليب	واللي يجينا ياخـو نـوره ذبحـناه
نركـب عـلى قـب سـواه العياسـيب	ياطن على كبـد المـعادين بحذاه
نفرح إلى جـانا صـدوق المـناديب	قال الحفيـنه سـايلات شغـاياه
ماني من العـبدان واهـل المغـاريب	ولاني فـريق مخيـمره والمنـاراه

١٤٣ - هذه قصة قديمة سمعتها من الراوي رضا طارف الشمري ، جرت على الشيخ جديع بن قبلان صديق نمر بن عدوان ، وهو من الملحم ، على وقت الشيخ عبد الله بن فاضل بن ملحم وخاله الشيخ ابن علي من شمر ، وهو خال لجديع بن هذال ومطلق الجرباء ، لان فزعتهم سواء ، نزلوا بالاردن وسوريا ، وحصل له قوة عظيمة في وقتهم وصاروا يأخذون الباج على الذي يصل إلى سوريا على وقت شيخ المحفوظ وسميوا السردية حيث ان نجد أمحلت وسردتهم ،مصيول التجغيف من شيوخ العمود من شمر هو الذي ذكرته مويضي البرازية بابياتها لانهم خوالها ، وإلا فهو في الأصل من بني خالد ، فلما غزوه وضعت أمه قصصه ومنشأه عند صفوق الجرباء لانه يوم اتاهم كان " مخفى" اسمه ،لظروف خاصه وسمى نفسه " تجغيف وتزوج منهم وجاءه اولاد ، واحدهم اسمه مصيول ، وقبل ان يتوفي بكت امه قالت عيالي باكر يبون يعيرونهم شمر فكتبوا قصته ومنشاه ووضعتها عند صفوق . وما خافت منه الأم حصل لانهم ما يعرفونهم . فقال مصيول التجغيف أبياتا لانه ظهر شجاعاً وكريما وشاخ في ربعه . وفعلا تأكدوا من الصحة وشاخ وتزعم في قومه ، وهم العمود من قبيلة شمر ذكر قوله انشد وننشد : يقصد قصتهم ومنشاهم ، أما الأبيات فهو يقول مصيول التجغيف:

ياراكب من عندنا فوق وجنا	ان روحت تشدا لعنز الجميلة
خوالد من نجد معكم خرجنا	وعاداتنا بالكون نحمي الدبيلة
الحق عند صفوق ياما سهجنا	انشد وننشد والليالي طويلة

١٤٤ - هذه قصة قديمة ، سمعتهامن الأخ العزيز راضي بن غريب الشلاقي الشمري، وهي من قصص الفارس غريب بن معيقل الشلاقي الشمري ، وغريب عقيد غزوات وشجاع وشاعر ، وفي يوم من الأيام غزا هو وبعض جماعته وكانت مدة " مغزاهم " حوالي الشهرين ، وكسبوا من "حلال " القوم المعادين لهم ما كسبوا .

وعند عودتهم قال له خوياه: ياغريب نريد أن نجنب طريقنا عن ربع هذا الضلع وهو ضلع رم ، ولا كان له درب إلا مع ربع واحد ، قال غريب إذا جنبنا الطريق نهلك من الضمأ ، والوقت وقت قيظ ، ولكن لنحدر مع رم ، لان فيه ثمايل موارد ، أعرفها فيها ماء . قال أصحابه : من المؤكد أن الأعداء سوف يمسكون الطريق إلى الماء لكن لعلنا نجنب . قال : الذي مكتوب علينا من الله سوف يجري فعلا علينا .

انحدروا مع ربع ضلع رم ، فلما بلجوا الربع وإذا أهل الأبل آخذين عليهم الطريق المتقدم ذكره ومسيطرين على الطريق ، فحصل بينهم معركة وسقط منهم أناس ، ومن أهل الابل أناس فشمت به أصحابه وقالوا لوكنت اطعتنا كان اصحابنا الذين ذبحوا الأن سالمين ، ولو واحد منهم سالماً كان يساوي كل كسبنا هذا . قال : يااخواني هذا شيء قد كتبه الله واصحابنا الذين قتلوا هذه أيامهم دنت ، والذي يدني يومه يموت ، ودائماً الرجل يموت فوق فراشه ، وبهذه المناسبة قال الشاعر الفارس غريب بن معيقل الشلاقي أبياتاً طويلة منها : -

ياعبكي اركب وارتحل فوق شقران	يصلح لقطاع الفيافي هذيله
يامسندي من حروة النجل ومعان	والظهر في حروة شروراء مقيله
دزه لبيت يجمع الصبح ديوان	والعصر هيضات النشاما تجيله
ومن سال عنا يبغي العلم شفقان	قل : مزن تردم فوق رم نخيله
صكوا علينا التيه مع كل الاركان	قبيلة ياوي والله قبيلة

ثار الفشق من بيننا تقل دخان   واللي دنا يومه تقلط رحيله

مزن مطرها بس دم ودخان   ولا ينتنا يايركب القور سيله

ياغوش هوشوا دون حلوات الالبان   ترو الفرج من دون أهلنا طويلة

لاقلت وين فلان وفلان وفلان   تطابقوا حمايهن بالدبيلة

ونعم بطلقين الشوارب والايمان   كم خفرة ربعي تعشوا حليله

ومنا ومنهم يشبع الذيب سرحان   والضبعة العرجا توفر مكيله

خطو الولديشمت وبالهرج غلطان   هبيت يارجل سراب حصيله

ولا ينشمت ياعيال بأمر الياكان   ولا يعتدل من دون الاله حيله

عليك ابيت عبيد لاصرت بحلان   وابن مهلهل يالقلوب الهبيله

يستشهد في بيت عبيد بن رشيد يوم يقول:

اضرب على الكايد إلى صرت بحلان   وعند الولي وصل الرشا وانقطاعه

ويستشهد أيضاً في بيت محمد بن مهلهل بن شعلان يوم يقول :

لو عندنا من غيب الأيام رسه   الآدمي مصلوح نفسه يدله

١٤٥ - هذه قصة جرت على الشاعر سليمان الطويل من أهالي شقراء ، كان من المتمسكين بالكرم ، وفي يوم من الأيام أتى إليه ضيوف وما كان عنده ما يقريهم ، فذهب إلى شخص يقال له شبيب ، وأخذ منه لحمة لضيوفه بسبعة ريالات فرانسة ، ومشيّ حاله مع ضيوفه ، وأخذ له مدة لم يسدد لشبيب الريالات الفرانسة السبعة وفى يوم من الأيام جاء شبيب إلى المسجد الذي يصلى فيه الطويل وصلى معه فلما رآه سليمان جالساً ينتظره أطال القراءة ثم ارتكز له على عمود ، وبدأ يقرأ ورده ، لعل شبيب يمل ويروح ، إلا أن شبيب لما رآه أطال آتى إليه وقال : " ياسليمان صبرت بما فيه الكفاية عطني حقي " . قال سليمان : " ياشبيب ما هذا محل طلب ، هذا محل صلاة وعبادة لكن الضحىٰ أمر بك بالدكان ، وأعطيك حقك . جاء سليمان الضحا إلى شبيب ، فقال له شبيب: ياسليمان ادري انك قلت أبياتاً لكن لك مني أن كل ضيف يأتي اليك فاللحم علي ، ولا تبين الأبيات . قال سليمان : أما ثلاثة أبيات من القصيدة فقد سمعن مني ولم يعد بامكاني اخفاؤهن أما الباقيات فلك علي أن أخفيها، أما الثلاثة فهي يقول :

صليت بالجامع وسبحت تسعين	مع كثرهن واتبعتهن بتهليله
قريت عما والمدثر وياسين	وزنت رب ما يفاجا دخيله
وقريت وردي عن جميع الشياطين	وشبيب ما سوى به الورد حيله

والشاعر سليمان الطويل له عدة قصايد بالحكم والغزل وجميع أغراض

الشعر منها يقول :

أمس الضحا عديت راس الجذيبه ... ياكثر دمع العين يوم خذفت به

مريت مرباعه فياض عشيبة ... وما كان في عيني من الدمع جت به

عسى الحيا يسقي جوانب شعيبه ... حيث أنها ياعلى قد وقفت به

العين عين اللي براس الجذيبه ... في ماكر عسر لها طيرت به

العنق عنق اللي ترب الجذيبه ... اقفا يجر غزيله تلتفت به

والقرن عذق مايلٍ به رطيبه ... عوده ليان والهبوب احدرت به

ياعلى ما بين النواهد وجيبه ... خط كما فرخ القلم قبل كتبه

والردف طعس نابي ما وطي به ... غب المطر شمس العصير اشرقت به

ياعلى صيور الليالي تجيبه ... إلا أن غدت بي عنه وإلا غدت به

١٤٦ - هذه قصة قديمة تبين لنا حرص البادية على رد الجميل فيما بينهم ، حتى ولوكان ذلك على الكلام الطيب ، إذا قاله الرجال في غياب صاحبه صار له اثر كبير في نفسه . قيل أنه في الزمان السابق كان هناك "مديد " قافلة من قبيلة شمر يجلبون الطعام لاهلهم من العراق ، وكان معهم رجل مشهور بالخصال الحميدة ، اسمه الحميدي الشعيلي من الجبرين من قبيلة شمر ، وعند وصولهم إلى السوق الذي يشترون منه القمح نزلوا ضيوفا عند رجل لاجل أن يحميهم هم وما معهم ضد المتسللين ، لان في ذلك الوقت هناك رجل معروف ، ومشهور بالجراءة ، وله عادات معروفة ، اسمه فليّح ، ودائما إذا ذكر له فرس طيبة أو بندقية ثمينة بعض الأحيان يبيعها ويقبض ثمنها وهي عند صاحبها ، لانه يضمن أخذها منه كذلك المشتري بهذه الطريقة ينزل له بعض القيمة ، وهو على يقين أنه سوف يدركها حسب عادته .

المضيف خاف عليهم منه ، وقال أنتم وما معكم في وجهي إلا من فليحً واعتذر منهم عنه ، وحذرهم منه ، وقال انتبهوا وخوذوا حذركم ، فإنه لابد آت إليكم " يحوفكم " وكانوا في صندقة أو عشيش كبير ، ولا له الا درب واحد فجمعوا ما معهم من " العفش " وسلاحهم بينهم ، وصاروا دائرة على " عفشهم " وتشاوروا فيما بينهم فقالوا إذا جاءنا سوف نرميه . وقال كبيرهم الحميدى :إن ذبحتوه وقعتم فى مشكلة ، أو قتلتم ، لكن اتركوه لي، فعلا شاهدوه بعيد ، يمر ويعود ، يريد أن يرى هل هم نائمون أو هناك

أحد يقظ منهم . الحميدي يعرف أنهم إذا قتلوه قتلوا ، ولا بإمكانهم ينهزمون ، ويفلسون من الطعام ، فثور البندقية في اتجاهه ورفعها عنه ، قصده يخوفه فقط ، فعلا هرب . وفي الصباح قالوا مضيفوهم هل قتلته لاننا سمعنا الرمية " قال الحميدي : هذا رجل طيب ، وخسارة على القتل ، ولا يستاهل ذلك ، ولهذا صديت " رأس البندقية عنه "

ما ظن الحميدي أن الكلام سوف يصل فليّح ولا رجا منه شيئاً ، لكن الكلمة هذه وصلت فليّح ، وصار لها قيمة عنده ، لما علم بها وصى له بعد مدة ، قال يا المرسول قل للحميدي بدل كلمته الطيبة بحقي وأنا غائب ، يذكرني ان احتاج من الدنيا شيئا . وبعد سنة انحدر الحميدي وربعه لجلب الطعام ، وكان معهم فرس يريدون بيعها ليشتروا بثمنها طعاماً ويبدو أنها ما جاءت بثمن ، لضعفها من الجوع والتعب من بعد المسافة فعلم عنه فليّح، وعزمه هو وجماعته وأخذ الفرس ووضعها بالزرع ، وأكرمهم ، ودفع عنهم قيمة حمولهم من الطعام بمبلغ حوالي ستمائة دينار ، وقال : " اذكرني فيما بعد ان احتجت شيئا أولا لانك اعتقتني ، ثانياً لانك مدحتني في غيابي ، وبهذه المناسبة قال أبياتاً على طرق الصخري منها يقول الحميدي:-

سلام من الحميدي مرسل له	إلى الصنديد حماي الجهامه
لاجيت فليّح يالمرسول قل له	عشيرك دافع يمك سلامه
تستاهل يافليّح الطيب كله	ياحيث الطيب في وجهك علامه

١٤٧ - هذه قصة وصلتني مناولة الشاعر نمر بن صنت العتيبي وهي من قصص العشق البريء والقصة تبين قوة تمسكهم بتعاليم دينهم الحنيف وابتعادهم عن الردى .

القصة هذه جرت على الشاعر نمر بن صنت العتيبي من منسوبي امارة منطقة نجران والذي أخذ حوالي تسع سنوات وهو يلتمس الموافقة على زواجه من فتاة عندهم بالجاه والوجاه لانه كان لها أقرب منه نسبا ومحيرها في اسلومهم الخاطئة ذاك الوقت الذي تنافي الشرع المحمدي الذي يحث على مشورة المرأة عند الزواج .

الشاعر نمر بن صنت عندما أخذ تسع سنوات وهويحاول أهلها بالمعروف جاب لهم جاهية من ضمنهم الامير خالد السديري رحمة الله عليه الذي بذل كل جهده وأخيراً وافقوا أهل البنت وتزوج نمر عليها بسنه الله ورسوله وهي أم أولاده حيث عاش نمر معها حياة سعيدة وأنجبت منه أولاد أفاضل وقال فيها قصائد كثيرة والذي اطلعت أنا على قصايده فيها حوالي مائه قصيدة من عام ١٣٦٠ إلى عام ١٣٧٠ هـ تقريباً منها يقول : -

يامل قلب تتله بالهوى شيعه	تلّة ادلي الحفر لا شالت الجمه
الطرش مضمي يذودونه قراريعه	في لاهب القيظ والبدوان ملتمه
كني يتيم يعاجنه مراضيعه	استنكر الديد من فقده حليب أمه
يرضع صناعي قليلات منافيعه	الليل ما يمرحه من ولية العمه
ادمية حدها الرامي على القيعه	الشمس قدامها والريح من يمه
عين اشقر لوحوا له عقب تجويعه	بين له النسر والداعي رفع كمه
القرن ذيل اشقر تلوا مصاريعه	يوم ان عج الرمك غادي كما الغمه
وادي الرشا والهييشه من مرابيعه	وخشم المضيح وبطن اغثاه والحمه

ومن قوله يتمنا أن يتم زواجه منها كما ذكر قوله :

ياليت ربي ومر خالد على شوقه	يفك حبله ولو يعطا ملايينى

يتمنىٌ أن الأمير خالد بن أحمد السديري يتوسط له عند أهلها وعند ابن عمها ويخلصها لنمر .. يقول : -

يانجمة الصبح كبدي منك مرهوقة
لاشع نورك علينا لا تغيبيني

ستاير القلب من فرقاك مفتوقة
اصبر من العام لين انك ذبحتيني

السود لو نتركه عنا وطاروقة
اظني ارتاح وانتي تستريحيني

لبيك ياللي تجر القلب وعروقه
كله على شان يوم انك تلبيني

تلحني لح ركب عجلوا سوقه
أو جل ذود مسريهن شيابيني

عديت عن مبسم المجمول لا اذوقه
انا بلاي الحيا وادرى على ديني

ياقلب ياللي من الجازي دنا عوقه
ياناس اشيروا عليها لا تقاصيني

وان كان قلبي تليش عنه صندوقه
شدوه لين اتجود فيه بيديني

قالوا معاليق قلبك منه مسروقة
قلنا خذتها الضحا والناس واعيني

ياليت ربي ومر خالد على شوقه
يفك حبله ولو يعطى ملايبني

الأوله ليت أبو خلي من الروقه
والثانية ليت ابوي من القحاطيني

يالله ياخالق الدنيا لمخلوقة
تقدر على الموت تذبحني وتحييني

تلم شملي لابد الروح مرفوقة
باربع هناديس في قبري تخاويني

١٤٨ - هذه :قصة سمعتها من أبو محمد منديل الفهيد رواية من الشيخ ممدوح الامير العنزي - وهي بين الشيخين ابن عريعر ومشعان بن هذال .

قيل أن ابن عريعر عندما ضايقته البوادي استنجد بمشعان بن هذال م فحضر ابن هذال بجماعته من اراضي العراق لمساعدة ابن عريعر وبعد ذلك قطن قريبا منه بالقيض وضاقت الحال على الشيخ مشعان . فكان يدخل إلى الاحساء ويشتري الطعام . ويرهن بعض سلاحه وسلاح جماعته بانتظار ثمن ما يجلبون من مواشيهم . وفي هذا الظرف وهذا الموقف غزا بعض من جماعة ابن عريعر على عنزة الذين بالشمال ، وأخذوا ما أخذوا من "حلالهم" فاخبرت عنزة الشيخ مشعان بما حدث ، فلما أقبل الغزو طلب منهم مشعان أن يردوا " حلال " عنزة عليهم وقال : أنا سأتفاوض مع ابن عريعر ، وقالوا له : أنت مجاور لنا وليس لك علينا أمر فنشب القتال بينهم فانتصر الشيخ ابن هذال وجماعته ، ورد على عنزة " حلالهم " الذي أخذه منهم . فغضب ابن عريعر وارسل الشاعر ابو عنقا إلى مشعان يامره بالرحيل ، ويشير عليهم بقوله : القلوب امتلأت بغضا ، ولا يمكن أن تمتلي حبا . فرحل الشيخ مشعان وجماعته . بعدها إلى العراق وسكن الرزازه .

وقال الأبيات التالية قال : -

ياراكب حر به الجري يزداد   من المبارك شايبات امتونه
تلفي لا خو شاهة مواريث الاجواد   زبن الطريح ان حالوا القوم دونه
ياشيخ همي عندكم دينة الزاد   وسيوفنا بدياركم ترهنونه
حنا مواردنا على شط بغداد   وميري شثاثا بيننا يقسمونه
ان كان من قربي بك البغض يزداد   نبعد مناحيها ولا لك مهونة
من هيت للوادي إلى حد الاكراد   نحيف على عدواننا ما يجونه
واذكر لنا يوم أشهب الملح رعاد   يوم الابيرص طايرات اعيونه

١٤٩ - هذه قصة من القصص القديمة رواها منديل الفهيد وهي حول الذين يسعون بالتفرقة ويسعون إلى أوعاز القلوب على بعض .

القصة هذه جرت على الشيخ شارع بن هذال من شيوخ عنزة السابقين من ذرية الشيخ مهلهل بن هذال ... المذكور أخذت ابله وصارت عند سليمان أبو ريشة من شيوخ الدليم من الرولة ..

والعرب في ذلك الوقت ما يطيح لهم طايح من طاح منهم عنزوا له وتصير كسلفة بينهم ... ابو ريشة عاد للشيخ شارع أكثر من اللي أخذ منه . أما الشيخ شارع فهو حمل في خاطره على ابن عمه الشيخ فهد بن هذال شره عليه ..

وفى يوم من الايام عذل عليه واحد من الحبلان على عدم التفرقة والعداوة بينهم وبين ابن عمه وهذا من المذموم السعي إلى التفرقة وأوعاز القلوب على بعض .

علما بأن الشخص الذى يسعى الى النميمة والتفرقة يحتقر في المجالس وأيضاً مثل هذا الشخص لم تكن متوفرة فيه الرجولة من كرم وشجاعة وكان معه سبيله يشرب الدخان فيه ..

قال الشيخ شارع بن هذال أبيات ذكر فيها أن هذا الشخص لا هو من الماعز ولا من الضان وتدخله في شيء ما عناه خطأ واضح يقول الشيخ شارع :

عمر سبيلك واترك الهرج يافلان	تري هرابيد الرجل يملهنه
لاعاد لا أنت من المواعز ولا الضان	المغلطاني نقصر الهرج عنه
ياراكب من عندنا فوق ضبيان	حر صعاطير الزعانيف جنه
عجه وراه مسرب تقل دخان	ياحسين كنه سابق مستعنه
تقل ايتفاقع بين أذانيه تفقان	ويديه غطاس الحصا يشعلنه
ياحسين ما تنشد فهد ليش زعلان	من عقب ما هو للبناخي مضنه
ياحسين لا عدة شوارب سليمان	ياحسين ما من واحد مستمنه

١٥٠ - هذه قصة قديمة يرويها محمد الهاجري ، وهي تدور حول الوطن والحنين إليه ، وقد جرت على الشاعرة عويشة التي كان أهلها من أكبر العوائل في أبو ظبي ، والشاعرة عويشة عرف أهلها بالكرم ، والأخلاق الفاضلة ، وقد لحقتهم حاجة وعوز وتراكمت عليهم الديون ، والزمهم المسئول في أبو ظبي ، في ذلك الوقت بتسديد ما عليهم من ديون إلى أصحابها ، فطلبوا من أصحاب الدين مهلة ، وأخيرا يسر الله عليهم ، وسددوا ما عليهم من ديون ، ثم بعد مدة انتقل أهالي الشاعرة عويشة إلى دولة قطر ، فقالت عويشة أبياتا تتوجد فيها على موطنها ومسقط رأسها أبو ظبي ، ذكرت في الأبيات الليالي الحلوة والمؤنسة التي كانت تقضيها بين أهلها في موطنها السابق ، ثم مثلت نفسها بالطير الذي يشوف الصيد والصقار يدعيه ، ثم أخذت تصف الدمنتي " أى السيارة الكبيرة كأنها تدوس كبدها .

تقول الشاعرة عويشة :

على سجتي ياهل الهوى' جروا الونات	وعزي لقلب عن محبه يعذلونه
وياونتي ونات ركب محيم ويات	على مارد قد نوخ الجيش من دونه
على اللي شلعني شلعة الحر للهدات	يشوف الحباري والصقاقير يدعونه
وطى مهجتي وطي الدمنتي على الرسدات	جديد التواير من كراجه يسوقونه
جعل في ضميري واير و أشعل الليتات	وخلا عراوي باقي الكبد مطحونة

١٥١ - ورد إلى البرامج التي أقوم باعدادها بالاذاعة مجموعة قصائد لها مناسبات من الشاعرة (فتاة) الوشم ومن ضمنها هذه قصة تدور حول ضعاف النفوس الذين حماهم الله من الأمراض إلا أنهم يعيشون معتمدين على ما ياتيهم من زكاة وصدقة لا تحل لامثالهم... وتوضح لنا هذه القصة أبيات الشاعرة " فتاة الوشم " الروقية من قبيلة عتيبة وكانت قالتها عندما شاهدت بعضا من الرجال الذين حماهم الله من الامراض وقادرين على العمل وعلى خدمة الوطن ولكنهم متخلفون عن الدراسة وعن الالتحاق بالجيش والوظائف ويستجدون أهالي الزكاة والصدقات في شهر رمضان المبارك وهم أيضاً يعتمدون على " الشونة " ولا يعتمدون على الله ثم على أنفسهم وتقول الأبيات أن الشخص هذا لو كان زوجاً لي ما رغبته لانه يفرح ويفتخر بما يأتيه من زكاة وصدقة وتمدح الرجل الرفيع المقام الذي يعتمد على الله ثم على عرق جبينه وملتحق بالجيش والوظائف ويفادي بنفسه دون دينه ووطنه ومليكه .

تقول الأبيات :

يابنت شوقك جاك معه الغنايم كـــاش

إلى جا من الديرة مخابيه مشحـــونه

إلى حسب اللي حصله من نهاره شـــاش

يحسب المراجل نفـعة الـلي يمدونـــه

وانا حالفة لوهو عشيري عنه لانحـــاش

ما أريد الجبان اللي من الخير يعطـــونه

ما أريد الجبان اللي معاشه يجي ببلاش

ردي العزايم طايح مع هل الشوَنه

أنا يوم أشوف أهل النفوس الضعاف أنداش

إلى شفتهم راع الطفايس يديرونه

رعا الله شوق سابح في بحور الطاش

تصافق به الامواج والبعد من دونه

رفيع المقام اللي بسوق الشحذ ما عاش

فدا للوطن نفسه مع الجيش مفتونه

عشيري على الحاجز يمينه على الرشاش

تلقى لهيب النار يرمي ويرمونه

مع ابطالنا اللي باللقى يبردون الجاش

حماة الوطن ياكم عدو يضدونه

١٥٢ - هذه قصة من قصص الشاعر المعروف زيد بن غيام من الجبلان من قبيلة مطير ، وهو شاعر قوي المعاني ، مألوف الأسلوب ، وأكثر شعره في الغزل لكنه غزل عفيف ، وشريف ، وفي يوم من الايام عندما عزموا على الرحيل من محلهم الذي كانوا مقيمين فيه إلى الاراضي الخصبة ، وعادة في مثل هذه الحالة يذهبون لقضاء ما يحتاجونه إلى المدن، ومايلزمهم من قهوة وملابس وغيرها . فنزل زيد إلى السوق يقضي حاجاته ، هو ومجموعة من قومه ، نساء ورجالا ومن بينهم معشوقته ، والعرب شدوا ، وقالوا أنتم اقضوا لوازمكم ، والحقوا بنا ، فزيد بن غيام قال : ان ناقتي في المكان الفلاني ، ومن انتهى منكم فالوعد عند الناقة، ننتظر بعضا بعضنا عندها وعندما أقبل زيد إلى " ذلولة " ناقته وإذا عنده معشوقته ، وعجوز كبيرة السن جالستان عند الذلول ، فلما مشوا اركب العجوز كبيرة السن ، على ورك الذلول ، وهو في الشداد ، ومشوا ومعشوقته تمشي معهم على رجليها .

وقال بهذه المناسبة أبياتاً ذكر فيها أنه اركب العجوز تقديراً لها لكبر سنها ، وليس لمحبته لها ، وذكر بالابيات توجده ، ويصف نفسه على "ردي الجهد " ونقص القوة عنده فلم يمش مع من هو أقوى منه . وذكر في الشطر الأخير من الأبيات قوله " خزيزة عقيد خضبوهن من الفوه " والفوه "الطراثيث " الذي تنبت بالنفود مع الغضا ، وهي حمر ، ويطحنها الناس إذا يبس يخضبون بهن الكسب مثل الصبغ .

يقول الشاعر زيد بن غيام من قصيدة طويلة : -

الا ياوجودي وجد من ضده الملحـــوق ردي الجهـد والبدو شدوا على قـــوّه

بناته ثمان وضيقو به هل المفهـــوق هل الدين الاول كـــل طلابته لـــوّه

تقضيت أنا ما فذ لي حاجة بالســـوق حسانا جميع وكل اقـفا علـى نـــوه

لعل العجايز عاقبتهن تجي من فـــوق توذيت منها مير لزمتني الخـــــوه

الا ياغزال جادل عاتـــقه منتـــــوق خذ العقل مني واطلبه منه بامـــــروه

الا ياحلي امـدرهـــم بأول الماســـوق خزيزة عقيد خضبوهن من الفـــــوه

١٥٣ - هذه قصة قديمة رواها لي ناصر بن فيصل الحوير ، وقد جرت على كل من ناصر الهماش من قبيلة قحطان ، وفيصل بن نوبان السبيعي من قبيلة سبيع ففي عام ١٣٥٧ هـ كلفهم سمو أمير حائل سابقاً عبد العزيز بن مساعد رحمه الله ، في مهمة إلى مركز لوقه ، ولم يكن معهم إلا قربة واحدة ، وكان وقتهم آخر الربيع وفي ذلك الزمن كان الشخص يقوم من حائل قرب المغرب يالله يصلون النفود . قال الهماش لزميله ابن نوبان ، نريد أن نعشي " نقف للراحة . قال : توكل على الله . فهزعوا " جنبوا " عن الخل الذي هو الطريق واناخو ركائبهم ، ورفع الهماش القربة ، وإذا هي خالية من الماء ، لانها مشقوقة ، ولا باقي فيها إلا قليلا بمقدار صاع ونصف ، فأفرغه في " صلاعة " معهم مثل الزمزمية، ثم واصلوا مسيرهم، وبعد حوالي ساعة ونصف رأوا "صاحب نار في أيسر الطريق ، قال أحدهما للآخر : أبشر " بالمعازيب " المضيفين ". فهزعوا على النار ، وإذا هم أربعة بيوت ، من الذرفان من قبيلة شمر ، فلما سلموا كبروا النار ، وحيوهم ، وانزلوا عن ركايبهم ما عليها وأخذوا القربة ، قالوا : أننا ما " هجدناكم " أزعجناكم " في هذا الليل إلا لأنه لاماء معنا ، لكن " يامعزب الرحمان " هذه القربة خل أهل البيت يرقعونها ، ويضعون لنا بها قليل ماء لقهوتنا غداً .فأخذ " المعزب " المضيف القربة ، وخرزوها وجاء لهم بها بدون ماء . قال المعزب " ياضيوف الرحمان " لو أردتم أن نملأ قربتكم هذه سمناً فإننا مستعدين ، أما الماء والله ما عندنا غير ما بالدلال ، المهم ذبيحتكم هذه نطبخها الان على لبن ورواتنا جهة الحيانية لا يعودون قبل

الليلة القابلة ، ثم قدموا لهم عشاهم خروفا ورزا مطبوخا على حليب ، فلما تعشوا تشكروا من حفاوتهم فيهم ، ومشوا فلما جاء الضحى غدا ، قال الهماش ماتبي لك فنجال قهوة ياناصر " قال : " من أين " قال : الصلاعة فيها قليل وهو الذي بقي من القربة حطيته فيها " فلما أنزلها وإذا هي متناثرة من " درهام " سرعة مشي الذلول ، ولا باقي فيها إلا شيء قليل ، فعمل عليه لهم القهوة ، وكل واحد منهما صار نصيبه ثلاثة فناجيل ، ثم واصلوا مسيرهم ، فقام ابن نوبان يهيجن بأبيات شعر يقول فيها :

حلو يالهماش فنجال الخلاوي | حبتين والاميه امقللينه
طعمته لاهف من بين الشفاوي | مثل حبه جادل عذراً خدينه

وعندما سمعه ناصر الهماش القحطاني أجابه بأبيات يقول فيها : -

قيل ابن نوبان ما هو فيه غاوي | قولكم يالقرم والله فاهمينه
حرك اللي مثل تضميد القطاوي | من عيال الهرش قبل امسنعينه
ياعشير اللي بزين الورد حاوي | له ثمان اسنين عنك املددينه[1]
والله اني بالمجوزة لك قصاوي | ياعشير اللي على شوفك حزينه
قد شحذت النجع ذولاك الشواوي | يوم هم عند المعزب حاضرينه
وخابر يالقرم كيفات الفداوي | ركب حمرا مثل روجان السفينة
أو ركب صم الرمك وقت الاهاوي | يوم راع الطيب تشره به يمينه
أو هروج اللي تخطا بالمزاوي | في سلوم العشق لسلومه فطينه

(١) له ثمان عنك : أي له ثمان سنوات وهو زابن عند الامير ابن مساعد رحمه الله على الجميع يطلب المساعدة بالجاه .

١٥٤ - هذه قصة قديمة سمعتها من الاخ منديل الفهيد ، ومنديل الفهيد ينقلها عن رواية الشيخ نواف بن شريم من قبيلة شمر ، وهي تدور حول الشجاعة . قيل أن غزوا من قبيلة شمر في الزمان السابق ، أصحاب عشرين ذلولا مردفا أي أربعين رجلا وكان من ضمنهم طارف أبو الشاعر المعروف رضا طارف ، ولم يكن معهم من المسلحين إلا ثلاثة معهم بنادق ، والبقية أهل رماح لان السلاح في ذلك الوقت قليل ، وبعد مسيرهم بالليل أناخوا ركايبهم للراحة والنوم ، وفي منتصف الليل مر بهم قوم من المعادين لهم ، معهم أربعون ذلولا مردف أى عليهن ثمانين رجلا ، والمسحلون معهم عشرون رجلا ، والباقين أهل رمح . ولم يعلموا بهم وصاروا يراقبونهم حتي أقبل الفجر ، فأناخوا ركابهم للنوم ، فبيتهم الشمامرة دون علمهم ، والليل والظلام عادة مع من عدا به ، والنصر والتوفيق عند الله شمر مع قلتهم نصرهم الله على الكثرة ، لانهم ما علموا بعددهم وسلاحهم ، عندما هجموا عليهم فأعطوهم " المنع " على رقابهم . فلما أسفر عليهم الصبح عرف القوم المغلوبون أنه ما مع الغالبين إلا ثلاثة " بواريد " وان عددهم اربعون مع أن القوم ثمانون ، وسلاحهم عشرون بندقية وقع شاب من القوم مصروعا من القهر فأخذ أصحابه يذكرون اسم الله عليه ويرشون وجهه بالماء حتى افاق قالوا " مابك " قال كيف أهل ثلاثة بنادق يأخذون ثمانين ، هذي عار علينا عند الله وعند خلقه ، كذلك النساء إذا سمعن بأمرنا سوف يحتقرنا . " قال رجل شايب معهم : ياولدي النصر والتوفيق من الله سبحانه ويمكن هؤلاء أطيب منا ، واكثر منا صلاة ، ونصرهم جاء من الله ثم من الطاعة وكثرة الصلاة .

أما الأبيات الخاصة بهذه القصة فيقول منديل منها :

السوالف لــه تواريــخ ودلايل ... مع رجال من رجــال حافظيــنه

دايم الكُثره يغلبونه قـــلايل ... ينصر المسلم على من ضــاع دينه

من حفظ دينه عطاه الله فضايل ... فاز بالدنيــا وجــنات حسـينه

١٥٥ - هذه قصة قديمة جرت من حوالي مائة سنة ، يرويها لي الصديق الشيخ عبد العزيز الفهد البسام من عنيزه ، ومن المعروف في ذلك الوقت أن الاسفار على الأبل والخيل والذلول بمثابة السيارة اليوم . القصة هذه جرت على نجاب على ذلول متجه إلى وداي الدواسر ، " واذرعت " ذلوله أى اذرعت ضلعت على جال فيضه قبل أن يصل الوادى ، وصار في حيرة من أمره فإن ذهب يلتمس عربا ينقذونه فالخطر أولا على نفسه وثانيا على عفشه الذي لا يقدر على حمله . وايقن بالهلاك ، إلا أن الله سبحانه أنقذه وهداه الله إلى أن جلس عند ذلوله وعفشه ، يتطلع مجيء الطراق والركبان وبعد مضي ثلاثة أيام ، وفي منتصف الليل شاهد نارا عن بعد ، فنهض واتجه إليها ، فلما طلعت الشمس وإذا هو يصل إليها فوجد عندها تجاراً من أهالي القصيم ، يتعاملون بالشراء والبيع ، فعرض عليهم وضعه وأخبرهم أن ذلوله قد اذرعت ولا تطيق المشي ، فلزموا الصمت قليلا ، وكان معهم رجل يدعى ابو فارس من أهالي عنيزة ، قال له : اليوم تستريح عندنا . وذهب هو وبعض أصحابه وجاءوا بعفشه ، وعندما أرادوا مواصلة سفرهم اعطاه ابو فارس ذلولا كانت معه زايدة عنده .

وأكمل له ما قصر عليه من الزهاب " والماء والقهوة والكل منهم مشى في سبيله وبهذه المناسبة قال النجاب أبياتاً طويلة منها : -

ياوجودي على الهجن ساعة	تدله النفس فوق المطيه
اذرعت فاطري ياجماعة	يارجال الوفا والحميه
فوق تل تعاوى اسباعه	بين هاك الفياض العذيه
سلم الله ارجال الشجاعة	لابه من عنيزة ابيه
ابو فارس طويل اذراعه	قدم البل والشاذليه
قال لبيك سمع وطاعه	طاعة الشيخ واجب عليه
طلعت الشمس عند ارتفاعه	قدت من نايفات الرعيه

١٥٦ - هذه قصة قديمة وصلتني رفق رسالة من المستمع خشمان وقيان الشمري من القوات البحرية الملكية بالرياض ، وقد جرت على ضحوي بن عادي بن دهمي من قبيلة شمر ، عندما غزا مع جماعته شمر ، فتقابلوا مع أعدائهم ، ودارت بينهم معركة فانهزمت شمر ، وذبحت ذلول عقيدهم ، وأخذ يجري على قدميه ، ومر أمامه ضحوى ، فنخاه عقيدهم ، وقال : " ياخو نفلا ، لا تخليني ، فرد الذلول عليه ، وقال له : اركب ولم يقدر على الركوب فاناخ له الذلول وقال له : اركب على الشداد ، فركب . وفي هذه الاثناء لحق بهم القوم فقام يرميهم ضحوي حتى انهزموا عنهم ، فأصابته رصاصة في ساقه الأيمن وطاح على الأرض وقال لخويه انهزم حتى لا يقتلك القوم وأخذ يرميهم وهو على الأرض ، حتى عاهده القوم على رقبته وبندقيته على ان يمتنع من الرمي ، فعاهدهم ، واخذوه إلى أهلهم ، وعالجوه لمدة شهرين . وهذه عادات العرب الطيبة وعندما عادت ذلوله إلى أهلها ، وكان على وركها دم ، فرأت ذلك أخته ، وسألت عنه ، قالوا: طاح بالمعركة وحالوا عليه القوم ولاندري هل هو حي أم لا. فقالت أخته أبياتاً طويلة منها تقول موجهة الكلام إلى ابن عمها فهد : -

ياوجودي وجد من دمه يشلي	في ديار القـوم ما حوله دنيـ
الركـايب ودعنـه والمتلـي	ماثناله له والحقـوا زبن الونيـ
يافهد ليتك حضرته يوم خلي	يوم ولد اللاش ما يلحق خـو

١٥٧ - هذه قصة من قصص قبيلة الدواسر ، جرت على راجح الدوسري وهو صاحب كرم ، ويحب مساعدة الضعيف والمحتاج ، وله زراعة في مكان يقال له نبعة ، في ضواحي المذنب ، فتجاور هو و اثنان من قبيلة العمارات من عنزة ، وهم : غانم وغنام ، فحصل بينهم صداقة وعشرة على " نقا " لانه أحيانا تكون الصداقة لاغراض شخصية ، أما طمع الدنيا ، أو شبه ذلك ، ولابد أن تنتهي . أما إذا كانت الصداقة غير ذلك ، فهى تبقي إلى الأبد .

قدر الله على زوجة راجح الدوسري وتوفيت ، وكان له منها طفل صغير ، لم يتجاوز عمره سنه فطلب من جيرانه غانم وغنام أن يجعلوا الطفل عند نسائهم ، لانه لا يستطيع تربيته ، وأيضاً ما توفرت ، مثل اليوم لله الحمد انواع حليب الأطفال ، لان الطفل في ذلك الوقت لابد أن يرضع من أمه حتى يتم فطامه . فقال غانم وغنام أنهما مستعدان لتلبية طلبه ، وهذا عبارة أنه ولد لنا جميعاً والمعرفة والصداقة لهذه ومثلها ، لكن ترى أختنا هيا مكان زوجتك ، والليلة نروح نحن واياك للمأذون بالملاك ويملكك عليها لكنه لم يرد لانه مارآها ، ولايدري عنها ولا عن جمالها ، فبقوا متجاورين حتى فطم الطفل ، فلما أرادوا أن يرحلوا من عنده ، قامت النساء يطوين البيوت ، ويربطن العفش " وهم راحوا يجيبون " الزمل " فرآها راجح وهي تشد على جملها ، وتأسف على ما مضي ، وطلبها من اخوانها فرفضوا وقالوا لماذا عندما ما عرضنا لك عليه ما قبلت وطبقوا المثل الذي يقول " من أعطى ولم يقبل - سأل ولم يعط " .

فقال راجح الدوسري أبياتا بهذه المناسبة يخاطب غنام ، وذكر بالابيات تأسفه ويلوم حظه الذي ما ادركها له ، يقول :

غنام ليتي ما حضرت الشديدي	ولا شفت من علق بقلبي اسطيا
الجادل اللي مثل عنق الفريدي	ما فيه مما تكره النفس شيا
لو أن لي حظ ورأي سديدي	قبلت مير اقشر الحظ عيا

١٥٨ - هذه قصة قديمة من قصص الوفاء ، رواها لي الشاعر صنيتان الديحاني المطيري ، جرت على والده صنهات بن رقيدان الديحاني المطيري ، عندما امحلت ديارهم والمعروف أن البدوي دائما يبحث عن مطلب دوابه من الرعي والأراضي الخصبة التي تطمئن فيها ابله ، انتقل صنهات بن رقيدان وبعض جماعته ، والمجاورين لهم إلى الجنوب ، بحثا عن الاراضي الخصبة ، حيث كان الربيع حوالي وادي سبيع ، وبعد وصولهم إليه نزلوا فيه إلى حوالي الصيف ، ثم قيظوا فيه ، حتى دخل الوسم ، على دائر الحول ، ونزل " الحيا " المطر على الحوية والعقيق ، ووادي المحاني ، ديرة الثعالية من عتيبة ، فرجع هو ومن معه من مطير وعتيبة ، وربعوا في هذه الاراضي الخصبة ، وجمعت الجيرة والمنازل كل من صنهات بن رقيدان الديحاني المطيري، ومن عتيبة كل من عريمط الغنامي ، وعلي بن طالب وعمار المحقني ، وبعد أن أمضوا مدة متجاورين بالمنازل ، واقبل عليهم الصيف ، كل منهم رحل إلى جماعته كعادة رجال البادية ، تجمعهم الموارد ، ويجمعهم الربيع ، وبعد ذلك كل تذكر الثاني ، والمدة التي قضوها بالعشرة والانس ، وتبادل القصص والاشعار . فقال صنهات أبياتا بهذا الموضوع يخاطب بها جاره عمار العتيبي يقول :

البدو ياعـــمار شــدوا محـيلين	كل يبي مـرباه من عــقب سالي
شد العـطاوي واقتفـوه الدياحــين	والدلبحي يبرا لــهم والعــوالي
يازينهم مع طلعـة الشمس ماشـــين	ياما نفج قدامهم مـن غـــزالي
يقدا لهـــم شــول ويبــر الهم ضــين	ومطــولات كنــهن العــلالي

يـــبن براق مـــن المهـــد ويمـــين
يبرق وجاي في عروضـــه مـــدالي

نوه ســـــديد وما يـــل له ربابـــين
وقعه حقوق ومن صدوق الخيـــالي

من عقب نوه زاد سيـــــله ودادـيـــن
واشرق نبات العشب مثل الـــزوالي

اقفوا بمن نهده كـــما صـــبّة الصـــين
راعي جديل فوق الامتان مـــالي

إلى آخرها لانها طويلة ...

أما جاره عمار العتيبي فعندما وصلته هذه الأبيات أجابه بأبيات مماثله لكن للأسف لم نحصل عليها كاملة ومنها :

عز الله انـّا قـبل صنـــهات ناســين
وذكـر عليـه ود من كـان غـالي

ذكــر علــيه ود نـــاس امقفـــين
من دونهم حالاً بـياض الســـهالي

البعد مـــا يقــفي بحـب المـودين
ان كـــان شـفك يمـنا ياحـلالي

ان كانْ مقبل يمـنا ياريـــش العـــين
تـــراك شفي باحســين الدلالـــي

وان كان مقــفي ما تبعـــت المقفين
هفي مهف الطـير لو ضـاق بالـي

إلى آخرها .....

١٥٩ - هذه قصة قديمة من قصص قبيلة هذيل جرت على الشاعر عايد بن محمد الهذيلي من قبيلة هذيل . وهو من المشهورين بالكرم ، ومن الذين يكثرون من شرب القهوة ، ودائما يعملها بنفسه ورايحتها مع ريح الهيل والعويدي تشم في ثيابه ، وكانوا في البر قليلو الادهان والاطياب والعود ، لعدم وجوده عندهم ، لانهم بالبر ولاحولهم مدن يشترون منها الاطياب ، والهذيلي هذا لصقت به رايحة القهوة والهيل والعويدي من كثر استعماله لها .

وفي يوم من الأيام أقبل الهذيلي هذا على المجلس وهو ملان بالرجال وسمع شخصا من ضمن الجالسين قال : " هذا ابو رياح أقبل عليكم " ووقعت هذه الكلمة بنفسه أولا لانها من شخص لم يتبين له فعل حميد لا في الكرم ولا في الشجاعة وثانيا ان الارياح التي لصقت به ما هي إلا هيل وقهوة . ولكن الكلمة إذا جاءت من شخص أقل من مستواك يصير لها تأثير ، بصرف النظر عما إذا كانت الكلمة جاءت من شخص طيب وله قيمة بالمجتمع فيصفح عنها وتغفر له زلته و من هو دون ذلك فيحاسب عليها .

وقال بهذه المناسبة أبياتاً من الشعر ذكر فيها طباعه وتقديره لقصيره ومدحه لجماعته هذيل وغض النظر عن محارم قصيره ، يقول : -

كم اسنحاني على الهرج مجراح
يدق في الاجواد والحيل واني

يا البايه انا ما تعطرت برياح
ياكود ريح الهيل والزعفراني

وريح العويدي في دلالي إلى فاح
ومخالطة ريح الزباد العماني

وقصيرتي ما اكثر عليها التلماح
لاغاب واليها عليها الف اماني

وقصير بيتي غالي لين ينزاح
أدعيه للكرمة وأجيه ان دعاني

افزع معه بالحال والمال وسلاح
سوي روحي بالخفا والبياني

ربعي هذيل مربحة كل مصلاح
شراية الغالي من المغلواني

ذباحة للحيْل لاجن طفاح
لاجن عصير ايلاعبن العناني

وان جا نهار صار به عج وصياح
يروون حد مرهفات السناني

كم واحد من ضربهم باللقى طاح
يصبح عليه الطير يزعج غواني

١٦٠ - هذه قصة من قصص الوفا ومساعدة المحتاج ، رواها لي غازي بن دغيم، وقد جرت على عوض بن رز بن شرفي من العلي من قبيلة سبيع .

في سنة من السنين جاؤهم " المزكية "ليزكوا " حلالهم ، وطلبوا من عوض قيمة النصاب وكان في ذلك الوقت خمسة ريالات فرانسة ، فأخذ يبحث عن شخص ليسلفه الخمسة ريالات ، فلم يجد ، قال " المزكية " سنأخذ منك " قريع " أي أطيب ما في نياقك ، مقابل النصاب . قال ياجماعة أعرف أنكم أولا ما ظلمتوني وثانيا هذا الركن الثالث من أركان الاسلام ، وواجب علي وعلى غيري دفع الزكاة ، لكن خمسة ريالات الفرانسة ما استطعت أن أوفرها ، والناقة هذه أطيب " حلالي " وتعرفون محبة البدوي لناقته ، لكن أمهلوني إلى غد ، فلعل الله يسهل كل درب عسير ، والعملة في ذلك الوقت قليلة ، فبحث عمن يسلفه الخمسة (ريالات)، وصار يسأل فذكروا له دغيم الصانع ، قيل له أنه رجل موفقه الله لفعل الخير ، ويحب قضاء اللزوم ، ومساعدة المحتاج ، فذهب إليه ، وأخبره بالموضوع قال " سلفني الخمسة إلى أن آبيع من حلالي " ، وأسدد لك " . ولم يكن عند دغيم حينئذ شيء ، لكنه شعر انه لابد أن يقضي لزوم هذا المحتاج فقام دغيم وفك محزمه ، وباع منه خمسة أمشاط فشق "رصاص " كل مشط بريال مقابل مبلغ خمسة فرانسة ، وأعطاها عوض ، فذهب وسلمها للمزكية وافرجوا عن ناقته .

عوض بن رز قال هذا الذي قضى لازمي ليس عندي ما أبا اجازيه به إلا أن أقول أبياتا من الشعر فيه . وهذه الأبيات وأمثالها هي اللي تبقى ، والاّ المال قل أو كثر يزول ، ولا يبقي إلا الأعمال الطيبة .

يقول عوض بن رز : -

اللـه مـن قلـب غـدا له تملـمال	وانحاس بالـي ياعـرب مادريـبي
من يوم وخذت ناقتي ضايق البـال	مالي جـدا ياربـي انك حسـيبي
لولا دغيم جابها كان مـا احتـال	ياسعد عيني يوم حبـلي قطيـبي
ابو سعود اللي من الـربع رجـال	لا شاف الامـر كايـد مـا يهيـبي
عز الله أنـه نادر يابـس ابـلال	عز الرفيـق ومسنـده ياشبـيبي
ريف الرفيق اللي شكا بعض الاحـوال	خيره يطـول اللـي بعيد وقريبـي
ريف لاهل هجن من البعد نحـال	عقب الشحـم يمشـالهم بالحليـبي
البيت مثلوث وفي الربعـة ادلال	وهرجه دلـيل وللجمـاعة حبـيبي
شوق الذي قرنه على المتن مـيال	حليا الغـزال الـلي تذيـر مريبـي
بنت الرجال اللي تسموا بالافـعال	والكـل منهـم بالملاقـا عطيـبي
لو كان هوش كان ما ضاق لـي بال	عند الفطاير كـان باجـيب طيـبي
في ضف شيخ لالطم كل عـيال	عبد العزيـز اللـي علـينا رقيـبي
لامن زعل ما يقبل السـوق والمال	ويا قرد من ياتي لعـينه حـريبي

١٦١ - هذه قصة قديمة سمعتها من الأخ راشد بن كليب جرت على الشاعر سعد بن عبد الله بن تويم ، فعندما استولى جلالة الملك عبد العزيز على الرياض بدأ فيه العمران والنهضة وصار العمال يأتون من كل بلد للعمل بالمباني والزراعة وكان مجتمع العمال بسوق المقيبرة ، ومن كان عنده بناء أو زراعة ويريد عمالا يأتي إلى هذا " المجمع " ويأخذ ما يلزم من العمال .

في يوم من الأيام جاء شخص يقال له الرويتع ليأخذ عمالا لحرث مزرعته وإذا سعد بن تويم في قمة " شبابه " فأخذ حاجته من العمال معهم سعدا ، فلما وصلوا محله وتقهووا ، كل واحد أخذ مسحاة ثم بدأوا يعزقون أى يحرثون زراعته ، كان سعد رجلا نشيطا ، وسبق بقية العمال ، وبعد ساعتين تبين أن ما قد عمل مثل ما عملوا وهم خمسة ، وهو وحده فجأة أحس وكأن رصاصة بندقية قد ضربت يده فلما أحس بألمها قال للرويتع صاحب العمل لقد نسيت شيئا في بيتي وقد واعدت رجلا سوف يأتي ليأخذه وسوف أذهب لاعطيه اياه ، وغدا إن شاء الله أعود إليكم قال الرويتع اذهب وستستمر أجرتك .

فلما وصل إلى بيته الذي يسكنه هو وأخوه رمى نفسه في فراشه مريضا من الم يده فلما دخل عليه أخوه وجده يئن من وجع يده . قال له أخوه ما هذا الأنين ياسعد " .. وكان لدى أخيه خبرا بأن بيت أخيه سعد قد سقط من السيل على أولاده وزوجته وأنهم جميعاً قد توفوا فظن أن سعدا قد بلغه الخبر وأنه مرض من جراء ذلك لانه فى الصباح ما كان فيه إلا

العافيه. قال له أخوه " هذا شيء كتبه الله " وعظم الله أجرك " قال سعد " بمن ؟؟ " قال عيالك وزوجتك لما طاح عليهم البيت من السيل توفاهم الله".

قال سعد : أنا مريض من يدى " وأنت أتيتني الآن بهذا الخبر فأغمي عليه وزاد مرضه مرضا وكانت المستشفيات حينئذ قليلة ، ماهي مثل اليوم والسيارات كذلك ما هي متوفرة وكان فيه سيارة معمدها جلالة الملك عبد العزيز تدور في الحارات ، وتنقل المرضى لمستشفى خاص فوقف أخوه بالشارع للسياره ، فلما مرت أومأ لها فحملته ، ونوم في المستشفى حوالي شهر ثم بعد ذلك تحسنت صحته ، وسمح له الطبيب بالخروج ومنعه عن أكل الجزور وعن جماع زوجته ، وقال سعد : اللحم ما عندي فلوس اشتريه ، والزوجة يرحمها الله " وبهذه المناسبة قال أبياتا وكان قد نزل في هذه السنة مطر وربعت الأرض وتحسنت حال الناس فسموها سنة الرجع " وقال :

قال : التويمي في زمان الرجع ون	ونة مريض طال سقمه عطيـــبي
ثنتين قسمي بالمصيبات لي جـن	موت العيال وعين رادي النصـيبي
ثور على اليمنى إلى كنها شـن	أوشلو وراد صدر مـن قليـــبي
دنوا لي الموتر مع السوق بي حن	ابي الدكاتر يوم ما شفت طيــبي
شقوا يميني بالحديــد المســنن	إلى دمها من موسهم له صبيبــي
وحطوا عليها القطن والحزم يلـون	وحطيت في دار علاجه عجيــبي
يازين ذيك الدار وعلاجه ازين	خذيت عشر فيه عند الطبيــبي
ونهار خامس قال سافر ولكــن	احذر من الفاطر وجمع الصحــيبي

١٦٢ - هذه قصة قديمة رواها الأخ منديل الفهيد وهي جرت على الشيخ نمر بن حلاف من شيوخ الظفير كان عند الشيخ نمر شاب من قبيلة البرزان من مطير ، صغير السن ، " وانهزم " اختطف " فرس للشيخ نمر بن حلاف ، لانهم كانوا واثقين منه .

فقال الشيخ نمر بن حلاف أبيات بهذه المناسبة يثور فيها البرزان على ولدهم الذي أخذ الفرس ، والعرب عموما ما يقرون الخطأ أو الخيانة ودائماً عقلاؤهم يتدراكون خطا جهالهم ، أما بالفعل أو بالتعويض بالمال لكي لا يلحقهم عار أو دنس يشوه سمعة " القبيلة ، ركبوا البرزان وراحوا يطلبون ولدهم في أعلى نجد ، لانه بجوارهم ، وذهب لاقصى مطير الذين لا يعرفون قضيته ، وجاءوا به هو والفرس ، وأناخوا على ابن حلاف وقالوا له هذا الولد الذي أخذ فرسك قال الشيخ نمر بن حلاف بيض الله وجوهكم يامطير ، وفيتوا ، ولاهفيتوا ، وأنا يكفيني فرسي ولا أريد غيرها شيء فاكرمهم وأعطاهم كسوة وأهدى عليهم هدايا ، ويوضح صحة وقوع القصة ما قاله في الأبيات عندما حركهم لاحضار الفرس يقول فيها :

ياسابقي تزها جديد اللواليح	وازينها يافهيد وان جت تقادي
لولا الحيا يا اولاد مناع لا ايح	ولا ابينه للحضرهم والبوادي

وهى أطول من ذلك أما الشاعر العواي من البرزان من مطير فهوقال أبياتا يجاوب ابن حلاف على أبياته ، وذكر بالابيات " أن وجيهنا ما قط غشاها السوادي " .

ياراكـب حـر بعـيد المروايـح مناكبه تزهـا الميـارك سنـادي

خفية مثـل مقـولمات الزنانيـح غب السراء يطوي الديار البـعادي

يروج روج الماء إلى اقفا مـع الريـح صلف مهبه مـع جراجـيب وادي

يانمر صار الشرب عنـدي شحاشيـح واحارب الفنـجال لـو به اقنـادي

لو هو مع الفية مع الصبـح له ريـح امبهر يغـدي العـمس والنـوادي

يانمر حنا في جـوادك مشاويـح ووجيهنا ما قـط غشاها سوادي

علـى النـقا عـاداتنا هبـة الريـح وكثير ما نجمع مـن المـال غـادي

وسلم على مقدم هاك الربع زمزيـح دهش زبون امدعثـات الايـادي

خـيال شـول مربعـات مواضيـح لاجت خيول الضد مـثل الجـرادي

وسلم على هـاك الوجيـه المفاليـح عيال الخضور مرجحـين الطـرادي

رجال إلى طـالت اخـطاهم ذوابيـح كل يعـرف افـعالهم بالايـادي

هذا دليل على وفائهم وأفعالهم الطيـبة

١٦٣ - هذه قصة رواها لي عبيد بن علي الحميداني وهي من قصص العشق جرت على رجل اسمه سليمان بن هويدي العنزي من ضمن مقدمي البرامج الشعبية بالكويت ، وكان من المتنقلين في البداوة ، مع أخلاق فاضلة اضافة إلى المحافظة على مكارم الاخلاق ، وتبادل الحب مع إحدى بنات البادية من جماعته ، لكنها لم تكن من أقربائه وهو عشق بريء ، وكان يريدها زوجة له على سنة الله ورسوله ، وكان عليها جمال باهر ، وكان لها من هو أقرب منه وكان دائماً يسير " على أهلها ، لانهم " شبابة" " نار " ومنصى " للضيوف والطراقي ويبي لغديه يرى لمحة منها ولو من بعد، ولم يتحقق له ذلك من كثرة الذين يأتون لخطبتها ، وعندما يأس منها قال أبياتاً يعذل فيها قلبه تاره وتاره يهني من يشوف زولها ولو من بعد ، أما عن قوله : حايل من دونها نقرة حضوضه " يقصد أنه حايل بينه وبينها من هوأقرب منه لها .

وإذا تمعنت الأبيات وجدتها توضح القصة أكثر . يقول فيها : -

عشقتك ياقلب وحده ومحفوضه	ما حصل لي هرجها لو هو نواشي
كان قام المزن يبرق مع عروضه	يالله انك ترحم القلب الهشاشي
دايم الحساد تركم عند حوضه	مثل عمال تحرا للمعاشي
واهني اللي يحضرون معروضه	كل ما اصبح جالهم عنده نقاشي
قصتي واياه طالت ومغموضه	يرحم الله يامعاليق اعطاشي
حايل من دونها نقرة حضوضه	دونها شوك ورضّام وعكاشي
وان بغينا جيته ما هيب فوضه	مالنا حيله عليه ولا مهاشي
عشقة عشاقها ما احد يعوضه	اما يعشق مثلها وإلا بلاشي
ياغزال بكر الوسمي بروضه	راتع يقطف زماليق النشاشي

١٦٤ - هذه قصة تدور حول مايجب على الرجل تجاه وطنه ومليكه وصلتني من الشاعر المعروف محمد بن تويم الثبيتي من قبيلة عتيبة ، يسكن الطائف والشاعر محمد بن تويم يعتبر من الشعراء البارزين ، وتطرق الى أغراض الشعر بما فيها الحكم والنصائح والغزل ، وسبق أنه بارز كبار شعراء الرد .

عندما شاهد محمد بن تويم نهضة العمران والمشاريع المتعددة ، اضافة إلى رغد العيش والاستقرار في المملكة قال ليس عندي ما أساهم فيه إلا أولا شكر الله سبحانه على ما نحن فيه من صحة وأمن ، كما قيل: نعمتان مجحودتان الامن في الأوطان والصحة في الأبدان ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبوط عليها كثير من الناس الصحة والفراغ ، ثانياً شكر ولاة الامر على أعمالهم وأفعالهم الطيبة ، وعلى التفاتهم لشعوبهم وأوطانهم خاصة ، ومساندة العرب والمسلمين عامة ، كذلك خيراتهم المتواصلة بعد الله على شعبهم الوفي ووطهنم الغالي ، وقيامهم بحل المشاكل بين العرب والمسلمين ، كذلك مساعدتهم لمن يحسن فيهم الظن ، ويرجو من الله ثم منهم العون في علاج وغيره .

والشاعر محمد بن تويم الثبيتي قال ما عندي ما أعمله إلا الدعاء لهم وللمسلمين أجمعين بالنصر والتوفيق وعبر عن ذلك بأبيات من الشعر منها يقول :-

يامرسلي كـم راحـوا العـالم وجـو غابت نجوم الليل والصـبح ناضـي

ادخل مطار الطائـف وغـادره تـو قبل الفجر ينباح والنـور ياضـي

على مـتن طـيارة تطـوي الجـو لحظات وانك في مطـار الرياضـي

نعم الرياض الـلي هـوى من تعـنو اللي جوانبـها طـوال اعراضـي

سيـر بها ثم سـقاها مـن النـو سقيا هنا والكـل قانـع وراضـي

إلى قوله : -

ولله در الطيبـين ان تناخـو وحلو نزاع أهل القلوب المراضـي

ولله در الطيبـين ان تغاضـو عن مستحقين العفو والتـغاضـي

يما على الدولـة رعيـتهم أثنـوا وياما نرا مـن مستريـح وفاضـي

في ظل من تعبـوا علينا وسـهرو وزادوا اربوعك يالبـلاد انتهاضـي

تمت ويامـن خافـوا اللـه صلـو صلوا على من لاعليـه اعتراضـي

اعـداد مـازار الامـة وحجـو حج عنو له من بعيـد الاراضـي

١٦٥ - هذه قصة قديمة سمعتها ونقلتها عن الشاعر الاسمر بن خلف الجويعان رحمه الله ، من الجعافرة من قبيلة عنزة ، وقد جرت على عقلاء الجويعان الذي قد صار جاراً بالزمان السابق عند السرحان بالاردن ، وأخذ عندهم سنتين وهو مجاورهم ، وجاره المجاور لبيته شخص يقال له المغيثي ، في يوم من الأيام سرقت ناقة الجويعان الذي سرقها من العرب أنفسهم واتهموا فيها واحدا منهم ، وخسروه عدد قوائم الناقة المسروقة أي عدد اربع نياق ، وهذا " سلم " وعادة عند البادية ، تكون أولا تنكيلا للسارق ، ثانياً تقديراً واجلالا " للقصير " .

عندما احضروا للجويعان الاربع النياق رفض ان يقبلهن أولا حياء وترفعا ، ثانيا تقديرا وشيمة لجيرانه الذين قدروه ، وقاموا معه هذه "القومه " الطيبة ، وسمح عن السارق ، فامضى عندهم ما أمضاه ، وهو مقدر ومكرم، ويتبادلون هم واياه الجميل . وبعد مدة ارتحل عنهم إلى جماعته في نجد ، وعندما مر بمنزل جاره المغيثي ، وشاهد موقد النار ، تذكره وتذكر الانس الذي أمضاه عنده ، وما شاهده من حسن الجوار ، منه ومن جماعته السرحان الذين يرأسهم محمد بن كعيبر قال أبياتاً عبر فيها عن طباعهم ، وما شاهده عندهم من جميل الخلق . الأبيات هي : -

عمار يادار المغيثي عمارين ... يادار ابو شامان ما تمحليني
عساك من وبل الثريا تسقين ... عساه يسقي دراهم كل حيني
قاصرتهم كل الليالي جديدين ... عامين كنا تونا نازليني
ادعي لهم بالخير لو هم بعيدين ... ريف القصيره في شحاح السنيني
قصيرهم يأخذ ورى الحق حقين ... ان خان به لص قريب ابطيني
جابوا عداد اربع نياقي بعارين ... ومن شأنهم حلفت عنهن يميني
ما اواخذ الطيب بفعل الرديين ... ولابد ما يفرق ضعنهم ضعيني
يستاهلون البيض كل السراحين ... واخص ابو شامان ذرب اليميني

١٦٦ - هذه قصة قديمة سمعتها من الأخ منديل الفهيد وهي من قصص الوفاء والمروءة وتقدير " القصير " الجار وقد جرت على كل من :

هجرس وكردي ووقيان وابن عايش من شيوخ التومان من قبيلة شمر ، فقد كان لهم جار صاحب غنم ، وهم أهل أبل ، وأبعدوا عن الموارد ، وقت الربيع والعشب : والحلال " بالربيع يصبر عن الشرب . وفي يوم من الأيام هب عليهم " هيف " آخر الربيع ويبس العشب ، والتومان كلهم أهل ابل والابل تصل الموارد حتى ولو هي بعيدة وعندما أرادوا يمشون ، قال " قصيرهم " صاحب الغنم لابن عايش " غنمي لن تصل الموارد لبعدها ولن تستطيع مسايرة الابل في المشى ولا أود أن أتركها تأكلها الذئاب أفضل أن تأكلوها وأن تفرقها على القبيلة .

قال ابن عايش : نريدك " تسرى " الليلة مع غد ونحن بعد غد الفجر نرتحل من محلنا هذا ، ونمر بك في الطريق ، وننزل وقت العشاء وأنا أذكر " ثميلة " فيها قليل ماء ، سوف تكفي غنمك ومنها سوف يوصلك الله الموارد .

" فسرى " من عندهم وهم ارتحلوا بعده ومشوا على أثره ووصى ابن عايش أهل الأبل أن يحضروها عنده حينما ينزلون ، فلما نزلوا واحضروا الابل . قال : أعطونا جميع ما معكم من الحياض والمواعين الكبار ، وأخذوا يحلبون فيها من الابل ، وكانت الابل كثيرة ، حتى امتلأت المواعين وحياض الماء ، ترك الحليب يبرد . فلما انتصف الليل واذاهم قد

انتهوا من ملء جميع ما معهم من الحياض والمواعين الكبار والحليب قد برد.

جارهم صاحب الغنم لما ، قرب الفجر وإذا هم يسمعون صوت جارهم صاحب الغنم ، ثم اقبل عليهم متعبا ، ويكاد يهلك من الظمأ هو وغنمه ، فقاموا ينادونه ، ويبشرونه بالماء ، وهو قد مل من غنمه ومن حياته من التعب ومن اليأس لبعد الموارد عنه . فلما نادوه ورد عليهم قالوا له : ابعث علينا الغنم تدريجيا ، فبدأ يرسل عليهم الغنم دفعات حتى رويت من الحليب ، وكان آخرها الحمار الذي مع الغنم ، فاقاموا معه ذلك اليوم واليوم التالي ثم تواصلوا مسيرهم ، ومشوا حسب ممشاه ، حتى وصلوا هم واياه الموارد .

وقد صار هذا العمل مثلا عند الناس وعند الشعراء وقد ذكر ذلك الشاعر الشعبي معاشي بن جحران من الطواله شيوخ الاسلم من قبيلة شمر في أبيات له طويله منها :

ياراكب اللي ما يعوق مسيره	من ساس عيرات اهمام اخفافي
تلفي على مسقي ضوامي قصيره	بالمقطعة من در حم الشعافي
قله سلام من معاشي عشيره [1]	لراع الصخا مشبع عيال الضعافي
لا يطيع دب ما يقدي بعيره	يقلع نياقك بالديار المهافي

(١) عشيرة : صديقه

١٦٧ - هذه قصة قديمة ، وصلتني من مهنا بن عبد العزيز المهنا من أهالي الدوادمي جرت على سعد بن يحيى ، وكان أول وقته ساكناً في الشعراء وأخيراً سكن في بلدة الدوادمي عندما كبر سنه ،كف بصره ، جاء إليه أولاد ابنه محمد ، وهم سيف واخوانه ، قالوا ياوالدنا انبشرك أن الكهرباء ولع في منزلنا بالدوامي ، قال الله يبشركم بالخير ، لكن ياعيالي أنا اليوم كبرت ، وكف بصري ، ولن أرى الكهرباء ، وأنتم الله يوفقكم ، ويخليكم لدنياكم ، لكن الفرق ياعيالي بالذي يوفقه الله لعمل الخير . نحن قضينا أعمارنا ، وأهلنا قبلنا أيضاً عاشوا ما عرفوا الكهرباء وعبروا وقتهم وحصلوا السمعة الطيبة وأنتم الله الله أوصيكم أولا بالاجتهاد في عبادة رب العالمين ثانيا المحافظة على مكارم الاخلاق وأنا اليوم اطلب من ربي المغفرة والرضوان . وقال بهذه المناسبة أبيات من الشعر ذكر فيها تمشيه في البر وفي ذهلان وهو ضلع كبير في ضواحي الشعراء اسمه ذهلان كما ذكر بالابيات أنه طاحت ضروسه ويطلب من الله أنه يلحقه في عباده الصالحين وأيضاً يوصيهم بالبر فيه بقوله : -

يالله اني طالب منك المروفة تصخر أهل البيت هم وايا العيالي

يقول بالابيات وهي طويلة منها : يقول : -

ولع الكهرب وعيني ما تشوفه كثر ما طالعت به نور الهلالي
طول ما دوجت في ذهلان أشوفه اسهجه رجلي ولا حدري نعالي
طاحت ضروسي وراسي حت صوفه كل عمر منتهاه إلى الزوالي
يالله اني طالب منك المروفه تصخر أهل البيت هم ويالعيالي

١٦٨ - هذه قصة قديمة جرت من حوالي خمسين سنة ، وهي من قصص النساء والنساء شقائق الرجال بعض النساء دائماً تدافع عن بعض ، وأيضا دائما تحب المرأة أنها تسمع عن أختها في الله السمعة الطيبة والأخلاق الفاضلة.

قيل أن الشاعرة فضة بنت حمود العنزي من قبيلة عنزة ، كان والدها ساكنا بالطرفية شرق بريدة بالقصيم ، وسمعت أن الشاعر ابو حمود مزيد العوض من الجبلان من مطير من أهل حنيظل بالاسياح قال ابياتا هي نوع هجاء في واحدة من النساء ، فقالت الشاعرة أبياتاً مماثلة توجهها عليه وتدافع عن هذه المرأة ، وتقول بالابيات أن الرجل يتحمل كل ما يقال فيه بعكس المرأة الذي كل شيء يؤثر عليها ولا تتحمل شيئا من الكلام . تقول:

يابو احمود ادمح الزلات	اللي بقا يالله التوبه
حنا علينا بها مدرات	وإلا الرجل ينقل عيوبه
تراك ابو غوش وابنيات	ادر المناقيد واعقوبه
عرضتهن هرجه الشينات	شبن على الكبد لاهوبه
ما اثني كلامي عقب ما فات	هرج القفا ويش ما جوبه

ثم بعد مدة ارتحلت هذه الشاعرة مع زوجها صالح الفريح إلى قرية طريف بالاسياح ، لكنها لم ترغب المقام في هذه القرية لانها ما تعرف فيها أحدا وتذكرت أهلها ، وبلاد أهلها الطرفية ، وتذكرت أيضاً المداعبة والاختلاط

بصديقاتها اللاتي عاشت معهن ، وأهم من ذلك قربها من أهلها وأقاربها ، وتقول أفضل الاقامة عندهم مع شظف العيش أو بدون أكل ، ولا أعيش بهذه القرية التي لا عارف ولا معروف فيها بصرف النظر عن كرم أهلها وتقديرهم لمن ينزل بجوارهم ، وقالت أبياتا تتمنى الجدب لهذه القرية وتطلب من الله لبلادها السيل والريف ، حتى يضطر زوجها للعودة إلى بلادها تقول في الأبيات على طرق الهجيني :

لا عـاد يـوم نزلـت طـريف	زود همـومي وغـربـالي
أطلب عسي ديـرتي للـريف	وديـار شـوقي للامحـالي
لو كان هـم يكـرمون الضـيف	والله ما هـي عـلى بـالي
وقصيرهم مـا يشـوف الحيـف	دايم عـن الشمـس بظـلالي
والقلـب به مثـل حـد السـيف	ما أجرح شفـيق عـلى غـالي

١٦٩ - هذه قصة قديمة حول تقدير الجار وحشمته ، والقيام بحقوقه ، وهذا طبيعي في الزمان السابق الجار ينزل عند جاره ، ويلتف بعضهم إلى بعض ، أولا لحماية بعضهم من الأعداء ، وليحصل لهم الانس بالحديث والحكايات ، ثانيا مساعدته ماديا إذا كان محتاجا من ماله ، وتجد الجيران يلتقي بعضهم مع بعض ، الرجال مع الرجال ، والنساء مع النساء ، وتجدهم دائما متكاتفين . أما اليوم فللاسف بدأت تضعف صلة الجار بجاره، وتجد بعض الجيران ما يرى بعضهم بعضا إلا بالمسجد أو في الشارع ، وبعضهم حتى اسم جاره قد لا يعرفه .

كذلك الركاب تجد المجموعة بسيارة واحدة ، أو بطائرة واحدة ، وكل معه أما جريدة أو كتاب ، يقرأ فيه حتى يصل إلى جهته ولا يتكلم بعضهم مع بعض ، وإذا نزلوا للراحة فكل أخذ له مجلسا بالقهوة ، وتناول ما يحتاج من شاهي وغيره ، ولا يتحدث بعضهم مع بعض ، ولا يقضي بعضهم حاجة بعض ، وكل يظهر فلوسه من جيبه ولا هو بحاجه أحد ، وهذا دليل الوجد، ولله الحمد ، لكن الواجب على الجار التعرف على جاره وزيارته كل ما سنحت الفرصة . كذلك الراكب بالطائرة أو السيارة الواجب عليه التعرف على الراكب معه ، والحديث إليه .

هذا حمد بن ناحي مطيري من قبيلة مطير تجاور هو ومطلق الجرد من قبيلة سبيع ، وحصل بينهما عشرة ، والفة ، وتبادل للجميل والمعروف ، وكل واحد قائم بحقوق جاره ، لكن في ذلك الزمن الاوائل تفرق بعضهم عن

بعض لظروف الحياة ، وحاجة دوابهم فيتفرقون كل واحد يذهب إلى جهة ويبقى كل واحد يتحدث عن مفاخر الثاني ، بالشعر وغيره ، وإذا جاءت سيرته في المجلس أثنى عليه بالخصال الموجودة فيه ، فالشاعر حمد بن ناحي المطيري قال أبياتا بهذا الموضوع حملها أهل مركوبة هجن مروا من أمامه يقول : -

ياهل الهجن مـروا عـلى السبـعان	سلموا لي عـلى الشـايب الغـالي
سلمـولي عـلى شمـعة الظفـران	مطلق اللي تـرى بيـته امـوالي
رافـع ربعـة البـيت بالعـمدان	ربعتـه للمسـايـير مدهـالي
مطلق الجـرد واخـوانه الشـجعان	بالمراجـل لهـم ذكـر وافعـالي
قـولنا بالسبيـعي على برهـان	راعي الطـيب يجـزا بالامثـالي
جعل يكتب لـه الخـير والغـفران	جعل له مع هـل الخيـر مـنزالي
بعد فرقا النشاما علـى الرديـان	والمراجل لـهـا ما قـف عـالي

١٧. - هذه قصة قديمة وصلتني من شخص لا يحب أن يذكر اسمه ، وقد جرت على الشاعر حسين بن ملحة من قبيلة قحطان ، كان شاعرا لا تخلوا قصائده من الغزل ، وفي أخر عمره عدل إلى قول النصايح والحكم .

في يوم من الايام " سير " إلى جماعته بني هاجر وأقام عندهم مدة طويلة مكرما ومعززا ويتبادلون هم واياه " السوالف " القصص والاشعار ، وعندما حل عيد رمضان المبارك أخذ في معايدة جماعته قبيلة بني هاجر ، ويهنيهم بالعيد السعيد ، وفي أثناء زيارته لهم رأى صدفه بنتا ، ونظر إليها ، وإذا هي من البنات الجميلات ، فأعجب بها غاية الاعجاب ، واندهش من هذا الجمال ، فغير اتجاهه الاخير في الاقتصار على النصائح والحكم وتذكر ماضيه ، وقال أبياتا ذكر فيها أن قبيلة بني هاجر يقال لهم عيال سلطان العبيدي ، نسبة إلي قبيلة عبيدة من قحطان ، وقد ذكر كرمهم وشهامتهم يقول :

يقول : حسين بن ملحة كلام وازنه ميزان   كلام الزور لا أقوله ولاهي عادة ليه
سقاكم ياهل الروضة مخيل سيلّ الوديان   وعسىٰ دار نزلتوها يجيها سيل وسميه
منازل مكرمين الضيف لامن غليت الزيدان   هل الشيمات والوجدان مافيهم ادوينيه
عليهم ياسلام الله عدد مانور صبح بان   على اللي يكسبون المدح والناموس في الهديه
هل الناموس في اللقوات لا من عسكر الدخان   قحاطين عريبين شجاعتهم قديميه
شجاعتهم على وقت الصحابة بشهد الديوان   مثل ما قال ابن ثابت على وقت الصحابيه

إلى قوله: -

نطحني في نهار العيد يمشي قايد الغـزلان | عذابي وا ذهابي وين ربي جابهم لـيـه
أنا من قبل تايب ما طرالي طاري الشيطان | ايلين العين شافت غاية المطلوب وقفيه
الا ياعود موز ناعم من دونـــه الجـدران | اليا من جيت ابا شوفه اتعنيني حواجيــه
نظيف ما يجي درب الدنس زينه على برهـــان | وجودي يابوفالح ليت من هو من دناويـه
زهمت سعود يفزع لي ويجي حقي من فـــلان | لاحيث انحن بني عم وصحيان وعوانيه
يواعدني ولا يوفي وهو ما يقضي الديـان | وهو ما هوب معسر غارما حقها سـعاويه

إلى قوله : -

سميه واحدة في الابجدي واثنين ياقـــطان | وعسر ما يعرفه كود من يفهم معانيــه
وسميه عند راع اللغز حرفه بين هون وهـان | مثل ما قال راع الوصف ياقاهم معانيه

١٧١ - هذه قصة سمعتها من الآخوين منديل الفهيد ومحمد بن يحيى جرت على مسعود ، عبد آل هذال ، عندما ارتحلوا أعمامه آل هذال من الحناكيه إلى الجزيرة ، تذكرهم ، وتولع قلبه ، لكن ما كان له قدرة بسبب ظروف ذكرها بقصيدته " ، وهن ثلاث قصائد تتشابه : الأولى لمسعود عبد آل هذال ، والثانية لبصري الاوضيحي الشمري عندما زبن على الدريعي بن شعلان ، والثالثة للزعيلي الشمري يعاتب الاوضيحي على بعض أبياته ، وذكر " الكرة " وهن صغار الغنم وينسب بعض الرواة البيت الذي يقول : من طاوع الثنتين يصبر على اللوم ، أنه للوضيحي ، والكثير من الرواة ينسبونه لمسعود ، حيث أنه مارحل من الحناكيه بسب الزوجة والغنم ، اما الاوضيحي فهو كان نازحا عن محله إلى الشعلان ونحن نذكر ما سمعنا ، فمن كان لديه تعديل ، إو ملاحظات على هذه القصائد فليتفضل مشكورا ببعث ما لديه ، ونحن في خدمة الجميع . أما الأبيات التي قالها مسعود عبد آل هذال فهي : -

أمس الضحا عديت في رأس مزموم — تومي بي الارياح شرق وشامي
ماكر حرار ما يوقع به البوم — كود العقاب الصيرمي القطامي
ابكي هلي ياناس ما نيب مليوم — واظن من يبكي هله ما يلامي
ما هو على غرو به الدق بأوشوم — على الشيوخ امتهين الجهامي
من طاوع الثنتين يصبر على اللوم — يصبر على فرقا الاهل والعمامي
هذي مرابط خيلهم دايم الدوم — حقب العيون مروبعات الهوامي
يركب عليهن باللقى كل شغموم — من ربعي اللي ما وطوا بالملامي
علمي بهم شدوا من الواد ابو دوم — مستجنبين امطيرات العسامي
وخلاف ذايا راكب فوق منسوم — يقطع قراريس الرسن والخطامي
ملفاك عمي ناقل الغيض والزوم — زيزوم ربع كالجراد التهامي
ردوا سلامي عدما فات من يوم — باكتاب مني يالوجيه الكرامي
بسجلة صفحة من الحبر مرشوم — إلى العمام انهيت غاية كلامي
لكم اشتكى من ضيم الايام وهموم — ومثلك لعين اللي شكاله ايحامي

اما بصري الاوضيحي الشمري فقال قصيدة ارسلها لاخيه ويذكر فيها أنه عند ابن شعلان يقول : -

ياهيه يامترحلين عـــلى كــــوم	حيل يومن بالمـــزاهب اهمـــامي
بالرفق داروا مشيهن حين مـا اقـــوم	خوذوا واكلام مـوجل مـا ينـامي
تحملوا ما قلت باللفـــظ مفـــهوم	من روج رايج ريهـجان اجـــمامي
الى لفيتوا ديرة اصحاب مـن قـــوم	احكوا ترى حمض الرجال العـــلامي
ردوا سلامـــي للجماعـــات ملـزوم	ياموفقـين الخـــير ودوا كلامـــي
علم الفرح يشتاق لـــه كل مهـــموم	بن بكاس بين اشـــافي الصيـــامي
لاجيت أخوي وسايلك وين انـا اليوم	. عن منـــزلي بايات مرما الامـــامي
عند ابن شـعلان ذرا كـل مضيـوم	لاج كما وعـــل لجـــا بالردامـــي
جيته من الذله تقل يشعـــثن قـــوم	وزبنـــت عـند مـدلهين الجـهامي
مع برجس المدلاة مدب عـــلى القـوم	امهـــدي الصـعبات حـر اقـــطامي
اللي مسايبره اتقلط على الكـــوم	طـبـــع لبوثفـنان صـــب الادامي
جيت المراح وحط بالقـــلب معلـوم	مـــنازل الخـــلان هم والعـــمامي
محذا مشب الـنار والحـفر مشـلوم	ومركا الدلال المتـــعبات الشـــوامي
يامل عـــين حـاربت لـــذة النـــوم	لو ناموا المخلوق عـــيت تنـــامي

أما الشاعر الزعيلي من قبيلة شمر فقال قصيدة يعاتب فيها الاوضيحي على جوابه يقول : -

عسى ركيب روح العصر للقوم يوخذ ولا يجري عليه السلامي
وخلاف ذا ياراكب فوق عمعوم باربع ضلاف لمهن الحزامي
بطاك عن بيت الوضاحا طرف يوم هل الصحون مسيحين الادامي
يابصري الوضحان تدغث من النوم وحنا ثمان ايام سهر العمامي
يتلون فرخ يخطر الضرب باجروم اكان بأم أو عال وام السنامي
زيزوم غلبا لامشت كنه اغيوم يروون عطشان السيوف الظوامي
حزة طلوع الشمس والمال مزموم في ما قع يذكر زرط له جهامي
وادي المرا يذكر به العشب كيهوم يرعنه القطعان والقبو حامي
ترعى به الوضحا الطيوح ام خرطوم طويلة النسنوس عجفا سنامي
انشدك عن كرات هن شقح أو توم يامضاحك الكرة ليال الفطامي

١٧٢ - هذه قصة قديمة حول مساعدة المحتاج رواها لي حمد بن شبيب، وقد جرت على فايز بن حزمي القريني من القرينية حينما ذهب " مّداد لجلب الطعام من ضواحي الاحساء ، وكان له عميل تاجر يأخذ منه حاجته من طعام عيش وتمر وقهوة وملابس ، وإذا كان معه فلوس أعطاها اياه ، وإذا لم يكن معه شيء يصبر عليه ، ويعطيه مهلة حتى يبيع من صغار غنمه أو من منتوجاتها من سمن واقط واصواف .

في يوم من الايام ذهب القريني إلى عميله بالاحساء ليقضي منه حاجته كالعادة . فلما وصل وإذا عميله غائب ، فسأل عنه ، قالوا له أنه مسافر فأخذ . يبحث عن شخص ، يبيع عليه ، أو يكفله في أحمال " زمله " ابله إلى أن يذهب إلى أهله ويحضر القيمة ، فلم يجد أحدا ، وبقيت " زمله" بدون أحمال ، فذكر شخص اسمه سلطان بن براك من سبيع ، قالوا له أنه رجل طيب ، ويحب مساعدة المحتاج ، فذهب إليه ، وسلم عليه وعرفه بنفسه ، وبحاجته ، فمسكه بيده ، وذهب به إلى تاجر طعام ، وحمل له "زمله " تمرا وعيشا والمقاضي التي يريدها ، ودفع القيمه عنه ، وقال اذهب انقذ أهلك وان احضرت لي القيمة ، فلن أرفضها ، وان تعذر عليك ذلك فعوضي عند الله . فلما سار القريني تذكر ما حصل له ، يوم ضاقت الدنيا أمامه واخيرا فرجها الله ، قال فايز القريني أبياتا طويلة يقول فيها :

ياراكب مـن عـندنا فـوق معـفاه حمرا ظـهرها للشـداد امتـداني

بترا الفخوذ عقيـلي الخـرج تزهـاه هوجا على هـز العصـى ماتدانـي

ركابها لاغبـس الجـدي يقـداه أيضـاً ولا يطـري علـيه انعـساني

ملفاه من بيته على الريـع مبـناه لا طالت الشـطه وشـان الزمـاني

سلطان زبـن اللي جـذت بالملاقـاه وزبن البليد اللي دعلهـا الحـصاني

زبن الهلـيب الى وقف سيـر علبـاه هم اكربنـه كاظمـات العنـاني

هذا كلام ثبـت مـا بـه امـجاهاه قدامه اللـي يطلقـون اللـساني

سبعان لامـن عجـل الزمـل ممشـاه يروون حـد مصـقلات السنـاني

لا قل مالي من صحـيبي جزيـناه كلام احلا مـن حلـيب السـماني

سلطان بن بـراك ريف لمـن جـاه عز الرفيق وسعـد من جـاه عـاني

١٧٣ - هذه قصة قديمة رواها لي راشد بن كليب ، وقد جرت على الشاعر محمد بن راشد بن زومان الهزاني ، من أهالي الحريق ، عندما سافر إلى أحد البلدان المجاورة ، خارج المملكة ، لطلب المعيشة له ولاولاده الذي تركهم في بلاده ، وليس لهم من يعولهم ، ويشرف عليهم بعد الله إلا هو ، وعندما قرب حلول العيد تذكر اولاده ، وما يحتاجون إليه ، لاسيما بالعيد من ملابس وغيرها ، إذ أنه في هذا البلد أحس بالغربة فلا عارف ولا معروف وتدبر ما يلاقي من التعب خلف لقمة العيش ، ولا يخفف ما عليه من الهموم والتعب الاّ تذكر ما يلاقيه جماعته وغيرهم من السعي لطلب المعيشة ، لانهم كانوا يعتمدون على الله ثم على الزراعة ، والغوص في البحر ، والبيع والشراء والعمل بالاجر اليومي أو الشهري ، أما اليوم فلا ينقص علينا إلا الشكر لله سبحانه على ما أنعم علينا من رغد عيش ، وامن وحكومة تأخذ الحق من القوي للضعيف ، وتحكيم الشرع المحمدي . محمد بن زومان المذكور عندما تذكر اولاده وبلاده قال ابياتا يبتهل فيها إلى الله أنه يأتي بالسيل لبلاده الحريق ، وذكر في آخرها أنه صادف فتاة في الشارع ، تمشي وقد وهبها الله من الجمال والعفة ما وهب قليلاً من النساء .

الأبيات كالاتي : -

الا يالله يامسقي البراري من مخاييــله

عسى تسقي بلادي من روايح غر الامــزاني

الي سال الحريق ونبت عشبه من مسايبله

فهو غاية مناي وشـف بالـي والعـمر فـاني

انا صدري كما العيلم الى لجت محاحيله

تضايق سمحت النبعين الى من جره السـاني

وانا قلبي كما شغل بن زويع في معاميله

الى منه صفـقها ردهـا في دورهـا الـثاني

الا ويانتي ونة غـريب الـدار عزي له

صبي الجيش ينزل منزل ذل وحقـرانى

وجاه العيد في دار بعيده مـن غرابـيله

ولا عارف ولا معروف كنه فيه قومـاني

انا اللي باري حالي غـزال نافـل جيلـه

تعرض لي وانا ماشي سبا عقلي وخلاني

عفيف الجيب منه العيب حامينه رجاجـيله

عديم السوق غالي ما يبيعونه بالاثماني

انا لا شفت عفري الجـوازي فز قـلبي لـه

أحب امناظر الغزلان وفيهم ربي اشـقاني

١٧٤ - هذه قصة قديمة تدلنا على أهمية حقوق الجار ، وهى من القصص التي جرت على الشاعر جار الله أبو جري .

روى لي محمد بن يحيى أن عبيد وعبد الله ابن رشيد اطلقا عليه اسم الأديب ، لانه معروف باجادة الشعر وحسن الأسلوب ، وقوة المعاني وإذا تتبعت قصائده تجد أن أكثرها في المدح والثناء لمن يستحق الثناء و المدح ، وقد نزل ابو جري جارا عند الشيخ جزاع بن عجل ، من شيوخ عبده من قبيلة شمر ، وليس غريبا على هذه الاسرة اكرام الضيف وتقدير الجار ، فهم مشهود لهم بذلك . وقد اكرموه ، واسدوا إليه من الجميل الشيء الكثير وقاموا بخدمته واكرامه ، والرجل الطيب أيضاً ما يجحد المعروف انما يرده بأكثر منه ، اذا كان مقتدرا ، أما إذا كان لا يقدر أو كان صديقه في غير حاجة إليه فتبقى الصداقة ، ومتى ما سنحت الفرصة واحتاج صديقه له فهو يرد الجميل وحتى وقت السوالف " والاشعار " إذا مر ذكر صديقه بالمجلس أثنى عليه بما هو يستحقه ، سواء نثرا أو شعرا .

ابو جري هذا قضى وقتا من الزمن وهو جار ، للشيخ جزاع وجماعته وعندما ارادوا أن يرتحلوا إلى ما يفيد دوابهم حيث أنهم أهل ابل أما أبو جري فصاحب غنم ، تذكر فراقهم ، وما اسدوا إليه من جميل فقال أبياتا يخاطب بها ولده جري ، يصف رحيلهم ، واستعدادهم للنزوح فوقف ابو جري على رأس تل مرتفع وقد أمتلات عيونه بالدموع وهو يتابعهم وهم يمشون حتى اختفوا عنه ، يقول : -

ياجري دن لـي القلـم كـان تشـفين قلبي على قرب الاجـاويد عـاوي

هات الدواة وهات لـي مـن يحـاكين ما دام بالـي للتـماثيل نـاوي

نقـول قـول للشـيوخ القـديمين بريك هو والعرفجـي والفـراوي (١)

شدوا هل المعـروف ياجـرى مقـفين هل الربـاع محـرقين القـهاوي

شالوا على العتلات ما هـن قـعادين طوال الخـطا ما هن رحايـل شواوي

ياجري دوك العـجل راحـوا مقفـين دونك سلفهم مع هاك الريـع هـاوي

استجنبوا ياجـري مـثل الشيـاهين يتلون قطعـان اصـخاف المـهاوي

خيل وقطعان عليـهن تـقـل طـين وكل افتخ قـرم شـجاع صـخاوي

يتلون من يصبر على العـسر واللين شيخ على عسر اللـيالي ايـلاوي

جزاع شـوق اللي تحـط السـباهين له منـزل بيـّن ولا هـو دنـاوي

يدلهون اللـي نزل ما مـعه شـين ويزبـنون المجـرم اللي جـلاوي

قاصرتهم ياجري عشر وثمـانين (٢) كنه ربع يوم علـى اللـي شفـاوي

ودي بهـم ياجـري لوهـم تعيـبين لاشك ما عانق هل الخـور شـاوي

بغيت أشيل وصار ما من بعاريـن أهل الندا شالوا وأنا أجـلدت ثـاوي

للجار سهلـين وللضـد نكـدين فرسان وان جت بالعـريني هـداوي

ما سميـوا عكـوز ربع ضـريرين سنانات مكدين العـدو بالاهـاوي

---

(١) بريك يقصد بريك الاسعدي يوم يقول :

تسعين ليله متزل الشيخ عندنا كأنه ربع يوم عند أحب حبيب

أما القراوي : فهو يقصد فجحان القرواي يوم يقول :

مالي غرض مير أشتهي قرب الاجواد يدله بهم قلبي عن الهم ساعة

(٢) قاصرتهم ياجري عشر وثمانين :

يقصد أنه جاورهم عشر سنوات وثمانين يوماً .

الفهـــــارس

الصفحة

فهرس مطالع الأبيات

(ب)

الصفحة

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ع)

(ف)

(ق)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الرواة

- غ -

- ف -

- م -

- ن -

فهرس الشعراء

- ط -

- ع -

فهرست القبائل

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

فهرس المواضع

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

تعـديل الأخـطاء

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٥٢	١	المهنما	المهنا
٦٨	٦	بت	بن
٧٧	٢٥	ضراب	ياضراب
٧٩	١٠	بديريني	بدير بن
..	١١	الزعايا	الزغايا
..	١٤	من لاوي	من بلاوي
٨٧	٢٤	الاصليل	الاصايل
٨٨	١	عايص	عايض
..	١٤	ودي	وري
٩٦	٨	تنقير	تنثير
١١٠	١١	طغمتها	طخمتها
١٢٧	٢	السبعة	من السبعة
١٤٤	٢٥	كن الزياد	كن الزباد
١٤٧	٥	الاسورد	الاسود
١٦٥	١١	كل ابلح	كل ابلج
١٦٦	٢٥	نطمر على الموت لامنه كباالراعي	من عصر جدادتنا هذي مواجبنا
١٦٨	١٢	الله سفاهيف	للهفاهيف
١٧٠	٢	معامل	معاميل
١٧٣	٨	الصبهه	الصهبة
١٧٩	٧	الرواية	الراوية
٢٠٣	٤	الى ضاف	الى شاف
٢١٢	٧	سقط اسم قايل الأبيات وهو لشاعر	سيف الغوينمي الدوسري
٢٣٧	١٥	مع الفره	مع الغره
٢٥٠	٩	ابو زيد	ابو زويد
٢٩١	٨	زمزيح	زحزيح
٣٤٧	١	ابالدور	ابالدود